وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

TEBESSA UNIVERSITY–LARBI TEBESSI
UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA

الميدان: علم الاجتماع
الشعبة: أنثروبولوجيا
التخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

العنوان:

الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية في الجزائر

المجتمع التبسي أنموذج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل .م . د"

دفعـــــة: 2020

إعداد الطالبة:

- زعرة خازن

إشراف الأستاذ:

د. رياض شاوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. نور الدين جفال	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د. رياض شاوي	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
د. جمال عناق	أستاذ محاضر –ب–	عضو ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
TEBESSA UNIVERSITY–LARBI TEBESSI

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA

الميدان: علم الاجتماع

الشعبة: أنثروبولوجيا

التخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

العنوان:

الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية في الجزائر

المجتمع التبسي أنموذج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل .م . د"

دفعـــــة: 2020

إعداد الطالبة:

- زعرة خازن

إشراف الأستاذ:

د. رياض شاوي

UNIVERSITE DE TEBESSA

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. نور الدين جفال	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د. رياض شاوي	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
د. جمال عناق	أستاذ محاضر –ب–	عضو ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

بداية نتوجه بالشكر الجزيل وحمدنا الكثير لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى ((لئن شكرتم لأزيدنكم))

فالحمد لك ربنا على ما وهبتنا.

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل الدكتور رياض شاوي على مجهوداته

بما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات قيمة كانت دعما ساقنا إلى مسار النجاح.

وإلى كل أساتذتي الكرام خاصة منهم شارف عماد، بدراوي سفيان، لبني فتيحة، بروقي وسيلة، جفال نور الدين. وأخص بالذكر الأستاذ عناق جمال.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى أبنائي الأعزاء على مساندتهم لي

طيلة فترة إنجازي هذا العمل

عزل وغزال

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فهرس الموضوعات	I
مقدمة	01
الفصل الأول: المقاربة المنهجية والمفهمية	
تمهيد	05
1-1- الإشكالية	06
1-2- طبيعة الموضوع	15
1-3- المناهج المستخدمة	16
1-4- التقنيات الموظفة	19
1-4-1- التاريخ	19
1-4-2- الملاحظة بنوعيها	19
1-4-3- المـــــقابـــــلة	21
1-4-4- الصور الفوتوغرافية	22
1-5- فضاءات الدراسة	23
1-5-1- الفضاء المكاني	23
1-5-2- الفضاء البشري (العينة)	23
1-5-3- الفضاء الزمني	25
1-6- المفاهيم الأساسية	25
1-6-1- القيم	25
1-6-2- التغير الاجتماعي	27
1-6-3- التشنجات الرجولية	28
1-6-4- الرجولة	29
خلاصة	32

فهرس
الموضوعات

الفصل الثاني: الرجولة كقيم اجتماعية	
تمهيد	34
2-1- تمثل الرجولة في المخيال الاجتماعي	35
2-2- قيم الرجولة	38
2-2-1- الالتزام بالمسؤوليات	38
2-2-2- الشرف	40
2-2-3- الشجاعــة	42
2-3- الرؤية الانثوية للرجولة كقيم اجتماعية	52
2-4- الرجولة قيم مكتسبة إجتماعيا وثقافيا	61
خلاصة	66
الفصل الثالث: الرجولة والفحولة الجنسية	
تمهيد	68
3-1- مفهوم الفحولة	69
3-2- اساطير الفحولة الجنسية	70
3-3- إستيهامات الفحولة والخصاء	74
3-3-1- القدرة الجنسية مقياس للرجولة	74
3-3-2- الهيمنة القضيبية	75
3-3-3- عقدة الخصاء	76
3-3-4- إمتحان ليلة الدخلة	79
3-3-5- الضعف الجنسي وفقدان الهيمنة	81
3-4- العقم والخصوبة	83
3-5- التمثلات الانثوية للفحولة الجنسية	86
خلاصة	94

فهرس
الموضوعات

الفصل الرابع: الرجولة والمظهر الجسدي	
تمهيد	96
4-1- تعريف المظاهر الجسدية	97
4-2- رمزية اللحية والشارب في الجسد الذكوري	98
4-3- القـــــوة العضلية	104
4-3-1- شغف العضلات المفتولة عند الرجال	109
4-4- الوسامة والعناية بالجسد	110
4-4-1- معايير الوسامة الرجولية	110
4-4-2- الوسامة كمعيار للرجولة	112
4-4-3- حدة العناية بالمظهر وتأثيرها على الرجولة	117
خلاصة	120
الفصل الخامس: أزمة الرجولة في ظل التحولات السوسيوثقافية	
تمهيد	122
5-1- فقدان الدور الرجولي	123
5-2- تأنيث الرجولة	129
5-3- تشنجات الرجولة	140
خلاصة	146
نتائج الدراسة	147
الخاتمة	152
قائمة المراجع	154
الملاحق	
الملخص	

مقدمة

المقدمة:

لا شك أن للذكر كما للأنثى خاصيات بيولوجية مميزة تجعل الواحد منهم مختلفا عن الثاني فهذا أمر بديهي، إلا أن الاعتراف بهوية ذكورية أو أنثوية غالبا ما يتم إخراجه من بديهيات البيولوجي، في اتجاه توظيفه اجتماعيا وثقافيا، وهذا هو الذي جعل العامل البيولوجي مرتبطا بتاريخ المجتمعات والثقافات وخاصة بعلاقات القوة والسيطرة فيها، إذ لكل مجتمع آلياته الخاصة في التعامل مع الفوارق البيولوجية وتكييفها أو تطبيعها ضمن سيرورة يتعلم فيها الفرد ما معنى أن يكون رجلا أو امرأة، أي أن يكتسب فيها الهوية الذكورية أو الانثوية، بالتالي فالهوية الذكورية مبنية اجتماعيا بقدر الأنوثة.

ولكي تترسخ هذه الهوية التمييزية في الذهنية الفردية والجماعية تقوم الثقافة بتنميطها بصورة تضمن لها الاستمرار والانتشار والاستبطان حتى ولو لم تكن مقبولة، في مستوى الوعي كهوية مفروضة، كما يظهر ذلك في الحركات النسوية وفي ردود فعلها.

وتختلف الأدوار الاجتماعية التي يقررها المجتمع بناءًا على الدور البيولوجي، من مجتمع إلى آخر، ويتوقع المجتمع من الذكر والانثى التصرف بطريقة معينة حسب معطيات الثقافية المتحكمة في تلك المجتمعات فتكون لهما أدوار محددة يصعب تخطيها، وهذه المحددات والعادات هي في مجملها من صنع البشر وليست صفات تولد مع الانسان، وهذا ما كانت لخصته سيمون دي بوفوار عندما اطلقت مقولتها الشهيرة: "لا تولد المرأة امرأة إنما تصبح امرأة"، وهي مقولة تكررت بعدها كثيرا بما في ذلك عربيا: "الذكورية ليست طبيعية أو معطى بل هي بناء اجتماعي مثلها مثل الأنوثة".

يتلقى الأطفال ، عبر الآباء الخاضعين لقيم تقليدية تمثلاتهم الاجتماعية للفوارق الجنسية وما يرتبط بها من نماذج التصور والسلوك التي يعتبرها المجتمع وثقافته أكثر توافقا مع جنس المذكر أو جنس المؤنث: يتم، مثلا ، ربط الفتيان بكل ما من شأنه أن يعمل على تزكية روح الاستقلالية والشجاعة أو العنف لديهم، بينما يتم ربط البنات بمجموعة أخري من الأنماط والاتجاهات والمقاييس

التي تحدد مواصفات الأنوثة، ومنها الإمتثال وطاعة الرجل، والحياء، والتستر، مع اعتبار هذا أمـــرا طبيعيا، القائمة طبعا لا تنتهي، ويمكن لكل منا أن يذكر منها ما استطاع.

كل هذا، سواء في مستوى التنشئة الاجتماعية أو في مستوى الاستبطان يدعم عملية التنميط التي تخضع لها صورة الهوية الذكورية والأنثوية، وبناء عليه أردنا البحث في موضوع الهوية الذكورية في المجتمع التبسي حتى نستعرض كيف يحددها المجتمع وما هي المواصفات والخصائص التي يضـــعها لها؟

والهوية الذكورية هي الكفة الأخرى الموازية للنسوية التي لم تمثل موقعا أساسيا في الدراســـات الاجتماعية والأنتروبولوجية في العقود الأخيرة، ربما بسبب افتراض أن مشكلة الذكورية كانت دومـــا واضحة ومحسومة، علما أن تحديد مسالة الذكورية، كانت باستمرار ولا تزال مطروحة، ومن هنا أيقنا الحاجة إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال، وفق رؤية لا تبتعد عن السياق المحلي.

ومن جانب آخر، في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمـــع فـــي الآونـــة الأخيـــرة اختلطت الأدوار الجنسية وتداخلت، وتغيرت السمات المميزة لكل جنس، وتبدلت في كثير من الأحيان، وقد كان ذلك حافزا لنا لتقديم الدراسة الحالية باعتبارها قيمة مضافة في مكتبـــة العلـــوم الاجتماعيـــة والانتروبولوجية العربية.

وقد جاءت دراستنا بعنوان "الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري –المجتمع التبسي نموذجا–"، حاولنا من خلالها ان نتعرف على: كيف ينظر المجتمع التبسي للهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية، وقد تمحورت تساؤلاتها الفرعية حول العلاقة بين الهوية الذكورية أو "الرجولة" وكل من الجانب القيمي، والجنسي، والمظاهر الجسدية، لنتساءل في الأخير حول مظاهر أزمة الرجولة.

وضمن هذا السياق قسمنا هذا العمل الى مجموعة من الفصول، حيث تطرقنا في الفصـــل الأول إلى مقاربة منهجية ومفهمية طرحنا فيها اشكالية الدراسة، وقد تضمنت هذه الإشكالية أســـباب اختيـــار

الموضوع وكذا أهداف واهمية وصعوبات الدراسة، بالإضافة الى الدراسات السابقة، كما تضمنت أيضا تحديد طبيعة الموضوع والمناهج والتقنيات المستعملة وفضاءات الدراسة وأخيرا المفاهيم الأساسية.

ثم انتقلنا في فصل ثاني للتعرف على الرجولة كقيمة اجتماعية، حيث توصلنا إلى أن الرجولة في المخيال الاجتماعي للمجتمع التبسي تتمثل في قيم الشجاعة والمسؤولية والشرف والإعالة والوفاء بالعهود، والتي يكتسبها الفرد من مجتمعه عن طريق التنشئة الإجتماعية، ويمثل الحياد عن هذه القيم سقوط من ميزان الرجولة.

وخلال الفصل الثالث، تساءلنا عن العلاقة بين الرجولة والفحولة الجنسية، وقد توصلنا إلى أن المجتمع التبسي يتمثل الرجولة فحولة جنسية، وأن أخشى ما يخشاه الذكور هو العقم والخصاء.

أما الفصل الرابع، فتضمن دور المظاهر الجسدية في إبراز الرجولة، وقد علمنا من خلاله أن الكثير من مظاهر الرجولة التقليدية التي كانت ترمز للقوة والشجاعة والصلابة والشرف قد فقدت دلالاتها الرجولية، واستبدلت بأخرى أكثر مدنية وحداثة، وعلى غرار الرجولة التقليدية التي لم تكن تعنى بالمظاهر الجسدية، أصبح الرجال اليوم يبحثون عن الوسامة باعتبارها معيارا لجذب اهتمام الاخرين وإعجاب النساء، مما أدى الى حرس الرجال على العناية الشديدة بالجسد.

وفي الفصل الأخير، حاولنا الكشف عن مظاهر أزمة الرجولة، لنجد أن الرجولة في المجتمع التبسي تتعرض للعديد من الأزمات أهمها:

* فقدان الدور الرجولي، حيث تنازل الرجل عن دوره الأسري وعن القيادة لينجر عن ذلك العديد من الأزمات الأخرى كفقدان الشرف والنخوة والكلمة ... إلى غير ذلك من قيم الرجولة الإيجابية.

* تأنيث الرجولة أين يبدوا الرجل ضائع الملامح بين الرجولة والأنوثة.

* التشنجات الرجولية الناتجة عن الفهم الخاطئ للرجولة.

لنتوصل في الأخير إلى أن هناك تناقض كبير بين الصورة الذهنية التي يكونها أفراد المجتمع التبسي عن الرجولة وتجسيدها في الواقع المعاش.

الفصل الأول:

المقاربة المنهجية والمفهمية

تمهيد

1-1- الإشكالية

1-2- طبيعة الموضوع

1-3- المناهج المستخدمة

1-4- التقنيات الموظفة

1-4-1- التاريخ

2-4-2- الملاحظة بنوعيها

1-4-3- المـــــقابـــــلة

1-4-4- الصور الفوتوغرافية

1-5- فضاءات الدراسة

1-5-1- الفضاء المكاني

1-5-2- الفضاء البشري (العينة)

1-5-3- الفضاء الزمني

1-6- المفاهيم الأساسية

1-6-1- القيم

1-6-2- التغير الاجتماعي

1-6-3- التشنجات الرجولية

1-6-4- الرجولة

خلاصة

تمهيد:

كل بحث علمي يستوجب إتباع منهجية معينة يتم من خلالها تحديد إطاره النظري والميداني، ويعد هذا أمر ضروري من أجل تحقيق دراسة علمية أنتروبولوجية، وعليه فإن هذا الفصل خصص لعرض الإطار المنهجي والمفاهيمي، بدءا بالإشكالية التي تضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهداف وأهمية الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة وانتهت بطرح التساؤل الرئيسي للدراسة والذي تفرعت منه أربعة أسئلة فرعية شكلت فصول الدراسة الميدانية.

كما تطرقنا في هذا الفصل إلى طبيعة الموضوع محل الدراسة، والمناهج المستخدمة في الدراسة والأدوات الموظفة، بالإضافة إلى فضاءات الدراسة (الفضاء البشري، الفضاء المكاني، الفضاء الزمني)، وفي الأخير قمنا بتحديد مجموعة من المفاهيم المرتبطة بموضوع الدراسة.

1-1- الإشكالية:

يعد التغير الاجتماعي من اهم الصفات الملازمة للمجتمع الإنساني، والتغير الاجتماعي خلال مراحل حدوثه لا يمر دون أن يترك نتائجه على جميع المستويات، وتظهر معالم بداياته وذروته على المستوى السلوكي والفكري للأفراد داخل المجتمع، يذهب **جنز بزج** إلى أن التغير الاجتماعي: "هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن "، ويعتبر كل من **جيرث** و**ملز** التغير الاجتماعي على انه التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يقوم بها الأفراد وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن، وهذا ما أدى كما يقول **احمد مجدي حجازي** إلى تغير ادوار المرأة ومراكزها الاجتماعية وتغير النسق وأسلوب الحياة وأنماط المعيشة وأشكال العلاقات الاجتماعية.

وقد شهدت العلاقات الأسرية في الجزائر تغيرا على مستوى دور المرأة التي أصبح من حقها الانتخاب، والعمل، والتعليم، وتقلد المناصب السياسية والقيادية التي كانت حكرا على الرجل. ... إلى غير ذلك، فأصبح الرجل والمرأة الجزائرية يتمتعان بنفس الحقوق نسبيا، وهذا موقف من لب حكاية التغير الاجتماعي، في حين أنه – حسب الأستاذ **نور الدين طوالبي** – تقاليد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تميز بين الجنسين، حيث ما يمكن للذكر القيام به غير ممكن للأنثى، وما يسمح به للذكر قد لا يسمح به للأنثى، فالمرأة الجزائرية كما يعبر عنها الأستاذ **عبد القادر جغلول** :" إنها في السابق كانت المرأة تحظى برحلتين مبرمجتين في حياتها فقط: من بيت أهلها إلى بيت زوجها ومن بيت زوجها إلى القبر "، لكن اليوم تغير وضع المرأة وتغيرت نظرة الرجل إليها.

لقد كان للحركات النسوية برغم الردّات المضادة إلى الآن أن دخلت غلى الثقافة الشعبية عبر المجلات والتلفزيون ومواقع التوصل الاجتماعي وأحرزت نجاحات هي الأكبر بين نجاحات التيارات

المؤثرة فكريا واجتماعيا خلال السنوات الأخيرة، زعزعوا كل مفاهيم الأنوثة وموقع المرأة داخل التركيبة البيولوجية والاجتماعية والثقافية. فهل يمكن أن نعتبر أن كل الذي تحقق لم يهز ولم يتحد سائر تركيبة الموقع الذكوري والهوية الذكورية؟ وإذا كان كذلك فإلى أي حد يمكن أن نلمس أو نستشعر هذا التغير في الهوية الذكورية أو الرجولة؟

لقد أصبح السؤال حول مدى استمرارية الانماط التقليدية المؤطرة للهوية الذكورية يطرح نفسه اليوم بحدة أكثر على الفاعلين الاجتماعيين، نتيجة لذلك احتد النقاش حول دلالة الأدوار والسلوكات الخاصة بهذا الجنس. وقد اتجه هذا النقاش المتعلق بإعادة تحديد الهوية الجنسية نحو مساءلة المؤسسات والقوانين والقيم والمعايير المؤطرة للتقسيم الجنسي الموروث عن الأجيال السابقة، كما ان هذا النقاش قد دفع ببعض الباحثين في المجتمعات الغربية الى القول بأن الهوية الذكورية قد أصابها تحول كبير خلال نهاية القرن العشرين وأن النموذج القديم للرجولة يتجه نحو الانقراض، ليترك مكانا لنموذج آخر مختلف عنه.

الهوية الذكورية أو الرجولة هي الكفة الأخرى الموازية للنسوية والتي لم تحتل موقعا أساسيا في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، فمن الملاحظ أن مكتبة العلوم الإجتماعية والإنسانية تفتقر بشكل كبير إلى الدراسات التي تتناول قضايا الرجل والرجولة، مقارنة بالدراسات النسوية والدراسات التي تتناول المرأة، فإذا ما توجه أحد إلى المكتبة باحثا عن دراسات لها قيمة فكرية أو إنسانية عن الرجل، يفاجأ بعدد شحيح من مثل هذه الإصدارات، فما هو متاح من الدراسات التي تتناول الرجل يتسم بالسطحية، أو بحضور ضمني في غالبية الدراسات التي تتناول وضع المرأة، ويبدو هذا النقص مستغربا لاسيما أن الرجل في أغلب البلدان بل وفي أغلب البلدان تقدما يعتبر صاحب الحظ الأوفر من السلطة السياسية والاقتصادية في العالم، والرجال هم أصحاب النصيب الأكبر من المناصب المرموقة في المؤسسات الدولية، فضلا عن كونهم المتحكمين الرئيسيين على التكنولوجيا وأنظمة التسليح والجيوش والشرطة والنظام القضائي في كل أنحاء العالم.

ويعزو البعض النقص الكبير في دراسات الرجل مقارنة بما كتب عن قضـــايا المـــرأة، إلـــى الاعتقاد السائد بأن المرأة هي الأكثر تعرضا للقهر على مدى التاريخ، وكرد فعل لذلك، انتقد عدد من الباحثين والباحثات اهتمام أبحاث ودراسات المرأة والنوع الاجتماعي بقضايا ورؤى المرأة على حساب الرجل، بينما ذهب فريق آخر إلى أن دراسات الرجل والرجولة إنما هي رد فعـــل أو تحـــد للنظريـــة النسوية[1].

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من بداية الإهتمام بمبحث الرجولة في الدراسات الأجنبيـــة بشكل عام، لا تزال مثل هذه الدراسات التي تتناول المجتمعات العربية عموما والمجتمـــع الجزائـــري خصوصا تكاد تخلو من تناول هذا الموضوع، بخلاف مجموعة كبيرة من الأعمال التي تقتصر علـــى إبراز المركز المتدني للمرأة في العالم العربي بسبب سيادة النظام الأبوي.

ومن هنا أيقنا الحاجة إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال، وفق رؤية لا تبتعد منهجيا عن السياق الثقافي المحلي.

ومن جهة، أخرى يضرب التغير الجذري المجتمع الجزائري في العمق خاصة ما يتعلق بهويـــة الرجال، لكن للأسف ليس هناك دراسة حاولت أن تعطي تصورا لهذه السيرورة من وجهة نظر مـــن يعيشون هذا التغير.

لذا كانت من بين أهداف هذه الدراسة:

- التعرف على الصورة التي يكونها أفراد المجتمع عن الرجولة من الناحية القيميـــة والجنســـية وحتى المظهر الجسدي للرجل.
- التعرف على واقع الرجولة في المعيش اليومي للمجتمع التبسي.

[1]–*Cornwall Andrea; and Lindisfarne ،Nancy(Eds) ،1994Dulting Maxuliniyt: comparative Ethnographies ;NY:Rutledge.*

- التعرف على التغيرات الطارئة على هوية الرجال في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع اليوم.

-التعرف على مظاهر أزمة الرجولة في المجتمع التبسي.

لقد دفعتنا التحولات الاجتماعية والثقافية الحاصلة في المجتمع الجزائري إلى تقصي مدى التغير والثبات في الهوية الذكورية، حيث نهدف من خلال هذا البحث إلى فهم مدى التباين بين الرجولـــة أو الهوية الذكورية بصورتها التقليدية المنمطة وبين الرجولة في صورتها المعاصرة من خلال التمعن في المعيش اليومي والبحث في تصورات أفراد المجتمع.

ولذلك تبدو دراستنا هذه ذات أهمية بالغة باعتبارها تطمح الى الخروج بنتائج نظرية وتطبيقيـــة قد تفيد في فهم الواقع الاجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى تسعى قدر المستطاع لأن تكون حلقة من حلقات العمل العلمي حول مجتمعنا، جامعة بين النظري المؤطر الذي يمثل أداة للرؤية وبين التطبيـــق الميداني.

هذا بالإضافة للأهمية العلمية للدراسة والتي تتمثل في المساهمة في اثراء مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية وبخاصة المكتبة الجزائرية والتي تعاني نقصا كبيرا في الدراسات الانثروبولوجية وخاصة في هذا الموضوع، والتحرر من إسقاطات وتعميمات واختزالات بدت مغرية للغالبية ولا تزال.

ولعل النقص الحاصل في التناول العلمي الرصين يكمن في اللهاث وراء استهلاك مـــا ينتجـــه الأخر من نظريات ومناهج وتجارب دون القدرة على هضمها، فلم يتم تسيير الفجوة بينها كأداة للفهـــم والتغيير وبين الواقع الاجتماعي المحلي كموضوع للبحث والتفسير.

غير أنه لكل بحث ميداني صعوباته، وصعوبات البحث صارت تقليدية ولا يستطيع أي بحث أن يقفز فوقها، ونحن نريد أن نشير الى صعوبة الدخول في عالم الذكورة باعتبارنا من جـــنس الأنوثـــة، حيث يبقى جنس الباحث وخاصة الباحثة يضع حدودا لا يستهان بها تنقص من أهداف الباحث وأفـــاق

بحثه، إذ يتطلب درجة عالية جدا من المرونة، سواء كان المجتمع المدروس مجتمع يقوم على درجة صارمة من الفصل بين الجنسين أو كان يتميز بمرونة نسبية، تسمح له بالقيام بدوره على أكمل وجه.[1]

ويبقى الحوار مع الجنس الأخر خاصة عند الكلام عن ذكوريتهم في حدودٍ كثيرا ما كان المبحوثون يشعروننا بها سواء بقصد أو غير قصد فغالبا ما كان الحوار يتوقف عند سرد المنمطات أو الطابوهات، وهو ما يتطلب برأينا وضع فرق مزدوجة الجنس لدراسة هذه الأبعاد بهدف فهم أعمق وتحليل أنحج.

وما ساعدنا على التعمق في موضوع بحثنا المتعلق بدراسة الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري مجموعة من المراجع والدراسات السابقة التي تطرقت بصورة جيدة لمبحث الرجولة والذكورية والتي كانت لنا محفزا للبحث في مفهوم الرجولة في الجزائر رغم أن منطلقاتنا مختلفة تماما، ولعل أهمها:

1-بيار بورديو" الهيمنة الذكورية ":

تابع **بورديو** مسار الهيمنة الذكورية في المجتمع الامازيغي بالجزائر ومنه إلى المجتمعات الأوروبية المعاصرة، فهو يطرح تساؤلات كثيرة حول التقسيم الاعتباطي بين الجنسين الذي صار بناء مجتمعي وطبيعي، ذلك أن النظام الاجتماعي لدى قبائل الأمازيغ يستعمل كليا بوصفه آلة رمزية ضخمة تنزع نحو تكريس الهيمنة الذكورية التي تقوم عليها، مثل التقسيم الجنسي للعمل، للرجال الفلاحة والحصاد والحرب، وللنساء قطف الزيتون وجمع الحطب، بناء المجال العمومي للرجال والخصوصي للنساء سجينات البيت، هكذا فإن أخلاق الشرف والرجولة تحث الرجال على المواجهة والنظر إلى الآخرين داخل عيونهم ضمن وضع مستقيم، في حين يجب على المرأة إظهار خضوعها

[1] – كميليا فوزي الصلح وأخريات، في وطني أبحث، المرأة العربية في ميدان البحوث الاجتماعية، تر: أسعد سليم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1993، ص66.

وليونة طينتها ضمن وضعية منحنية ومقوسة، بحيث توجه نظرتها تجاه قدميها لتجنب المواجهة المستقيمة أي بمعنى أن الرجل يتحلى بشجاعة المواجهة المباشرة[1].

نجد أن **بورديو** يشير إلى فكرة مهمة تتمثل في أن الرجال يمارسون العنف الرمزي على النساء في الجانب الأيديولوجي بالتواطؤ معهن " ويتجسد هذا العنف بشقيه الموضوعي المتمثل في التشريعات، والذاتي المتمثل في البنية العقلية بما يحمل الناس من تصورات ومعتقدات تعزز شرعية السلطة، ينسحب هذا على علاقة الرجل بالمرأة، وما يتشكل في هذا من سلطة ذكورية "[2]

2- عزة شرارة بيضون " الرجولة وتغير أحوال النساء":

تناولت الجوانب الاجتماعية والنفسية والثقافية التي تلعب دورا مهما في تشكيل الهوية الرجولية لدى الشباب اللبناني، فطرحت سؤالها الأولي بقولها" النساء يتغيرون، لكن ما هو حال الرجال؟ " هل رافق تبدل أحوال النساء تعديلا في هويات الرجال؟ كيف ينعكس ذلك التبدل في تصورهم لذواتهم؟ خاصة بعد الأزمات والحروب التي عاشتها لبنان، مثل تلك التي عان منها مجتمعنا الجزائري.

انتقدت "بيضون" دور الرجل الذي تراجع عن ما كان عليه، حيث لم يعد قادرا على فهم موقعه، لأنه كان في السابق يدافع عن أدواره الذكورية، التي صاغتها الثقافة التقليدية بطريقة واضحة ومفهومة، لأنه كان يعرف مصدرها وأسسها، ورغم كونها ليست قانونا مكتوبا، وهو حاليا فاقد لإتزانه داخل أسرته وخارجها، ولأنه ترك مكانه شاغرا للمرأة بسبب تخاذله عن أداء دوره الثقافي والاجتماعي فخرجت المرأة لتؤكد ذاتها واستقلاليتها عن طريق التعليم والعمل، لكنها تخلت أيضا عن دورها (الأم) الذي حددته لها التقاليد فاكتسحت فضاءه لتأخذ حقوقها باسم التحرر من قيوده المفروضة ثقافيا.[3]

---

[1] – بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سلماء قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

[2] – إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، 2007، ص ص 173-174.

[3] – عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007.

وقد تطرقت الباحثة في كتابها لمفهوم حديث ويعتقد أنها أول المتطـرقين لـه وهـو (أزمـة الرجولة)، منذ بداية الفصل الأول من كتابها، وقد قسمت الكتاب لثلاث أجزاء يتحدث أولها عن الثوابت والتحولات في الذكورة والأنوثة، ثم عن تطورات الجنسين (ذكر/أنثـى) لشـريك الحيـاة، وأخيـرا المعتقدات حولهما، وتختتم عملها بمناقشة الفرضيات بالحديث عن أحوال الرجال.

3-"**مي غصوب**" و"**إيما سنكلير ويب**" **الرجولة المتخيلة، الهوية الذكورية والثقافة في الشـرق الأوسط الحديث:**

تستهل مي غصوب في مقدمة الكتاب (مؤلف جماعي) بسؤال تمهيدي "لماذا مسألة الرجولة؟ أو بالأحرى لماذا أزمة الرجولة؟ هو أحد الأعمال الفكرية المعنية بدراسة البنى الاجتماعيـة وعلاقـات العمل والسلطة والمؤسسات والحركات السياسية والممارسات الدينية التي تعيد إنتاج النوع الاجتماعي، ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام يتناول القسم الأول وضع الرجال في المؤسسـات العسـكرية (التركيـة والإسرائيلية). فضلا عن نظام الإهانة والإذعان الذي يمارسه الرجال على بعضهم في تلك المؤسسات في حين يطرق القسم الثاني (السرود والقصص والأيقونات بوصف الذكر حكاية)، ودراسـة الإنتـاج الثقافي والروايات الذكورية والقصص الذاتية والأفلام السينمائية والحكايـات الفلكلوريـة الكلاسـيكية والمثلية الذكورية، أما القسم الثالث من الكتاب فهو مجموعة من شهادات في الهوية الذكوريـة وفـي تداخل الهويات الجنسية مع التحولات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

يضم الكتاب إسهامات أكاديميين يعملون في الحقـل الاثنولـوجي وعلـم الاجتمـاع والحقـل السوسيولوجي، ودراسات حول النوع الاجتماعي، فضلا عن شهادات لروائيين وشعراء غير متاحة في مجتمعات الشرق الأوسط.[1]

[1]- مي غصوب وايما سنكلير ويب، الرجولة المتخيلة " الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث"، دار الساقي، بيروت، ط1، 2002.

4- رجاء بن سلامة " بنيان الفحولة" أبحاث في المذكر والمؤنث:

تنتقد الباحثة التونسية ثنائية المذكر والمؤنث في بعض مظاهرها من حيث عملية البناء الثقافي لهذه المركزية، وبعض عمليات إعادة بنائها في عصرنا الحالي، وتنشأ حسب رأيها عن طريق أنظمة تبريرية وآليات تفكير تقوم بتحويل علاقات الهيمنة التاريخية إلى بديهيات ومسلمات غير قابلة للنقاش، وتعتمد هذه الأبحاث في كشف علاقات السلطة والتراتبية المتعلقة بالمذكر والمؤنث، وعلى مفاهيم مثل العنف الرمزي والهيمنة الذكورية، وتستعمل المؤلفة كلمة فحولة التي تعني بها الرجولة.

إن اعتمادها على مفاهيم مثل " العنف الرمزي " و" الهيمنة الذكورية" و" الفحولة" وغيرها، تطرح بجلاء قضايا التمييز والعنف والحجاب، بمختلف مظاهرها " حسب مفهوم المركزية القضيبية في العقلية الوجاهية في تنزيلها في مختلف الحقول الفكرية التي يتم فيها تصريفها، ومنها النقد والبلاغة والكتابة والنشاط الشعري".

وتتضح الهيمنة الذكورية في مختلف الحقول السياسية والثقافية والفكرية سياسيا والمركزية القضيبية العقلية معرفيا، هذه الحقول كما ورثناها عن السلف، عن طريق الاكتساب الثقافي، وقامت الأصولية بإعادة بنائها، وهذا ما يعبر عنه ببنيان الفحولة وهي "صروح عتيدة وقلاع لا مرئية لا يكفي التنديد بها، بل لابد من النظر في كيفية بنائها للوعي بالمسلمات التي تنبني عليها، والتي لم يكن التسليم بها إلا بفضل جهاز تبريري يذر الرماد في الأعين ويضفي طابع البداهة على علاقات الهيمنة واللامساواة[1].

5- غيدا ظاهر الذكورة والأنوثة في لبنان (دراسة في أوساط طلاب الجامعة):

[1] - رجاء بن سلامة، المرجع السابق، ص ص 9-10.

استهلت الباحثة دراستها في فصلها الأول باستعراض بعض الأدبيات المنمطة للذكورة والأنوثة وما في اللغة من ترسيخ للتمييز بينهما، لتعرض في الفصلين الثاني والثالث نتائج العمل الميداني المتصلة بأوصافهما إثباتا ونفيا، وبالشخصيات التي اعتبرها الطلاب نماذج لهما من لبنان ومن خارجه.

وقد خلصت الباحثة في دراستها إلى أن التعليم الجامعي بمعارفه كلها لا يمنع الطلاب من التعلق بأكثر الأحكام تقليدية، وبأكثر الصور تنميطا عن الرجل والمرأة، ومن ذلك ما تسميه الباحثة "تطييف الذكورة والأنوثة "، اذ تبين لها أن هناك انشطارا ثقافيا في لبنان، وكأن هناك ثقافتين، مسلمة ومسيحية، تمد كل واحدة منها طلابها بمعايير الذكورة والأنوثة وبأسماء الشخصيات النموذجية المجسدة لهما[1].

6- زيان محمد الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر (رسالة دكتوراه):

حيث يرى الباحث أن الواقع الاجتماعي لأفراد المجتمع الجزائري، يجبرهم على الربط – حسب تصوره– بين تشكل مفهوم الرجولة لديهم وعلاقتهم بالنساء وممارسة العنف ضدهن، الأمر الذي جعله يتساءل حول العلاقة التي تجمع بين هذا العنف الممارس على المرأة وبلورة مفهوم الرجولة (الرجلة)؟ .

وقد خلص في نتائج بحثه إلى أن العنف الممارس تجاه النساء يتم باسم الحفاظ على القيم ومكتسبات الفحولة والرجولة، وهو من قبيل العادي ومطلوب منذ فترات طويلة، ويتجلى في مظاهر التحرش والاغتصاب، والتعصب والكره المخيالي، كما أن كل الألقاب الذكورية مثل: الفروسية، الرياضات، الحروب، المشاكسات، العراكات تنتج علامات خصائص ذكورية، وأن عددا من طقوس المرور مثل (الختان، الزواج، مدرسة، ثكنة عسكرية وغيرها) تتضمن اختبارات حقيقية للرجولة.[2]

[1] – غيدا ظاهر، الذكورة والأنوثة في لبنان (دراسة في أوساط طلاب الجامعة)، منتدى المعارف، ط1، بيروت، 2011.

[2] – زيان محمد، الرجولة ومسالة العنف ضد المرأة (مقاربة سوسيوثقافية)، رسالة دكتورا علوم مقدمة لنيل شهادة دكتورا في علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 2012.

كانت هذه أهم الدراسات السابقة التي تطرقت لمبحث الرجولة، ونحن لا نسعى الى إعـادة مـا جاؤوا به وقد وضحنا ذلك في أهداف دراستنا، والتي من خلالها يبرز الاشكال المحوري التالي:

كيف ينظر المجتمع التبسي لدلالات الهوية الذكورية (الرجولة) في ظل التغيـرات الاجتماعيـة والثقافية؟

ولتوضيح الاشكال المحوري هذا، إرتأينا الاستعانة بالأسئلة الفرعية التالية:

1- ماذا تعني الرجولة من الناحية القيمية عند المجتمع التبسي؟

2- ما هي علاقة الرجولة بالفحولة الجنسية؟

3- هل المظاهر الجسدية مقياس للرجولة؟

4- ماهي مظاهر أزمة الرجولة في المجتمع اللتبسي؟

2-1- طبيعة الموضوع :

تصنف البحوث حسب مناهجها إلى بحوث كمية وأخرى كيفية، ويستخدم المصـطلحان (كمـي) و(كيفي) للإشارة إلى مناهج مختلفة في البحث والمتمثلة في جمع البيانات وتحليلها، ونـوع التعميمـات والاستنتاجات التي يتوصل إليها[1].

ولما كان الأساس في البحوث الكمية – سواء الاجتماعية أو العلوم الطبيعية – أنها تسعى نحو تحقيق واختبار النظريات وتفسير الظاهرات عن طريق تأكيد أنها مستمدة من الافتراضات النظريـة[2]، فـإن طبيعة الموضوع المطروح هنا تجعله يندرج ضمن البحوث الكيفية التي تؤمن بأن السلوك الإنسـاني مرتبط دائما بالسياق الذي حدث فيه، ذلك أن البحث الكيفي يفترض وجود حقائق ظواهرية متعددة يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للموقف، والوصول إلى الحقيقة يـتم مـن

[1] – فريد كامل أبوزينة وآخرون، مناهج البحث العلمي (طرق البحث النوعي)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعـة، عمـان، الأردن، ط2، 2007، ص31.

[2] – رجاء محمود أبو علام، منهاج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، مصر، 2006، ص276.

خلال المعنى والفهم[1]، وبالتالي لا يمكننا أن نتطرق لدراسة الهوية الذكورية بمعزل عن تمثلات المجتمع، فالتمثلات هي تصورات اجتماعية تتأسس على شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، وهي تتغير بتغير الحياة الاجتماعية، وتتشكل انطلاقا من الأوضاع والمواقف والميولات الثقافية التي تحكم رؤية المجتمع إلى العالم، كما تحكم أنماط تفكيره وأسلوب عيشه والمعايير المعتمدة فيه حسب الأولويات[2].

وبالتالي لتحليل الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية، كان لابد من التطرق إلى التصورات التي يكونها أفراد المجتمع التبسي عن الحقائق المتعلقة بها، فالسلوك الإنساني مرتبط دائما بمضمون خاص تاريخي، إجتماعي، وثقافي، لذلك فإن البحث على اعتباره بحثا نوعيا يسلم بأن السلوك الإنساني مقيد بالبيئة التي يجري فيها هذا البحث، وأن الخبرات الإنسانية تكتسب معناها من المؤثرات الاجتماعية والتاريخية والثقافية، وتعتبر هذه المؤثرات جزء من الخبرات الإنسانية.

ويعتمد بحثنا هذا أساسا على هذه الخبرات في صياغة الإجابات على تساؤلات الموضوع، ذلك لأن النتائج في الأبحاث الكيفية تعد مسألة رأي وليست أرقام ونسب إحصائية[3]، فنحن بصدد دراسة تمثلات المجتمع التبسي، وهذا لا يتم إلا من خلال تصورات الأفراد وقيمهم ومعاييرهم التي تتأثر بالمواقف التي تحدث فيها، وبالتالي وظفنا ما يعرف لدى **ماكس فيبر M.Feber** بمنهج الفهم، الذي يعتمد أساسا على فهم عمق الظاهرة الاجتماعية إما على مستوى الفاعل الاجتماعي أو على مستوى الفعل الاجتماعي، وذلك عن طريق الوصف العلمي السببي.[4]

3-1- المناهج المستخدمة:

---

[1] – فريد كامل أبوزينة وآخرون، نفس المرجع، ص32.

[2]–*Durkheime(E) ،Représentations individuelles et representation collectives ،la renvie de metaphysique et de morale ،VI ،1898، pp 273-302.*

[3] –رجاء محمود أبو علام، مرجع سابق، ص280.

[4] –أحمد عباد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص34.

يعد استخدام المنهج من الضروريات الأساسية للبحث العلمي، من خلاله توضح الرؤية المميزة للباحث، وتبين تمكنه النظري والميداني وتسهل عليه اقتطاف المعطيات وتحليلها، فيخلص إلى نتائج مقبولة، خاصة وأن العلوم الاجتماعية تمتاز بالنسبية، وحسب طبيعة هذا البحث الذي نموضعه ضمن البحوث الانثروبولوجية والتي تسعى إلى فهم عمق المعاني التي يزخر بها واقع المعيش المتواجد في قلب الحياة الاجتماعية، فقد اعتمدنا على المنهج الكيفي، فحسب **Deslauriers** المناهج الكيفية تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد[1].

هناك أيضا عبارة **بول باكسون (Paul Pacson)** بقوله :" لا يوجد أي منهج أوحد وصالح لجميع الحالات.....فكل بحث علمي خاص هو قبل كل شيء بحث في المناهج، حيث أن دور الباحث هو بالدرجة الأولى اختيار ووضع المناهج اللازمة لتقييم وتعيين وعد المتغيرات والمؤشرات التي تكون موضوع دراسة، كما أنه ليس هناك أي منهج صالح لكل زمان ومكان"[2]، هذا لكون " **باكسون**" يعي جيدا أن بإمكان الباحث اختيار منهج ما، لكنه ما إن ينطلق في انجاز بحثه حتى يكتشف عدم جدواه أو لقصر نظره، فيتوجب عليه مباشرة الاستعانة بمنهج أو مناهج أخرى، بالتالي فقد تتعدد مناهج دراسة موضوع معين وفقا لمبدأ المرونة المنهجية.

وعلى هذا الأساس لم تعتمد الدراسة الراهنة على منهج واحد، بل اعتمدت على **التكامل المنهجي** الذي يفرض على الباحث الاستفادة من مناهج البحث المختلفة في فهم طبيعة الظاهرة المدروسة.

---

[1]– D'eslauriers J-P Recherche qualitative: guide pratique ،Montréal ،Mcgraw -Hill ،1991 ،p142.

[2] – مصطفى نمر دعمس، منهجية البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء عمان، الأردن، 2008، ص 83،.

يعد **المنهج الوصفي التحليلي** ملائما لدراسة موضوع الهوية الذكورية، فقد فرضت مشكلة البحث عن التغيرات التي طرأت عن الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية أسلوب الوصف والتحليل حيث وجدنا فيه ما يساعدنا للكشف عن جوانب الموضوع وتحليل أجزائه.

ومنهج البحث الوصفي التحليلي "لا يتوقف عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث ولكنه يذهب إلى أكثر من ذلك فيحلل ويقارن ويفسر، حيث قمنا بتحليل المعطيات الواقعية الميدانية من خلال المعطيات النظرية الإمبريقية، " ويلاحظ أن وظيفة منهج البحث الوصفي التحليلي تتمثل في وصف ما هو كائن وتفسيره وهو يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد وطريقتها في النمو والتطور" [1]، كما قمنا بمقارنة المعطيات التي تحصلنا عليها بين كل من فئة الكهول والشباب (على أساس العمر)، وبين فئة الذكور والاناث (على أساس الجنس)، كما تمت المقارنة أيضا بين الرجولة قديما بمختلف جوانبها القيمية والجنسية والمظاهر الجسدية، والتغير الحاصل في وقتنا الحالي.

اعتمدت دراستنا أيضا على **المنهج الاثنوغرافي**، وهو وصف وتحليل للمشاهد الاجتماعية للأفراد والجماعات يعيد بناء مشاعرهم المشتركة ومعتقداتهم وممارساتهم والمعرفة لديهم، كما أنه دراسة الاستراتيجيات التفاعلية في الحياة الإنسانية. [2]

ويشير المنهج الاثنوغرافي عادة إلى دراسة الأفراد عن طريق المعايشة والملاحظة المباشرة، وذلك ليس فقط قصد تقرير خصائص الظاهرة عن طريق وصفها بشكل مفصل، بل كذلك لتفسير واستخلاص المعاني الكامنة وراء الفعل الاجتماعي.

وقد إعتمدنا على المنهج الإثنوغرافي للكشف عن السياق المعاصر للهوية الذكورية، من اجل التعرف على دلالاتها وخصائصها، وطبيعة التفاعلات التي تتم بين الرجال والجنس الذكري، وبين

[1] – بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص279.
[2] – رجاء محمود أبو علام، مرجع سابق، ص72.

الرجال والجنس الآخر، وذلك من خلال الوصف الدقيق للممارسات الذكورية ومظاهرهـــا، وتجليـــات الازمة الرجولية، وقد تم ذلك عن طريق الملاحظة، وإشراك المبحوثين وتقديم وجهة نظرهم.

كما إعتمدنا أيضا على **منهج تحليل المضمون**، والذي يعرفه **بيرلسون** على انه " أسلوب للبحث يهدف الى الوصف الكمي الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهري للإتصال "[1]. كما يعرفه **لازويل** :" انه منهج يستهدف الوصف الدقيق لما يقال عن موضوع معين في وقت معين، وبان هذه التقنيـــة تتميـــز بخاصيتين هما: البيانات التي تعتمد عليها هي عبارة عن المعاني والرموز والأفكار التي يتألف منهـــا مضمون الاتصال بوجه عام، والإجراءات المعتمدة في تحليل المضمون تتبع خطة منظمـــة واضـــحة لمعالجة مضمون المادة المحللة وتصنيفها والتعبير عنها لأغراض البحث وأهدافه "[2].

حاولنا استخدام منهج تحليل المضمون في تحليل كيفي لبعض الامثال الشعبية التي تعبـــر فـــي رمزيتها عن الهوية الذكورية، كما استخدمنا أيضا تحليلا كيفيا في تحليل حكايات شعبية في مضمونها ترمز الى قيم الرجولة التقليدية.

4-1- التقنيات الموظفة :

إن دراسة المعيش اليومي للجماعات الصغيرة وعلى أساس دينامية الاختلاف الجنسي، لا يتطلب تلك التصنيفات الخاصة بأنماط المعيشة فحسب، بل تبحث فـــي المتناقضـــات والمفارقـــات الخاصـــة بمضمون المعيش، مما إستوجب العمل بمنظور كيفي لا نستطيع معه تفـــادي أدوات حيويـــة لإدراك معانيه كالملاحظة الدؤوبة التي تساعد على اختراق تفاصيل الحياة والتجربة الشخصية في فضاءات لا تفصح بسهولة عن خباياها.

1-4-1- التاريخ :

[1] – عصمان العجيلي سركز، عياد سعيد امطير، البحث العلمي اساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيـــا، ط1، 2002، ص 126

[2] – خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 1999، ص 30

قمنا بإعتماد التاريخ كتقنية لتتبع موضوع الدراسة خلال فترة زمنية ووصفه القائم بهدف تفسيره في سياقه التاريخي، لانه من خلال التاريخ نعرف كيف كانت الرجولة في السابق بالتالي نستطيع الوصول الى تحليل الأوضاع في الوقت الحالي، وذلك من خلال العودة الى مصادر تاريخية لماضي أو لعقود مضت تخص الرجل التبسي، والتعرف على كيفية ممارساته ومظهره في تلك الفترة.

2-4-1- الملاحظة بنوعيها :

يعتمد الباحثون على هذه التقنية في البحوث النوعية، نظرا لارتكازها على جمع ورصد المعلومات من المجتمع المدروس، "وتعتبر تقنية علمية لأنها تخدم هدف البحث وتتميز بالتخطيط والانتظام، وبأنها مسجلة منهجيا ومرتبطة بافتراضات عامة (بدلا من أن تقدم على أنها مجرد انعكاس لبعض الفضوليات الهامة)، ولأنها تخضع للفحص والمراقبة ولضمان الصدق والأمانة "[1]،

كما يوضح **هنري بيرتز (Henri Peretz)** فملاحظة السلوكيات يمكن أن تقدم معلومات معاكسة لأقوال المبحوثين[2].

وقد تم تقسيم البحث في كل جوانبه لمجموعة منظمة من الملاحظات، غير أن تقنية الملاحظة كانت مدروسة بصورة تكفل الاهتمام والدقة لرصد العديد من الظواهر والممارسات والسلوكيات المتعلقة بالذكور وبمحيطهم الأسري والاجتماعي، وحاولنا أن نقسمها حسب الميدان الذي له خصائصه التي تميزه وهي كالتالي:

●**ملاحظات في الأحياء الشعبية**، منها من نتردد عليها بإستمرار بحكم سكن الأقارب ومنها من نقيم فيها حاليا، وقد كانت هذه الأحياء مفتوحة على شوارع وساحات عامة وأسواق ومقاهي وغيرها

[1] – ألا رامي، ب فالي، البحث في الاتصال عناصر منهجية، تر: مجموعة من الأساتذة، مراجعة: فضيل دليو، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، 2009، ص209.

[2] – *Henri Peretz ،Les méthodes en sociologie ،L'observation ،France ،éd la Decouverte ،1998.*

بحيث يتواجد بها الذكور بكثرة بممارساتهم وسلوكياتهم ومظاهرهم اليومية التي كانت محل ملاحظاتنا المباشرة.

•**الملاحظات داخل المجال البيتـــــي:** حيث رصدنا العديد من الملاحظات داخل الأسرة، وأســـر الأقارب والجيران أيضا، كنا نسجل أهم ممارسات الذكور وسلوكياتهم وتعامل المحيط الأسري معهـــم (الآباء والأمهات والأخوات والزوجات)، حيث كنا نشارك في الكثير من معيشهم اليومي وخاصة مـــع النساء أين كانت تتاح لنا إجراء مقابلات.

•**الملاحظات في المجال الجامعي:** في هذا المجال بالذات كانت لنا العديد من الملاحظـــات، أولا بحكم تواجدنا لفترة طويلة يوميا للدراسة، وكنا نستغل فترات الفراغ بالملاحظة المباشرة فـــي فضـــاء الجامعة أين تتواجد حشود كبيرة من الطلبة ذكور وإناث، وكنا نركز معايناتنا علـــى الـــذكور، كيـــف يتصرفون، كيف يتفاعلون مع بعضهم ومع الجنس الآخر (الأنثى)، كيف يتحدثون، وعن مـــاذا تـــدور أغلب محادثاتهم، كيف يبدو مظهرهم الجسدي بكل عناصـــره (ملابســـهم، قصـــة شـــعرهم، ملامـــح وجوههم...) الى غير ذلك من الممارسات والسلوكيات التي تطبع شخصيتهم وهويتهم الذكورية.

وكانت الملاحظة بالمشاركة هي التقنية المفضلة في مرحلة الاستطلاع حيث ساعدتنا على وضع منحى، حاولنا من خلاله صياغة محاور المقابلة، كما كانت لنا فرصـــة فهـــم العديـــد مـــن المعـــاني والوضعيات التي تطلبت المزيد من التدقيق أثناء مقابلات مرحلة التحقيق.

3-4-1- المـــــقابـــــلة:

في الغالب توصف هذه المقابلة غير المحكمة أو المقابلة المتعمقة، ويمكن للباحـــث أن يســـتخدم دليلا عاما للمقابلة، ولكن لا يستخدم مجموعة محددة مصاغة بنفس الطريقة لكل شخص تجري مقابلته، وطبيعة موضوعنا جعلتنا نستخدم أسئلة عامة ذات مدى معقول من الاختيـــار لمتابعـــة العديـــد مـــن المواضيع، لأن هدفنا من استعمال اللفظ غير المقيد هو اختراق عالم الرجال، نظرا لعدم الـــتحكم فـــي منطق عالم الذكورة باعتباره تجربة جديدة في هذا البحث، مما تطلب تكرار المحاولة بحثا عن مسالك

العبور، وكان هذا باستغلال الفرص المختلفة للاتصال والمحادثات، جماعية كانت أو فردية في الساحات والفضاءات المختلفة، وقد ساعدتنا المقابلات الجماعية أكثر في تشجيع المبحوثين والمبحوثات على الإفصاح عن تصوراتهم ذلك أن الناس عادة يكونون بحاجة إلى الإصغاء إلى بعضهم حتى تتكون لديهم فكرة خاصة بهم.

وقررنا منذ بداية الاستطلاع الإدلاء ببعض تفاصيل الموضوع خاصة مع الرجال، قصد تجاوز المفاجآت كالرفض والتعجب أو الاستهزاء، والمعروف هو أن كل استهزاء هو خوف من مواجهة الذات، حيث حاولنا استغلاله لصالحنا، ورغم إجهاض عدد من المقابلات، فقد ساعدتنا هذه الطريقة في جمع العديد من المعطيات دون لبس وليس دون صعوبات، فلجنس الباحث والمبحوث معا كثافة رمزية ومعبأة بقيم ومعايير مقاومة للإمكانيات والجهود البحثية، في مجتمع يتميز بمعاملات لا تتجاوز رمزية الذكر والأنثى، حتى في مجالات البحث العلمي، الشيء الذي أثر قليلا على نتائج البحث.

وقد اعتمدنا أيضا في دراستنا على الطرق التلقائية في الحوار التي تبقى في رأينا الوسيلة التي تزخر بمعلومات قريبة إلى واقع الشخص.

ولان بحثنا تفاعليا يعتمد على آراء المبحوثين وتصوراتهم فإن أسئلة المقابلة كانت مفتوحة مصنفة حسب المحاور التي تناولتها الدراسة، وطابع الأسئلة المفتوحة، فرض علينا الاستعانة بجهاز تسجيل، وخاصة مع فئة الإخباري ،وهو شخص يتمتع بقوة الذاكرة والقدرة على الحفظ والإلمام بثقافة المجتمع، وقد كان من كبار السن ويمكنه تزويدنا بالمعطيات اللازمة عن موضوع بحثنا خلال الفترات الزمنية السابقة وحتى الزمن الحاضر، وكنا بعد انتهاء كل تسجيل أو حديث نقوم بالاستماع إلى محتواه مع تسجيل الملاحظات الأساسية وتدوين المقاطع الجديرة بالاهتمام الخاص فقط أو التي يجب الاستشهاد بها في الدراسة.

4-4-1- الصور الفوتوغرافية :

وقد كان الهدف من استخدامها هو إلقاء الضوء على بعض الممارسات الخاصة بالرجال خاصة فيما يخص كيفية الاهتمام بمظهرهم الخارجي وقد ساعدتنا كثيرا في توثيق ملاحظاتنا وإبراز صور الممارسات أثناء دراسة الموضوع، حيث كانت مكملة لملاحظاتنا، وقد اعتمدنا في بعض المرات على مساعد أو كما نسميه نحن " **وسيط** " كان يلج فضاءات الرجال الخاصة كالحلاق مثلا والشوارع المهمشة، والتي لم يكن بإمكاننا الولوج إليها بسبب جنس الباحث كما ذكرنا سابقا، وكان يلتقط لنا صور ويقوم بسؤال المبحوثين ببعض الأسئلة عن الموضوع والتي كانت من إعدادنا مع تسجيل تلك المحادثات، وقبل ذلك طلبنا منه الإدلاء ببعض تفاصيل الموضوع للمبحوثين حتى يكونوا على دراية، وحتى لا نتجاوز أخلاقيات البحث العلمي.

5-1- فضاءات الدراسة :

يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية الهامة التي لا يمكن لأي دراسة إغفالها حيث يتم من خلالها التعرف على المنطقة التي أجريت فيها الدراسة، والمجال البشري للدراسة والفترة الزمنية التي أجريت خلالها

1-5-1- الفضاء المكاني :

تمركزت دراستنا في منطقة تبسة بالتحديد " بلدية تبسة "، وقد اختلفت فضاءات الدراسة بين جامعة العربي التبسي، وبعض الأحياء الشعبية، والسوق، وصالونات الحلاقة.

2-5-1- الفضاء البشري (العينة) :

يرتبط حجم العينة بهدف الدراسة أو مشكلة البحث وإستراتيجية جمع البيانات، وكذلك توفر الحالات الغنية بالمعلومات، وتعتمد الدراسة المقابلة على اختيار أشخاص يسهل الوصول إليهم[1]، وبناءا

[1] – خالد حامد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 1999، ص33.

عليه فإن طبيعة وخصوصية بحثنا فرضت علينا العينة القصدية أو العمدية، " وفي هذا النوع من العينات يقدر الباحث حاجته إلى معلومات معينة ويختار العينة التي تحقق له ما يريد"[1].

حيث "يقصد الباحث عينة بحث يتحقق في كل منهم شروط ويعتقد الباحث عند اختياره هذه العينة أنها تمثل المجتمع أفضل أو مشابهة لمقياس المجتمع الأصلي "[2].

وقد وقع اختيارنا على عينة قصدية رقم (1)، من الشباب الجامعي (5 ذكور و5 إناث) كان مدفوعا بفرضية كون الفئة من الشباب لها امتياز التمتع بنوع من الحرية في فترة زمنية يمتحنون فيها قدراتهم في حرية استثنائية، قد لا يختبرونها في مراحل من حياتهم، وفي هذه المرحلة تجعلهم أكثر حماسة وحساسية لمختلف التحولات التي تحدث داخل الأسرة والمجتمع كما توفر لهم الفرص لتأمل المعتقدات والأيديولوجيات التي من حولهم، وهو ما قد يطالهم نقده بالقبول أو الاستحسان.

كما لم تقتصر العينة على الشباب الجامعي فقط، بل اخترنا عينة مقصودة رقم (2) من شباب ذوي مستويات مختلفة (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، أغلبهم يقطنون في أحياء شعبية ، وتتكون هذه العينة من 5 ذكور و5 إناث ، وينحدرون من طبقات اجتماعية ميسورة، ومتوسطة وضعيفة، اعتقادا منا باختلاف تصوراتهم وتمثلاتهم لمفهوم الرجولة ومكانتها ودورها في المجتمع، وأيضا اعتقادنا أن هذه العينة أكثر تمثيلا لما نبحث عنه.

وقد حرصنا على أن يكون مبحوثونا ينتمون إلى جيلين، الجيل الأول وهو جيل الشباب والذي يتمثل في العينتين (1) و(2) والذين لا تتعدى أعمارهم 35 سنة.

أما الجيل الثاني فهو جيل الكهول، وتمثل في العينة رقم (3) والمكونة من (5 رجال و5 نساء)، وهم يبلغون من العمر أكثر من 45 سنة، وذوو مستويات مختلفة (أمي، ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي) وينحدرون من طبقات اجتماعية مختلفة، وكان هدفنا من اختيار هذه العينة هو التعرف على:

[1] – محمد عبد الفتاح الصيرفي، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص52.

[2] – رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط1، د.س.ن، ص173.

- الاختلاف في التصورات والذهنيات بين فئة الشباب وفئة الكهول.
- الصورة التي تكونها هذه الفئة عن الرجولة، وعن الشباب الذكور في الوقت الحاضر.

وقد توقفنا عند هذه الأعداد في كل عينة بعد وصولنا إلى نقطة الذروة أو التشبع فيما يخص المعطيات والمعلومات، حيث يشير" **أجار**" 1996 إلى أنه إذا وجد الباحث أن النتائج متماثلة لدى جماعة من الأفراد، وأنها لم تضف جديدا إلى علم الباحث من طريق اختيار العينة من بين أفراد مجتمع البحث، عندها يكون البحث قد وصل إلى مرحلة التشبع النظري لهذه الجماعة "[1]

3-5-1- الفضاء الزمني:

استغرق إنجاز هذا البحث حوالي الثمانية اشهر، حيث باشرت البحث أول ما تبادرت لي فكرة موضوع البحث وهذا من تاريخ: أكتوبر 2019م، ثم كان البحث الجاد عند موافقة اللجنة العلمية عليه في جانفي 2020م حتى تاريخ تسليمه في 14 جوان 2020، حيث يمكن ان نقسم مراحل العمل في هذا البحث الى ثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى: كانت المرحلة الإستكشافية حيث كانت خاصة بالمقابلات الأولية والملاحظات الأولية، وأيضا جمع المعلومات أي البحث الببليوغرافي، كتب، دراسات سابقة.
- المرحلة الثانية: مرحلة النزول الى الميدان.
- المرحلة الثالثة: هي وضع هيكلة تصورية كلية للعمل والشروع في الكتابة مع إدخال التعديلات والتغييرات التي يقتضيها الموضوع.

6-1- المفاهيم الأساسية:

1-6-1- مفهوم القيم:

[1] – بيار، شارلين هس وباتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص154.

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في مختلف العلوم الاجتماعية والانسانية، إلا انه لا يوجد ثمة اتفاق بين المفكرين حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقاتهم الفكرية وحقولهم الدراسية، فلقد تعددت القيم في الأدبيات الاجتماعية والنفسية.

- يعرفها **تالكوت بارسونز parsons Talkott** بأنها " عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف " ويعرفها كذلك على أنها " المعايير التي تحكم بها على كون الشيء مرغوبا فيه، أوليس مرغوب فيه ".[1]
- ويرى **إميل دوركايم (E. Durkheim)**: أن القيم هي إحدى أليات الضبط الإجتماعي المستقلة عن ذوات الافراد الخارجة عن تجسداتهم الفردية.
- وترى **كلاكهون (Klukhonn)**: " أنها مفهوم واضح أو ضمني- خاص بالفرد، أو الجماعة - بالمرغوب فيه يؤثر على الاختيار من بين نماذج من الأفعال أو الوسائل أو الغايات ".[2]
- ويعرفها **هوفستاد (Hofsted)**: بأنها " اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ، والاشياء المفضلة من غير المفضلة "[3]
- ويعرف **حليم بركات** القيم بأنها "المعتقدات حول الامور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس توجه مشاعرهم، وتفكيرهم ومواقفهم، وتصرفاتهم، واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتجدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته".[4]

---

[1] – *Parsons Talcott, La structure sociale et personnalitée, New York, 1964,P12.*

[2] –*kluckhonn, Vaues and value- orientation in the theory of action-int. Parsons and shillseds, combridge , Masshovard univ press, P395.*

[3] – *Hofstad G.Measuring Organizational culures: a qualitative and Quantitative study Across Twenty cases, Administrative Science Quarterly. P286.*

[4]– بركات حليم، المجتمع العربي، بحث استطلاعي، مركز الدراسات وحدة العربية، بيروت، ط 1، د.س.ن، ص 329.

•ويرى **السمالوطي** ان القيم مجموعة الافكار المشتركة وجدانيا، تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط فيها اعضاء الجماعة وجدانيا تحكم تمثيلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية، والتي تسهم في تنظيم السلوك.[1]

التعريف الإجرائي:

تعتبر القيم بمثابة معايير اجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ وتحدد المرغوب فيه من غير المرغوب فيه، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الكامنة لدى الفرد التي تعمل على توجيه سلوكه وضبطه، وتنظم علاقاته في المجتمع في جميع نواحي الحياة.

2-6-1- مفهوم التغير الاجتماعي:

التغير لغة هو يعني التحول والتبدل، تغير الشيء عن حاله أي تحول وتبدل، وغيرهُ أي حوّلهُ وبدلهُ كأنه جعله غير ما كان، وغِيرُ الدهر أي أحواله المتغيرة.[2]

فإن معاني التغير لغة تدور في التبديل والتحول والاختلاف من حال إلى حال وللتغير حدّين أمّا أن يكون تحولا إيجابيا فيه إصلاح من شأن الحال أو سلبيا في التحول من الصلاح إلى الفساد.[3]

أمّا التغيير اصطلاحا فهو نوع من التباين والاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي والنظم والظواهر الاجتماعية، والذي يؤدي إلى حدوث تغير في أنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنشاط الإنساني، ويُعدُّ السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة.[4]

---

[1]- السمالوطي نبيل، البناء النظري لعلم الاجتماع، دار الكتاب الجامعي، الاسكندرية، د.س.ن.

[2]- جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مجلد5، 1994، ص 40.

[3]- سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا التغير في حياة الافراد والمجتمعات، عالم المكتبات الحديثة، الاردن، 2008، ص5.

[4]- عبد الله عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005، ص304.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التغيّر الإجتماعي على أنه:" كل تحوّل يقع في التنظيم سواء في بناءه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة ويشمل ذلك كل تغّير يقع في التركيب السكاني للمجتمع سواء في بناءه الطبقي ونظمه الاجتماعية أو في انماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الافراد التي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.[1]

التعريف الإجرائي:

كل تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي في القيم والادوار الاجتماعية، وتغير المكانة الاجتماعية للأفراد من خلال التفاعل في العلاقات والسلوكات المختلفة مما يكسب كل فرد ثقافة خاصة من خلال تحرره من الروابط التقليدية، وتبنيه لأفكار وتوجهات تعطي شرعية لتصرفاته في الحياة اليومية.

3-6-1- مفهوم التشنجات الرجولية :

من خلال ابحاث **دانيال ولزر** لينج هي تلك المواقف التي تمس الشباب المنحدرين من الاحياء الشعبية أو سكان الضواحي، وتوحي صراحة بالتمرد على كل نظام قائم وعلى القيم والتقاليد المعروفة، مع النزوع نحو العنف والعدوانية والإجرام، والسبب أن هذه الشرائح نشأت عن حالات الفوضى واللأمن والبطالة، يعيشون فيها جراء الفقر وصعوبة التكيف، وكل أشكال التمييز في العمل والمدرسة والأسرة، ويعزى ذلك في نظر **أنتوني جيندز** لأزمة في الذكورة " الاعتقاد الذي يحمله البعض بأن أشكال الذكورة التقليدية تتعرض للانتقاص بفعل مجموعة من المؤثرات المعاصرة، مما أسفر عن قيام مرحلة حرجة اهتزت فيها ثقة الرجال بأنفسهم وبدورهم في المجتمع"[2]. وانعكست هذه السلوكات على العنف ضد النساء (اخوات، أمهات، زوجات، عشيقات)، نظرًا لفقدان النموذج التقليدي للرجولة،

[1]- أحمد يدوب، معجم مصطلحات لعلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 382.

[2]- انتوني جيندز، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 736.

وبالتالي أصبح العنف وسيلة للتعبير عن الذات المقموعة داخليًا والعاجزة عن التعبير عن نفسها بطرق طبيعية، وهذا التشنج هو نتيجة للطموح المتجذر في الاستقلالية الفردية، ويرتكز بما فيه الكفاية من اجل تشكيله كمتغير ضد كل تبدل يُنظر إليه كتهديد للثقافة الأبوية".[1]

المفهوم الإجرائي: هي التصرفات والاستعدادات التي يسلكها الذكور تجاه النساء عندما لا تؤخذ عملية التنشئة الاجتماعية أُكلها، فهي انعكاس لعوامل معينة تجعل القيم الإيجابية لمفهوم الرجولة كقيمة مثالية تتغير، وهي كل التصورات التي لا تتوافق مع قيم ومعايير المجتمع التقليدية، إنها مكتسبة من البيئة الاجتماعية حيث توفر انتقالها إلى الأفراد، وتتسم بالعنف والقسوة والانحراف والتوتر، يكونون خلالها مشحونين بطاقة إضافية قادرة على التفجر في أي لحظة بوعي أو بدونه ، يعبر عنه **بورديو** بتلك الاستعدادات الرجولية ، للعنف اللفظي (الشتائم والنعوت) والاستعدادات للعنف الجسدي والمعنوي، غير أنها تتوضح أكثر في التفاعل الاجتماعي بين الرجال والنساء، بحيث يحاول الذكور اقناع النساء بشخصيتهم ومضمونها السلطوي بنفس الطريقة التي يقوم بها الممثل على خشبة المسرح، ويتم ذلك عبر الخصائص الفيزيقية (الجسد) المادية (الممتلكات) والجنسية ومظاهر اللباس والكلام وكل ما يرمز للتفاعل الرمزي.

4-6-1- مفهوم الرجولة:

الرجولة لغة:

منجد اللغة العربية المعاصرة: " رَجُل رِجَال، رِجَالات: ذكر بالغ من بني أدم، إنسان، أمرؤ، رجل طيب كامل الرجولة، يقال: هذا أرْجَلَ الرَّجُلين: أي أكملهما رجولة، رَجُولة: كمال الصفات المميزة للرجل، رجولية/ شجاعة وعزم، قوة الشكيمة: يفتقر إلى الرجولة، رجولي، خاص بالرجل أو بجنس الرجال: قوة رجولية دال على اكتمال صفات الرجل، صوت رجولي، عزم رجولي، جمال

[1] -*Lahouari ADDI, Les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, la découverte, Paris, 1999, P 15 .*

رجولي، لائق برجل أو فيه شجاعة الرجال وحزمهم"[1]، كما ان هناك مصطلحات اخرى لهـا علاقـة بالجذر رجل وهي متداولة كثيرا في القاموس الشعبي مثل " رجَّل: أضفى صفات الرجولة على، صيَّر رجلا وقويَّ، بثَّ الرجولة في، ترجيل: بث الرجولة في، ترجيل المشية أو المظهر، استرجل: بلغ سن الرجولة، بلغ مبلغ الرجال استرجل الغلام"[2].

منجد اللغة والأعلام: الرجل: ج رجال، رَجُله وأرْجَل ورجالات: خلاف المرأة: يقال فُلانٌ رجل من الرجال أي كامل الرُجولية بينهم، الرَجُلة: مؤنث الرجل كالمرء والمرأة، الرجلة الرجولية، رَجُـلٌ رَجِيل: شيدي الصلب، الرجولية والرجولية والمرجلية: الاسم من الرجل، كمال الرجل"[3]، كمـا وردت في **القاموس الفرنسي** العربي لإدريس سهيل العبارات التالية: "رجلي، رجـولي(virile) برجولـة، بشجاعة (virilement)، تراجل(virilisation) أي بمعنى ظهور صفات ذكورية في الأنثـى، معنـى رجُّل، ذكَّر(viriliser) أي تعني أضفى صفات الرجل أو الذكر على اسـترجالية(virilisme) وتعنـي ظهور بعض صفات الرجل عند المرأة. ثم وردت كلمة رجولة (virilité) وتعني بالعربيـة: رجولـة، رُجُولية، فحولة، قوة، بأس".[4]

الرجولة اصطلاحا :

يُقصد في القول هذا الرجل قد اكتملت رجولته واشتدت، أي اكتملت صفاته الجسـدية بصـفته رجلاً، فالرجولة كقيمة، تعني كل معاني القوة والسيادة والشهامة والمسؤولية والرعايـة، وهـذه فـي عمومها تخص وتميّز الرجل الذّكر، وهي رجولة وفحولة.

وهي حسب –بسكال مولنييه– في **المعجـم النقـدي للأنوثـة** (Dictionnaire critique du féminisime)، ذات معنين كما يلي:

---

[1]– المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، بيروت، 2001، ص537، ص538.

[2]– المرجع نفسه، ص 538.

[3]– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط42، بيروت، 2007، ص251.

[4]– سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي– فرنسي، دار الآداب، ط34، بيروت، 2005، ص 1271.

1-"الخصائص الاجتماعية التي تشترك فيها الرجال، وإلى المذّكر مثل: القوّة، الشجاعة، القدرة على العِراك، والحق في العنف، وبعض الامتيازات المشتركة مع أولئك الذين ليسوا رجالاً ولا يمكنهم أن يكونوا كذلك، أي تميزهم عن من ليسوا رجالاً (ذكوراً) مثل: النساء والأطفال.

2-الشكل المنتصب والوالج لجنس الذكورة (الفحولة): وهي في كلا المعنيين تنتقل للأولاد(الفتيان) عن طريق جماعة من الرجال في اجتماعهم من أجل تمييزهم تراتبيًا عن النساء سواء كان ذلك فرديًا أو جماعيًا، لتصبح بذلك " المصطلح الجماعي والفردي للهيمنة الذكورية "[1].

ويحيل المفهوم المتعدد المعاني للرجولة أو الفحولة في المخيال العربي والبربري حسب الباحثة فاطمة الزهراء ناجي إلى:

- "الفوقية الذكورية الملازمة.
- شيفرة تدل على الشرف.
- تدل على النقاء الأخلاقي والدموي.
- وعلى القوة والقدرة الجنسية"[2].

ووفقا لقاموس أكسفورد للغة الفرنسية 2007، تعني " مجموع الخصائص الجسدية والجنسية التي تشكل خصائص الرجل" وتشمل على:

- الخصائص الفيزيائية التي يمتاز بها الرجل البالغ، بالمعنى البيولوجي.
- السلوك الجنسي للرجل، وخاصية القوة والقدرة على الإنجاب (فعالية القضيب).
- خصائص أخلاقية للرجل، أي نوع الجنس، والمقبول ثقافياً.[3]

---

[1] – *Halen HIRATA, François ABONIE et d'autres, Dictionnaire du féminité, Paris: PUF,1Ed,2000, P71.*

[2] – *Fatima Zohra, NADJAI, Étude Sociolinguistique de la perception des insultes en Algérie, Annales patrimoine, MOSTAGANEM, (ALGER),N 6,2006, P29.*

[3]- نقلا عن محمد زيان، مرجع سابق، ص54.

خلاصة:

لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع الإعتماد على التكامل المنهجي الذي يفرض علـــى الباحـــث الاستفادة من مناهج البحث المختلفة في فهم طبيعة الموضوع، خصوصا حينما وجـــدنا أنفســـنا أمـــام موضوع له أبعاد مختلفة ممتدة في الزمن والمكان، وهذا بذاته دافع للالتجاء الى توظيف عـــدة أدوات ومفاهيم.

إن هذه المنهجية بابعادها المختلفة تبدو لنا الأكثر ملاءمة لدراسة الهوية الذكوريـــة فـــي ظـــل التحولات الاجتماعية والثقافية.

الفصل الثاني:

الرجولة كقيم اجتماعية

تمهيد

2-1- تمثل الرجولة في المخيال الاجتماعي

2-2- قيم الرجولة

2-2-1- الالتزام بالمسؤوليات

2-2-2- الشرف

2-2-3- الشجاعــة

2-3- الرؤية الانثوية للرجولة كقيم اجتماعية

2-4- الرجولة قيم مكتسبة إجتماعيا وثقافيا

خلاصة

تمهيد:

تعد القيم معايير اجتماعية للسلوك الإنساني تحدد الصواب من الخطأ، كما تحدد المرغوب فيه من المرغوب عنه، لذلك فهي قوانين للضبط الاجتماعي، وموجهات للسلوك الفردي، " والقيم ليست مجرد صفات مجردة أو نظرية، وإنما يتم ترجمتها إلى سلوك، لها الحظ من الثبات وتخضع للتغير، لذلك فهي ظاهرة اجتماعية ثقافية تخضع لعملية التنشئة الاجتماعية وتتأثر بها "[1]، وعليه فإن القيم هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الكامنة لدى الفرد أو الجماعة والتي تعمل على توجيه سلوك الفرد وضبطه وتنظيم علاقاته في المجتمع"، بالتالي " ففعل الإنسان يتأثر بما هو سائر من قيم، فيتم اختيار الفعل حسب القيم السائدة وما تولد من اتجاهات " [2].

والحديث عن الرجولة داخل المجال الاجتماعي، يقتضي الكشف عن القيم التي ينبغي أن يكتسبها الرجل ويتشبث بها، والتي توجه سلوكاته في علاقته بذاته وبالآخر.

من هذا المنطلق سنحاول خلال هذا الفصل، البحث عن دلالات الرجولة في خطاب المجتمع، فماذا تعني الرجولة كقيمة إجتماعية؟ بالتالي مالذي يشكل قيمة إيجابية تقوي الرجولة وتضفي عليها صبغة إيجابية؟ وماهي العناصر التي يعد وجودها قيمة سلبية يترتب عنها فقدان الرجولة؟ وما الذي تغير من قيم الرجولة في ظل التغير الاجتماعي؟

---

[1]– الزيود ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 2006، ص 37

[2]– إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، 1999، ط1، ص 167.

1-2- تمثل الرجولة في المخيال الاجتماعي :

قمنا بطرح السؤال التالي في مقابلات فردية وأحيانا أخرى جماعية على المبحوثين الذكور:

س1) ماذا تعني الرجولة بالنسبة اليك؟

في أوساط المبحوثين الذكور كانت الرجولة قيم ذات مضامين سلوكية، إيجابية، إستعلائية على المرأة في بعض الأحيان، يجب على الذكر أن يكتسبها حتى يمكن أن يقال عنه " رجل" -على حدّ قول المبحوثين-، ومن أبرز هذه القيم: تحمل المسؤولية، الشهامة، الشجاعة، الشرف، الكرم، حسن الأخلاق... إلى غير ذلك، ويرى هؤلاء المبحوثين أن عدم إكتساب هذه القيم يعد انسلاخا من الرجولة، أو على حدّ تعبيرهم " **ماهوش راجل**" (ليس رجل).

•مبحوث1 (49 سنة) "**الراجل مواقف كلمتو هي راسم مالو، الراجل هو إلي يتحمل مسؤولية ولادو ودارو، الراجل هو إلي يصون حرمتو، وحرمة جارو**" (الرجل مواقف، كلمته هي رأس ماله، الرجل هو الذي يتحمل المسؤولية أولاده وعائلته، الرجل هو الذي يقف مع جاره في الشدائد ويعينه، الرجل هو الذي يصون شرفه وشرف جاره).

•مبحوث2 (48 سنة): " **الرجلة ماشي بالسروال حتى لمرى لبساتو الرجلة كي تصون كلمتك، وعرضك، وما تضيعش عيلتك، وتدّي رضاية الوالدين، الرجلة كي تكون تحترم جارك وتوقف مع الزوالي** " (الرجولة ليست بإرتداء السروال، فحتى المرأة ارتدته، الرجولة هي أن تصون كلمتك وعرضك، ولا تهمل عائلتك، وتأخذ رضا الوالدين، الرجولة أن تكون عاملا لتنفق على نفسك، ولا تأخذ مال الأخرين، الرجولة لما تحترم جارك وتقف مع المسكين)

•مبحوث1 (35 سنة) :"**الرجولة هي أنك تتحمل مسؤولية نفسك وعيلتك، أنك تعرف كيفاش تتعامل مع الناس، تحترم غيرك، وما تحقرش، وتوقف مع الزوالي، وما تتعداش على شرف غيرك، وتكون رزين ومتواضع**" (الرجولة هي أن تتحمل مسؤولية نفسك، وعائلتك، وأن تعرف كيف تتعامل

مع الناس، تحترم غيرك، ولا تستضعف الأخرين، تقف مع المحتاج ولا تتعدى على شـــرف غيـــرك، وتكون رزينا ومتواضع).

•مبحوث2 (23 سنة): "**الرجلة أنك تكون صاحب صاحبك، وتكون عندك كلمة، وتقـــول كلمـــة الحق، وما تخافش، وتحترم غيرك**". (الرجولة أن تكون صديق صديقك، وتكون عند كلمتك، وتقـــول كلمة الحق دون خوف، وتحترم الأخرين).

•مبحوث3 (56 سنة): " **الرجلة كي تكون صنديد، وعند الحق تزدم وما تهابش، وما ترنديش**" (الرجولة أن تكون رجلا (صنديد) يقصد بها شهم وشجاع، ومن أجل الحق يتقدم ولا يهاب شـــيئا، ولا يخون).

•مبحوث3 (34 سنة): " **الرجلة هو إلي عندو النيف، وما يرضاش بالحقرة، رزين ومتربـــي، وعندو كلمة** "(الرجل هو صاحب الأنفة (الأنف هنا يرمز للعزة والكرامة) ولا يرضى بالاهانة، يتميز بالرزانة والتربية الحسنة، يوفي بكلمته).

•مبحوث 4 (53 سنة): " **الرجلة أخلاق طيبة، ورزانة، الرجلة إنك كي تشوف الظلـــم تنهـــي عليه وما تخافش، الرجلة أنك تكون مسؤول على عيلتك، الرجلة إنك تكون إنسان صالح**" (الرجولة هي ان تكون ذو اخلاق طيبة ورزانة، الرجولة هي ان ترى ظلما فتنهى عليه دون خوف، الرجولة هي ان تكون مسؤول على عائلتك، الرجولة هي ان تكون إنسان صالح).

يمكن القول هنا، أن الرجولة حسب ما عبّر عنها المبحوثون تأتي في الأساس من خلال القيـــام بمهمات وواجبات وأدوار مختلفة تجاه الأسرة والأبناء والمجتمع، أي أن التصـــور متـــأثر بالتصـــور التقليدي المحافظ السائد في المجتمع العربي الإسلامي، فهو المسؤول الأساسي على البيـــت والمعيـــل الأساسي له، وعليه أن يكدّ ويسعى للرّزق، وهو عنوان الحماية في كل ما يخـــص العائلـــة، الإعالـــة وتوفير الموارد للأسرة، والحامي لأتباعه والمدافع عن شرفهم، هو إنسان واعي، وقائد، يوصي بالخير

لغيره، يدافع عن الحق، شهم، غير ضعيف، شجاع، ذو عزة وكرامة، قادر على أن يدافع على نفسه وحقه، يجير جيرانه، وأصدقائه، وصاحب مواقف، وملتزم بكلامه.

كما أنّ أغلب هذه القيم التي تمثلها المبحوثون تتفق مع الرؤية الدينية للرجولة، والتي تحتل مكانة مرموقة في النسق المعرفي الديني، فالرجولة في التراث الديني الإسلامي هي:

●الرجولة صدق في العهود، ووفاء بالوعود، وثبات على الطريق، قال الله تعالى: " **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُو مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَّلُو اللهَ تَبْدِيلًا** "[الاحزاب الآية 23]

●الرجولة هي تحمل المسؤولية، والنصح في الله، قال تعالى: "**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينْ**" [القصص 20]، ما جعله يأتي من أقاصي المدينة وما جاء يمشي بل جاء يسعى إلا دفاعا عن الحق وتحمل لتلك المسؤولية.

●الرجولة قوة القول، وصدع بالحق، كلمة حق عند سلطان جائر، قال تعالى: " **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آل فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كِذْبُهُ وإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ االله لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**" [غافر 26].

●الرجولة رأي سديد، وكلمة طيبة، ومروءة، وشهامة، وتعاون وتضامن، قال تعالى:" **فَسَقَا لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرْ**" [القصص 24].

●الرجولة تعني القوامة على الأسرة، وعلى نساء البيت، قال تعالى: " **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَظَّلَ اللهُ بَعْضُهُم ْعَلَى بَعْضٍ وبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**" [النساء 34]، والقوامة هي رعاية نساء بيت الرجل وتدبير شؤونهم والانفاق عليهم، وهو المسؤول عنهم، لقول الرسول ﷺ:" **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في بيته وهو المسؤول عن رعيته** " (اخرجه البخاري ومسلم)

ما استنتجناه من توافق رؤية المبحوثين ورؤية الدين للرجولة هو أن المخيال الجمعي للمجتمع التبسي بالإضافة لتأثره بالتصور التقليدي المحافظ السائد في المجتمع العربي، هو أيضا متأثر بالتنظيرات الفقهية للرجولة، سواء كان ذلك بوعي او بدون وعي عن طريق إعادة انتاج من قبل المبحوثين لصور وتعابير معروفة، نمطتها الثقافة الدينية السائدة.

بالرغم مما حصل من تغير اجتماعي ومن تغير في الثقافات والذهنيات، فإن الصور المنمطة للرجولة مازلت تحافظ على عناصر أساسية قديمة أو تقليدية، ومازلت توظف بطرق مختلفة في التفاعل الاجتماعي، وخاصة في تكريس قيم الرجولة، وليس هذا أمر خاص بمجتمع دون الآخر، إذ هذه الظاهرة موجودة في المجتمعات بدرجات مختلفة، ولكن المجتمع العربي والإسلامي يبرز هذه الظاهرة بشكل واضح، علني وصريح.

2-2- قيم الرجولة:

خلال جمعنا وترتيبنا للقيم التي تكرر تمثلها من طرف المبحوثين خلال التساؤل الأول وجدنا أن قيم الالتزام بالمسؤوليات والشرف والشجاعة هي أكثرها تمثلا.

1-2-2- الالتزام بالمسؤوليات:

نجد أن أغلب آراء المبحوثين الذكور تصب في قالب واحد فما هو مطلوب من الرجل، قدر معقول من تحمل المسؤولية اتجاه نفسه وكل ما يصدر عنه من قرارات ومواقف، واتجاه اسرته واتباعه، وأصدقائه وجيرانه، فالرجل الحقيقي في نظرهم لا يتهرب من الالتزامات، بل يواجه التحديات العديدة التي يمر بها، ولا يشكو من ثقلها عليه، ويفتخر بثقة الأخرين فيه واعتمادهم عليه، مما يزيد من ثقته بنفسه وإعتزازه بها، فالرجل الحقيقي يعد قائدا ومسؤولا.

خلال محادثتنا مع المخبر **عمي علي** (يناهز من العمر 68 سنة، رجل مثقف، حافظ للقــرآن، عايش المجتمع التبسي لمراحل زمنية مختلفة، مما جعله ملما بثقافة هذا المجتمع، يحفظ فــي ذاكرتــه رصيدا من الامثال الشعبية والحكايات الشعبية عن الرجولة والبطولات).

يحدثنا عمي علي عن قيم الرجولة فيقول: "**ناس بكري يقولو: إلي يركب يركــب ازرق شــعرة بشعرة سبيبة، وإلي يصحب يصحب الصنديد في كل حصلة يصيبه**".

(يركب) بمعنى يمتطي.

(ازرق) تدل في هذا الموضع على الحصان الجيد.

(شعرة بشعرة سبيبة) بمعنى ذو الشعر الإنسيابي.

(الصنديد) تعني الرجل الشهم الشجاع.

(حصلة) بمعنى ضيق.

(يصيبه) تعني يجده.

ومضمون القول أن الانسان يجب أن يختار لركوبه الاحصنة الجيدة، ويختار في رفقته وصداقته الرجل الشهم الشجاع الذي يقف معه في الشدائد والضيق.

يلخص هذا المثل الشعبي تمثلات المبحوثين من قبل حول المروءة والشهامة، مساندة الصــديق، الرجولة مواقف، التضامن. ..

يضيف **عمي علي** مثلا آخر يصحبه بتصوره الشخصي فيقول: "**الراجل كلمتو رأس مالو، وإذا طاحت الكلمة راحت الرجلة، وكيما يقول المثل: (النباح ما يجيب صلاح، والزوخ ما جاب رجلة)**".

(النباح) وهو صوت الكلب، تدل هنا على كثرة الكلام دون فائدة.

(صلاح) تعني هنا صلاح الأمور والفائدة المرجوة.

ومضمون القول هنا هو أن الكلام المجرد الذي لا يعقبه فعل ملموس هو أشبه بنباح الكلاب الذي لا فائدة من ورائه.

(الزوخ): الافتخار والادعاء.

(جاب): أتى.

(رجلة): رجولة.

ومضمون المثل هنا أن الافتخار بالرجولة والادعاء بها ليس له معنى دون أن يتأكد ذلك بالأفعال في الواقع، فالرجولة تتطلب الالتزام بما يقال، وهذا بالضبط ما تمثلها للمبحوثين، بالتالي فكلمة الرجل بالنسبة للمجتمع التبسي هي الرأسمال الرمزي الذي يكسبه مكانة ووجاهة، فحسب **فريديريك لوبون** أن الرأسمال الرمزي يرتبط بأفراد المجتمع الذين يقيمونه ويتعارفون على معاييره، فصناعة اللقب، أو أن تكون معروفا، أو معترفا به أو أن تكون سلطة في مجالك تعبر كلها على وجود أنماط مختلفة من الرأسمال الرمزي والذي يؤدي إلى الشهرة والوجاهة.[1]

وبالتالي فالرجل مطالب بمطابقة أقواله لأفعاله وأن يتحمل مسؤولية ذلك، " هذه السمة وإن كانت تبدو بديهية، حيث يتوقع أن الحس العام في كل مجتمع يرفض المفارقة في سلوك الافراد بين ما يقولون وما يفعلون، غير أن الاختلاف بين الشعوب يكمن في من يتشدد في تطبيق هذا المبدأ القيمي ويقره نظريا، ويتسامح في عدم التمسك به عمليا، وهنا تبرز هذه الشخصية في الشخصية الجزائرية حيث يمقت الناس القول دون الإلتزام بالعمل، حيث يرون أن العبرة بالأفعال "[2]

2-2-2- الشرف :

[1]- فريدريك لوبون، قاموس السيسيولوجيا، تر: زكريا الابراهيمي، ص ص50، 51.

[2]- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثربولوجيا النفسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2017، ص404.

إن الشرف في المجتمع العربي والجزائري مفهوم عام، لكنه بأشكال متعددة، فهو يدل على عزة النفس والأنفة والتي تتكامل مع سمة الإعتماد على النفس والصبروهذا ما يعكسه المثل الشعبي المتداول في منطقة تبسة ومناطق أخرى من الجزائر:" **إلي ماعندوش النيف يستهال ضربة بالسيف** " وكلمة النيف: تعني الأنف، والأنف يرمز إلى الإباء والشرف وعزة النفس والأنفة، ومضمون المثل يقول: إنّ الذي ليس عنده أنفة يستحق الموت بحد السيف لأن حياة الذل والدونية أشرف منها الموت بشرف.

وقد حدثنا المخبر**عمي علي**عن هذه القيمة وأهميتها في ميزان الرجولة بقوله :" **الراجل مول النيف شريف ولو جيبو خالي**" ومضمون المثل أن صاحب الأنفة وعزة النفس شريف في نظر الناس حتى ولو كان فقيرا معدما.

الشرف كذلك، أن يكون الرجل نقي الدم أي سليل روابط دموية وقرابية طاهرة، وأن يتصرف باحترام وحسب الأصول حتى يشرف إسم عائلته وأجداده ، فشرفه – حسب **الهواري عدّي**– " ليس ملكا له لوحده، إنما هو ملك لأجداده " [1] وقد لمسنا ذلك في تمثلات بعض المبحوثين.

•مبحوث3 (34 سنة): "**الرجولة هي كي يكون الراجل شريف، وولد عايلة محترمة، ويحافظ على صمعة عايلتو وما يوطيش رأس والديه**" (الرجولة هي أن يكون الرجل ينتمي لعائلة محترمة، ويحافظ على صمعة عائلته، وأن يرفع رأس والديه به).

كما يربط المبحوثون الشرف أيضا بحماية الأتباع من نساء العائلة، وهي صورة للشرف ذاته "فالشرف والذكورة صنوان يطعن الرجل في ذكورته إذا لم يحم شرفه"[2]، وهذه هي القيمة التي يشب عليها الرجل، فهو مطالب مهما كلفه الأمر بالدفاع عن الأتباع، ويبدأ الدفاع في شكل إخضاع الأتباع أنفسهم والسهر على عدم خروجهم عن سلطته، حتى يؤمن جانبا من الحماية، وتتجلى هكذا قوة

[1]–*lahouariAddi, Les mutations de la société algérienne famille et lien socia, La decouvérte,Paris,1999, P14.*

[2]– عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، 2007، ص57.

الهيمنة، حيث يرى المبحوثون أن الرجل الذي لا يتحكم في بناته أو أخواته والمتحرر معهن، هو في نظرهم "**ديوث**" وليس برجل.

تحضرنا هنا مقولة **أرسطو**: " الأنثى موجود تتسم بالعجز والقصور والدونية والسلبية، لهذا ينبغي عليها الخضوع والإستسلام، أما الذكر فهو الإيجابي النشيط وهو الأعلى والأرقى والأسمى، لذلك فهو يأمر ويحكم ويفكر والمؤهل لحكم الأنثى"[1]، وأفكار **أرسطو** هذه نجدها منتشرة في تراث معظم المجتمعات وتصوراتهم كما يقول الأستاذ **إمام عبد الفتاح إمام** في كتابه **أرسطو والمرأة** :" لقد أصبحت أفكار أرسطو جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا عموما، نجدها عند المثقف والمفكر والفيلسوف، كما نجدها عند رجل الشارع سواء بسواء "[2].

3-2-2- الشجاعة:

تتمثل الشجاعة في القدرة على تحمل الألم والمعاناة الجسدية أو النفسية، وتحدي عظائم الأمور من خلال التحكم في الذات وضبطها، كما ترتبط بقوة الجسد والعزيمة وكل ما يتعلق بالبطولة.

إنّ كلمة شجاع ليست مستعملة في الدارجة التبسية، لكننا نجد في تمثلات المبحوثين العديد من العبارات الدالة عليها: "**مايخافش، صنديد، أرڤاز، رجلة**".

ويشير المبحوثون من خلال هذه العبارات إلى الشجاعة بوصفها إطارا محددا للرجولة والشرف، ويحضرنا هنا قول **بورديو** في الحديث عن البربر كون " الرجل الشريف في سياق التحدي والرد السريع، فالتحدي يمنح الرجل شرفا لأن الافتراض الثقافي يذهب إلى أن التحدي بما هو كذلك يتطلب ردا سريعا، وبالتالي فهو موجه إلى رجل يعتبر قادرا على ممارسة لغة الشرف"[3]

---

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د.س.ن، ص63.

[2]– نفس المرجع، ص04.

[3]– مي غصوب وإيما سنكلير ويب، مرجع سابق، ص130.

تتميز الشخصية الجزائرية بروح التحدي الزائد عن اللزوم أحيانا إلى درجة التهور، وتعود هذه السمة إلى عوامل تاريخية بعيدة الجذور في المقاومة العنيفة لأمواج من الغزاة الذين استهدفوا البلاد على إمتداد التاريخ، وأخرها الإحتلال الفرنسي الذي لم تفتر إرادة مقاومته، ولم تهدأ الثورة والتحدي المطلق له حتى الحصول على الاستقلال وافتكاك الحرية بأبهظ التضحيات وهذه المقاومة الطويلة رسخت الشجاعة وروح التحدي في نفوس الأفراد.[1]

وقد إستنتجت **لاكوست دوجاردين** في دراستها للثقافة الامازيغية أن "الرجولة (turugza) فن كيف تكون رجلا (Argaz) ذا شرف، إنها تشتمل كل الفضائل التي يجب أن يبرهن عليها الرجل، مثال الصورة التي يمثلها البطل "مقيدش" (Mquidech) القناعة، اليقظة، الوضوح، والشجاعة، يجب على القبائل كذلك إستحضار التحكم في الذات التي تجعل من الانسان ذا شأن، وامتلاك قدرا من الحكمة، في نفس الوقت على الطاقة المتولدة، تشبه قوة الأسد، كما أن بطل القبائل التقليدي هو النموذج للرجولة، هو ليس منافسا بل مدافعا عن المجموعة، حيث يجب عليه أن يعرف كيف يقاتل من أجل الدفاع، يعرف النزول نحو النهر، ونحو السهل، من أجل مجابهة عدوه، في هذه الحالة فإنه يفعّل أدلتة كصياد (.....)، إنه الحارس على النظام الاجتماعي قبل كل شيء، المدافع عن النساء والبيت، إنه يضمن الخصوبة من أجل تكاثر المجموعة الاسرية، وعليه أن يعرف كيف يصرف رجولته مع الأنوثة المكملة، وأن يضمن الامتحان الضروري، رجولة القبائل هي شكل من الحكمة، عزة النفس، والتحكم في الذات والقياس".[2]

ولو نعود إلى التراث الشعبي في منطقة تبسة، والذي يعد سجلا حافلا بكل ما فيه من روافد، حيث أنه يعبر عن كل ما في المجتمع من خصائص وسمات، سنجده يحمل نفس الصورة عن الرجولة

[1]– أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص362.

[2]–*Camille Lacoste Dujardin, Dictionnaire de la culture bérbére en Kabylie,Paris: La découverte, 2005, P361.*

التي استنتجتها **لاكوست** في دراستها، وكمثال على ذلك نذكر أسطورة " **ذياب بن غانم و الزازية الهلالية**".

تقول الأسطورة:

الفقرة الأولى:

لا خير في الدنيا مشومة، ولا خير في الدنيا تفرق لحباب، ولا خير في إلِّي ما نادى برجال، عند الشدة الرجال تفزع، والذل يموت ثم موحال: هذي حكاية مش أي حكاية، حكاية ذياب بن غانم والجازية الهلالية، حكاية بطولة وشجاعة وذكاء.

الجمـــل	تحليلها
1- لا خير في الدنيا مشومة	بمعنى لا يوجد خير في الدنيا لأنها مشؤومة قد تفاجئ الانسان بما لا يشتهي ويرغب من أحزان وصعاب لا يتوقعها، كما أنها فانية لا تدوم حال على حال.
2- لا خير في الدنيا تفرق الاحباب.	فالفراق امر حتمي في الدنيا حيث انه إما فراق في المسافة أم انه فراق من عالم الاحياء الى عالم الاموات.
3- ولا خير في اللي ما نادى برجال.	بمعنى أن الرجال هم اساس احترام القبائل فكل القبائل قديما كانت تعرف برجالها وفروسيتهم وإكرامهم للضيف وباختصار من خلال ذيوع صيت رجالهم.
4- عند الشدة تفزع الرجال.	بمعنى أن في وقت الشدائد والحروب يتكاتف الرجال بكل قواهم من اجل حماية القبيلة أو حماية أهل القبيلة.
5- والذل يموت ثمّ موحال.	بمعنى أن فزعت الرجال يزول الذل وتلغيه بحيث أن القبائل التي لا يحميها رجالها تعاني من الذل نتيجة عدم إقدام رجالها.

هذه الاربع جمل هي اساس بناء الفقرة الاولى أو كمدخل للأسطورة ككل فأما العبارتين الأولى والثانية "لا خير في دنيا مشومة ولا خير في الدنيا تفرق الحباب " فهي مطلع كل أسطورة بحيث تجعل

المتلقي ينتظر باقي الأسطورة بشغف أما الجملة التي تم بناء النص وفقا لها فهي الجملة 3 و4 و5 اذ تتحدث عن دورالرجال في كل القبائل، والفقرة هي مطلع لأسطورة ذياب بن غانم والجازية الهلالية.

الفقرة 2:

الجازية هي امرأة رمز للجمال البدوي، شعرها طويل وأسود كي تحلو يغطيها، ذكية وشجاعة، رفضت تتزوج ولد عمها وشرطت على إلّي لازم يتزوجها أنو يجاوب على لغز هي تحطو.

الجمـــــل	تحليلها
1- الجازية هي إمـــرأة رمـــز للجمـــال البدوي.	الجازية هي رمز للمرأة الجميلة صاحبة الجمـــال الـــذي يأسر الرجال والفرسان في القديم.
2- شعرها طويل واســـود كـــي تحلـــو يغطيها.	الشعر الطويل في القديم يدل على جمال المرأة وحسنها.
3- ذكية وشجاعة.	الذكاء والشجاعة: صفتان تتصف بهما عادة بنت شـــيخ القبيلة كالجازية الهلالية.
4- رفضت تتزوج ولد عمها وشـــرطت على اللي يتزوجها انو يجاوب على لغـــز هي تحطو.	لأنها ذكية لم ترغب أن تتزوج من اي رجل وأرادت أن تتزوج من شخص ذكي فشرطت ان يجيب على "لغـــز" وهذا لأن في القديم كانوا يتبارزون ليس بالســـيف فقـــط وانما بالفكر ايضا من خلال الالغاز والاشعار.

ومنه فهذه الفقرة تحكي عن جمال الجازية الهلالية وذكاءها وشجاعتها.

الفقرة 3:

ذياب مش جميل، ولكن كان فارس ولا الفرسان امتاز بالشجاعة والفروسية والاقدام والذكاء.

الجمـــــل	تحليلها
1- ذياب مش جميل الوجه.	بمعنى أن ذياب بن غانم ليس جميـــل الوجـــه ولا جميـــل المنظر.
2- كان فارس ولا كل الفرسان.	كان يجيد الفروسية، فـــارس يقـــوم بـــالحروب والغـــارات

	والغزوات.
3- امتـــاز بالشـــجاعة والفروســـية والإقدام والذكاء.	هو شجاع ومقدام ولا يهاب الموت ولا العدو.

ومنه فهذه الفقرة تحكي عن ذياب بن غانم ومواصفاته.

الفقرة 4:

الجازية حبت ذياب وهو حبها وكانت تعرف أنو غير هو اللي يحل اللغز، المرة الأولى طيبـــت الكسكس وحطت تحته الذهب وحطت الكسكس للعرسان كلو وبعد قالت لهم: شكون غـــاص للويـــدان ولقى الحيتان، قالها يا الجازية يا بنت الفرسان انا غصت للويدان ولقيت ابهى اللي يجمل الحسان، اما باقي العرسان بقوا في حيرة على هدرة الجازية الحسناء وذياب.

الجمل	تحليلها
1- الجازية حبت ذياب وهـــو حبهـــا وكانت تعرف انو هو اللي يحل اللغز.	بمعنى ان الحب بين الجازية وذياب أدى بها إلى التفكير في لغز يكون شرط للزواج منها.
2- المرة الأولـــى طيبـــت الكســـكس وحطت تحته الذهب، وحطت الكسكس للعرسان.	قامت بتحظير الكسكسي وهو طبق تقليدي يوجد في كـــل بلدان المغرب العربي بما فيها الجزائر، ووضعت تحـــت الكسكس الذهب وقدمته للعرسان الذين جاءوا لخطبتها.
3- وبعدها قالت لهم شـــكون غـــاص للوديان ولقى الحيتان.	قدمت لهم اللغز في الاكل وبعد الانتهاء من الاكل سألت من وجد الذهب بطريقة لا يفهمها إلا الذكي.
4- قالها يا الجازية يا بنت الفرسان، أنا غصت للويدان ولقيت ابهى اللي يـــزين الحسان.	فأجاب ذياب بن غانم أنه وجـــد الـــذهب الـــذي يـــزين الحسناوات.
5- اما باقي العرسان بقوا في حيرة من هدرة الجازية الحسناء وذياب.	باقي العرسان كانوا في حيرة من الكلام الذي يقال مـــن الجازية الهلالية وذياب بن غانم.

وهكذا اجاب ذياب بن غانم عن اللغز الذي سيكون الشرط الذي يجعله يتزوج من الجازية التي يتنافس عليها الفرسان.

الفقرة 5:

بعد ما حل ذياب اللغز اتزوج الجازية الهلالية في عرس سمعت بيه كل القبائل، وبعدها بـــدأت المغامرات لذياب مع كل الفرسان لأنه فاز بست الحسان، بعدها اختطفها ساحر يهودي، لحـــق ذيـــاب وتبع الجرة باه ينقض مرتو، وصل عند الخيمة الأولى يلقى الجازية خلتلو كسرة تحت الرماد باه تبقى الجرة وبعدها تبعهم وكل خيمة توصللها الجازية مع الساحر تخلي جرة لذياب وبعد سبع خيمات مـــر بيهم ذياب وصل لخيمة اللي فيها الجازية واليهودي، قالوا اليهودي انت وصلتي عندي باه تنقض مرتك لكن حتى تتغلب عليا، الأولى انك تغلبني بالحكمة والثانية تغلبني بالسيف، عندي سبع ألغـــاز تحلهـــم والثامن من عندك ليا، جاوب ذياب على كل الغاز اللي قدمها الساحر اليهودي وجاء دوره يقول لغزو الوحيد قالوا: حاجيتك ماجيتك، على الرماد اللي يوكلك الشهد ويوصلك للوعد. اليهودي حـــاول حتـــى مطلع النهار وما قدرش يجاوب أعلن انهزامه في الحكمة وطلب من ذياب يشرحله اللغز قالوا: الرماد يوكلك الشهد هذاك الرماد اللي تخليه الجازية في كل خيمة نوكل منوا كسرة كي الشهد تعـــاوننني بـــاه نكمل طريقي، ويوصلك للوعد، الوعد اللي بيني وبين الجازية اني نحميهـــا لأخـــر العمـــر. غضـــب اليهودي وقالوا اسحب سيفك واغلبني والا مرتك تكون مرتي، تبارزوا ثلاث ايام وقتل ذياب الســـاحر اليهودي ورجع الجازية ورحل بيها لبعيد باه يتقي شر الفتنة وهنا ظهر له فارس جديد ينافسوا علـــى الجازية وهو شريف بن هاشم وهو اشهر المقاتلين الهلاليين هذه المرة بعد ذهاب ذياب للصيد اختطف شريف بن هاشم الجازية وتزوجها عنوة، عاد ذياب وقاتل شريف بن هاشم شهر حتى قتلـــوه ورجـــع الجازية لعندوا وبعدها بشهرين ظهر شجاع جديد وهو الزناتي وتقاتل هو وذياب حتى قتلوا.

الجمـــــل	تحليلها
1- بعد ماحل ذياب اللغز تـــزوج الجازيـــة الهلالية في عرس سمعت به كل القبائل.	بعدما تحقق الشرط تزوجت الجازية الهلالية وذياب بن غانم.
2- وبعدها بدأت المغامرات لذياب مع كـــل الفرسان لأنه فاز بست الحسان.	وهنا بعد الزواج تبدأ مغامرات ذياب بن غانم مـــع كل الفرسان من أجل الحفاظ على زوجته.

3- بعدها اختطفها ساحر يهودي.	اول مغامرة بدأت عندما اختطفت الجازية من قبل ساحر يهودي.
4- لحق ذياب وتبع الجرّة باه ينقض مرتوا ووصل الخيمة الاولى يلقى الجازية خلتلو كسرة تحت الرماد باه تبقى الجرّة وفي كل خيمة تخليلو كسرة وبعد سبع خيمات وصل.	تبع ذياب الفارس خطى اليهودي لينقض زوجته وفي كل خيمة يدخلها الساحر اليهودي مع الجازية، تقوم بترك "كسرة" تحت الرماد والكسرة هي خبز تقليدي للمنطقة وهكذا حتى وصل الخيمة السابعة اين وجد الجازية والساحر اليهودي.
5- قال له اليهودي أنت وصلتي عندي باه تنقض مرتك لكن حتى تتغلب عليا بالحكمة والثانية تغلبني السيف.	هنا اخبره اليهودي انه اذا اراد ان ينقض زوجته لابد له وان يتغلب عليه في امرين الاول بالحكمة فمن خلال اللغز الشعبي وهو خطاب لغوي، سمته الالتباس والغموض والاخفاء والالتواء في بنيته اللغوية.
6- عندي سبع ألغاز تحلهم والثامن من عندك ليا.	طلب منه أن يجيب على سبعة الغاز يقدمها اليهودي وإذا أجاب عليه، له ان يقدم له واحد.
7- جاوب ذياب على كل الألغاز إلّي قدمها الساحر اليهودي وجاء دوره يقول اللغز الوحيد فقال له : حاجيتك ماجيتك، على الرماد اللي يوكلك الشهد، ويوصلك للوعد.	لان ذياب ذكي أجاب على كل الألغاز التي قدمها الساحر اليهودي ثم جاء دوره ليقدم لغزه فقال: حاجيتك ماجيتك وهذه العبارة تقال اول اللغز لإثارة التشويق لدى المتلقي ثم يقول اللغز: على الرماد اللي يوكلك الشهد، ويوصلك للوعد.
8- اليهودي حاول حتى طلع النهار وماقدرش يجاوب وأعلن انهزاموا في الحكمة وطلب من ذياب يشرحلو اللغز، قالو: الرماد يوكلك الشهد هذاك الرماد اللي تخليه الجازية في كل خيمة نوكل منو كسرة كي الشهد تعاوني على اكمال الطريق، ويوصلك للوعد، الوعد اللي بيني وبين الجازية أني نحميها لأخر العمر.	اليهودي فشل في حل اللّغز وأعلن إنهزامه وطلب من ذياب أن يجيب عن اللّغز فقال له الرماد إلّي يوكلك الشهد هو ذاك الرماد الذي تتركه الجازية في كل خيمة فيهكسرة خبز تساعدني على إكمال طريقي ويوصلك للوعد الذي بين ذياب والجازية ان يحميها طول العمر.
9- غضب اليهودي وقالوا أسحب سيفك، تبارزوا ثلاث ايام وقتل ذياب الساحر	غضب اليهودي وتبارزوا وبعد ثلاث ايام قتل ذياب الساحر اليهودي ورحل مع الجازية الى قبيلة أخرى

اليهودي ورجع الجازية ورحل بيها لبعيد.	إتقاءا للفتنة.
10- هنا ظهر فارس جديد ينافسوا على الجازية هو شريف بن هاشم وهو أشهر المقاتلين الهلاليين.	رغم أن ذياب رحل ليتقي شر الفتنة بين الرجال إلا أنه ظهر فارس جديد يتنافس معه على الفوز بالجازية وهو شريف بن هاشم.
11- هذه المرة بعدما ذهب ذياب للصيد اختطف شريف بن هاشم الجازية وتزوجها عنوة.	وهنا بعد ان ذهب ذياب الى الصيد اختطف شريف الجازية وتزوجها، وهذا لأن في القديم عندما يذهب الرجل الى الصيد يطيل الغياب لمدة أسبوع أو شهر أو أشهر.
12- عاد ذياب وقاتل شريف بن هاشم لمدة شهر حتى قتلو ورجع الجازية.	هنا طالت المدة في المبارزة لأن كل من ذياب وشريف هما من الفرسان الشجعان ولذا كانت المنافسة والمبارزة قوية.
13-بعدها بشهرين ظهر شجاع جديد وهو الزناتي وتقاتل هو وذياب حتى قتلو.	وبعدها ظهر فارس جديد وتنافس مع ذياب لأجل الجازية وتبارزا حتى قتله ذياب.

هذه المغامرات تدل على شجاعة ذياب وأنه يبلغ الغالي والنفيس من أجل الحفاظ على عرضه الذي تمثل في الجازية.

الفقرة 6:

وبعدها راح للجازية وقالها: يا الجازية يا زينة النسوان، زينك خرب الميدان، وفرق الرجال ولا خير في الرجال اللي يفرقهم الزمان وإلا تفرقهم الحسان، موتك رحمة لكل الرجال، وقتلها.

الجمـــــل	تحليلها
1-وبعدها راح للجازية وقالها يا الجازية يا زينة النسوان، زينك خرب الميدان، وفرق الرجال ولا خير في الرجال اللي يفرقهم الزمان والا تفرقهم الحسان.	قال للجازية ان جمالها وحسنها هو أكبر فتنة حلت بين الرجال وفرقتهم وفرقت كلمتهم وجعلهم متناحرين وهذا عيب على عالم الرجال.
2-موتك رحمة لكل الرجال وقتلها.	هنا قرر قتل الجازية لكي ينهي الفتنة التي وقعت بين الرجال.

في النهاية قرر قتلها لكي يحصد جذور الفتنة بين الرجال والتي سببها حسنها وتنافس الرجـــال على الفوز بها.

❖ **استخلاص النتائج:**

من خلال تحليل الاسطورة نصل إلى ان مواصفات الرجل تتمثل في:

- ✓ ان الرجل هو الفارس المقدام الذي يجيد الفروسية وكذا ذكي وحكيم.
- ✓ ان الرجل هو من يدافع عن عرضه بكل الاثمان.
- ✓ ان عالم الرجال لا يجب ان يتفرقوا بسبب النساء.

إن الرجولة بكل ما تجسده من ابعاد روحية وفكرية ومعنوية، قد تكرر بها المجتمع في العديـــد من ابداعاته، إذ آمن بها كإحدى القيم السلفية النبيلة، واعتبرها بمثابة المعدن الأصيل المميز لشخصية الرجل التبسي بما اكتسبه من سمات من مواقف حياتية عدة، كالثبات على استقامة السلوك والمعاملـــة، والإقدام في ميدان الشجاعة والاستبسال، والغيرة على الاتباع وحماية الشرف.

وتحضرنا هنا إحدى الابداعات الفنية من التراث الشعبي التبسي، الاغنيـــة الشـــعبية " **لســـود مقروني**" والتي تم غناؤها من قبل العديد من الفنانين، وعبر اجيال مختلفة، تعبر هذه الاغنية عن معالم الرجولة والشجاعة والإقدام والفروسية، حيث يقول الشاعر " علي بن سعد " (من بئر العاتر) في ابياتها الاولى:

❖ **لسود مقروني مبلحيقة، لسود مقرونـــــــــي**

❖ **لسود مقروني وما عندي عديا يلومونـــــتي**

❖ **مقروني فارس ومعمر ومشرجي خالـــــــص**

لسود مقروني هي تعبير شعبي يرمز إلى البندقية التي كانت تستخدم من قبل الرجال في الصيد، الفروسية، الحروب، والغزوات...، يتغنى الشاعر ببندقيته ويخاطب أعداءه خطاب التهديد والوعيد بأن

لا لوم عليه في حالة وقوع حرب او نزاع، لأنه يتسلح ببندقيته والتي تستدعي ان يكون حاملها فارس يجيد فن الفروسية كما يجب، وهي ليست مجرد بندقية للتباهي وإنما هي مملؤة بالرصاص وعند الجد تطلق رصاصها في وجه العدو.

ويقول الشاعر في بيتين اخرين أيضا:

- **مقروني فارس دهنتو بالزيت توقــد**
- **والله ما نرقد شور اختي بايت نتفقد**

بمعنى البندقية رمز من رموز الفروسية بالنسبة للرجل وهو يقوم بتنظيفها بالزيت من الخــارج حتى تبدو لامعة وكأنها جديدة، ويعني الشاعر في البيت الثاني أنه يظل ساهرا على حمايــة عرضــه وشرفه، إذ تمثل الاخت مناط حفاظه على شرفه، فيحميها من كل شيء.

في ذات السياق يلخص **مالك شبل** مفهوم الرجولة بقوله: "هي شيفرة(code) لطريقة العــيش، قانون إجتماعي للتضامن، وفلسفة، باختصار هي تربية على الفروسية والفتوة ".[1]

بناء على ما سبق، وحسب تمثلات المبحوثين الذكور، وحسب تحليلنا لــبعض عناصــر الادب الشعبي نستنتج أن الرجولة بمعناها القيمي تعني كل معاني القوة والمســؤولية والشــهامة والشــجاعة والرعاية والشرف، ويتوضح مفهوم الرجولة أكثر لدى الباحثة **نادية تازي** في كتابها **الرجولــة فــي الاسلام** مع **فتحي بن سلامة** إذ تقول أن: " ثمة مفهومان للرجولة عبر التاريخ الإسلامي:

اولا: المفهوم الأرستوقراطي (البرجوازي): حيث يثبت الرجل قوته عبر امتحان تلــك القــوة، ليظهر تلك القوة ويحقق صورة معينة له: محارب، شاعر، مضيف، حامي الضعفاء "[2]، وهذا يتطلب – في نظرنا– تطبيقا لتلك القيم الموجودة في المجتمع، حيث يقوم بتمثلها في ذاته، ومن خلالها يقارنها مع الذكور الاخرين في امتحان فحولته، وكل هذا باسم " سمعة الرجل وشرفه" باعتباره حامل هذا الاســم،

[1]– *Malek chebel, L'imaginaire arabe musulman, Ed PUF, Paris, 1993, P331.*

[2]–*Fathi benslama, Nadia tazi, La virilité en islam, Ed de L'aube,1998, PP 46, 47.*

شرف العائلة، شرف البلد، شرف القبيلة. .. الرجل هنا يحاول أن يكون على اهمية هذا الاسم، ليستحق شرف حمله.[1]

" **ثانيا:** المفهوم الشعبي: والذي يركز على الاستحقاقات دون الحقوق"[2]، وهي عقلية نافذة في مجتمعنا الجزائري في "مجموعة من السلوكيات والتصرفات المفروضة (بحكم التربية والتكيف) على الذكور وتقودهم إلى تصرف بطرق معينة محددة اجتماعيا مع الاناث، وتندرج تلك السلوكيات والتصرفات تحت عنواني السيطرة والاكراه".[3]

إن النوع الأول من الرجولة – حسب **نادية تازي** – يخضع لامتحانات من أجل نيل لقب الرجولة عن طريق الغزو والمشاركة في الصيد والفروسية، وكل الاعمال التي تجعل منه في صراع مع الطبيعة والاشياء أما الآن فكل شيء معطى وممنوح دون أن يقدم أي التزامات من طرفه.

رغم احتفاظ المخيال الجمعي للمجتمع التبسي بمعاني الرجولة التقليدية الا انهم ينفون بقاء هذه المعاني والقيم الاجتماعية على مستوى الواقع المعاش، فبعضها اصبح شيئا من التراث الثقافي كالفروسية والفتوة، وبعضها الاخر اصابه الضعف والخضوع والاذعان كالمسؤولية والشجاعة والشرف، على حد تعبير المخبر عمي علي: " **الرجلة بحر والعوامة قلال**" ويعني بهذا المثل ان الرجولة هي بحر واسع من قيم النبل والشهامة، لكن الذين يمثلون هذه الاستحقاقات – كما تقول **نادية تازي**– هم قليلون في هذا الزمان الذي يشهد تغيرا اجتماعيا وثقافيا سريع غير كل معاني الرجولة التقليدية، لتظهر رجولات جديدة مخالفة قد تكون بعضها مأزومة.

3-2- الرؤية الانثوية للرجولة كقيم اجتماعية :

[1]– زيان محمد، مرجع سابق، ص ص 57،58

[2]–*Fathi Benslama, Nadia tazi, Op.cit, P47.*

[3]– هديل رزق القزاز، رجولة في أزمة ما وراء ثنائية الرجولة والأنوثة في المجتمع الفلسطيني، مجلة التسامح، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، فلسطين، العدد 23، 2008، ص142.

قمنا بطرح نفس التساؤل حول مفهوم الرجولة على المبحوثات الاناث، وقد كان هنالك توافق ايضا بينهم وبين الذكور حول تعريف الرجولة كقيم انسانية واجتماعية، وكان الاختلاف حول صفات هذه القيم حتى بين مجموعة المبحوثات، وكأن لكل ليلى فارسها، ما جعلنا نستنتج انهن يعرّفن الرجولة على اساس تلك الصفات التي تبحث عنها المرأة في الرجل، فهناك من يرين الرجولة تكمن في الشجاعة والقوة والنبل حتى لو كان ذلك باستخدام العنف، وهناك من يرين بان الرجولة تكمن في الشجاعة والقوة والنبل لكن بدون عنف، وهناك من يرين بأن الرجولة هي شيء اخر تماما، تكمن في " الرجل الجديد " حسب **نادري ونادرى** وهو الصورة المثالية، مُصَور كناعم اكثر من الرجل التقليدي، اقل عنفا منه، عاطفي، مرتبط بأحاسيسه ومشارك في البيئة المنزلية. [1]

1- الفئة الاولى:

(ملاحظة: اغلبية تلك النساء من فئة الكهول)

بالنسبة لصاحبات الرؤية الأولى، كانت تمثلاتهم كالاتي:

•مبحوثة 1 (50 سنة): " **الرجلة هي كي يكون الراجل عندو هيبة وبقدرو، مسؤول على دارو، وكلمتو مسموعة، ورايو هو إلي يمشي** " (الرجولة هي ان يكون الرجل ذو هيبة قدر عالي، كلمته مسموعة، وقراراته تطبق)

•مبحوثة 2 (47 سنة): "**الرجلة هي كي يكون الراجل واعر وماش خواف، ما يطيحش نيفو، الكلمة الاولى والاخيرة ليه، ماشي إلي جاء يعمرلو راسو، هههههه ما تحكمش فيه مرتو**". (الرجولة هي أن يكون الرجل وعرا قوي ولا يخاف، ذو أنفة، والكلمة الأولى والأخيرة له، غير قابل للتعبئة،-تضحك ثم تقول - لا تتحكم فيه زوجته).

[1] - إبراهيم سعيد، مفهوم الرجولة في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل، رؤى للترجمة والنشر، الناصرة، 2008، ص 50.

•مبحوثة 5 (46 سنة): "**الرجلة هو إلي عندو هيبة وواحد ما يقدر يتعدى عليه، قلبو قوي وما يخافش، الراجل هو الي يحافظ على شرفو ويعرف كيفاه يحكم في نساه وكلمته مسموعة**" (الرجل هو ذو الهيبة، ولا يستطيع احد ان يتعدى عليه، ذو قلب قوي ولا يخاف، الرجل هو الذي يحافظ على شرفه ويعرف كيف يتحكم في نسائه وكلمته مسموعة).

بالنسبة لتلك النساء فإن الرجولة تكمن في شجاعة الرجل وقوته، والمقصود بالقوة هنا–حسب تمثلاتهن– ليس القوة الجسدية بقدر ماهي قدرة على التأثير على من يحيطون به بجعلهم لا يتجاوزون قراراته وبخاصة النساء، إنها تعني السيطرة، والتحكم، التسلط ، الحزم.

بالنسبة إليهن الرجل هو الممسك بزمام الامور، والذي لا يخضع للمرأة ولا يشاركها قراراته، وبالتالي يبدو– في نظرنا– أن هؤلاء النساء يكرسن هيمنة الرجل وسلطته وقد يرجع ذلك لتأثرهن بالثقافة التقليدية، فقد فسر ذلك **ناردي** بقوله: " الرجولة التقليدية مبنية على معادلتين أساسيتين: السلطة = الرجولة، الرجولة = ضد الأنثى ".[1]

لا ترى هؤلاء النسوة مانعا في استخدام الرجل للعنف إذا اضطره الامر لذلك، بمعنى في حالة خروج المرأة عن سلطته والتمرد عن قراراته، أو توسيخ شرفه حسب تعبيرهم.

إحدى النساء التي تجد ان هناك ربطا بين مفهوم القوة والعنف والرجولة أوردت:

مبحوثة 3 (49 سنة)" **لا أرى في استخدام الرجل للضرب او التهديد به ما ينقص من رجولته، بل على العكس قد يضطر الرجل لذلك إذا استفزته المرأة أو خرجت عن مشورته، وحول تجربتها الخاصة قالت: زوجي رجل جيد، ملتزم بمسؤولياته، قائم بشؤون منزله، محترم من الجميع، جّدي وحازم لأبعد الحدود، غير أني تعرضت للضرب من طرفه في بداية حياتنا الزوجية، لكني كنت اراجع نفسي واجد بانني السبب في استفزازه، ثم اصبحت اتحاشى عمل اي شيء يثير غضبه، وعندما افعل**

[1]– نقلا عن ابراهيم سعيد، مرجع سابق، ص60.

كل ما يريد وابتعد عن كل ما لا يريد واطيعه، واتبع اوامره، لم يعد عنيفا، إن المرأة هي من تحرض الرجل على العنف، وباستطاعتها ان تتحاشى ذلك، فهو لأنه رجل لا يستطيع ان يتحكم بأعصابه".

وجهة نظر أنثوية مختلفة، لكنها تثير الشفقة – حسب رؤيتنا –، ولها من الاسباب ما يفسرها، فالثقافة السائدة لا تملي على الذكور وحدهم مفردات العنف وآلياته، ولذا فإن فئة من النساء يتحدثن بلسان الثقافة السائدة ويمارسن نوعا من انواع التسلط الذكوري، وان كانت هذه الممارسات هي بمثابة جلد للذات وتكريس لثقافة العنف والرجولة المشوهة وما يقابلها من اذعان انثوي، فباعتقاد هذه السيدة وما يمليه عليها الوعاء المعرفي والثقافي خاصيتها فإن التصدي للعنف ومحاولة ايقافه هو مسؤولية المرأة ذاتها وبافتراض مسبق بأن الضرب وتوابعه هو احدى متممات الرجولة او الصفات الملازمة التي لا يمكن للرجل التخلي عنها.

إن استيعاب ما هو منتج اجتماعي ثقافي كبعد طبيعي اعتيادي صرف، يجعل المرأة تشعر في قرار نفسها ان رضوخها له، هو جزء لا يتجزأ من طبيعتها ذاتها، حيث تبقى صور الإذعان، كالرضا والموافقة تعبيرا عن قدرة الثقافة الابوية على جعل المرأة ليست الحامي الاساسي لقيمها، بل هي افصح صورة للإذعان، كعملية اجتماعية رمزية تستغلها الثقافة الابوية في استخدام اضعف الجماعات الاجتماعية وهم النساء وتحويلهن إلى أداة لا تقوى الا على اعادة انتاج ما يدرك عندهن كحقيقة مطلقة. وتبدو المرأة هكذا أشدّ العناصر تمسكا بالأعراف، وتعمل على ترسيخ ما يبدو قانون طبيعي في مفهوم الرجولة والأنوثة وبدوام واستمرار وتكرار.

فالإذعان يعني بالنسبة للمرأة ذلك الرضوخ والدفاع عن صورة العالم التي تراها تابعة لنظام الأشياء، وتتجلى أيضا في الانصياع بصفة عامة لأوامر الجنس الأخر وتطبيقها، بل العمل على استمرارها، رغم ما يقال عن سلطة النساء، وذلك " لاستمرارية شرعية المركزية الذكورية من خلال الممارسات التي تحددها هي بنفسها، وان كان ذلك بشيء من التضارب، باعتبار ان هذه الممارسات

هي نتاج استبطان الاحكام السيئة ضد المؤنث السلبي المؤسس لتصورات الاشياء، فلا تستطيع النساء معها الا ان تؤكد وباستمرار هذه الاحكام".[1]

لقد سجلنا أيضا اجماع هذه الفئة من المبحوثات تجاه تبدل طارئ في تصرفات الرجل اجتماعيا، في اقواله وافعاله، حيث تفيض ظاهرة الرجولة والقوة والحزم أمام الاخوات، لكنها تتقهقر في ليونة التصرف، والصمت عن ما تقوم به الزوجة من تجاوزات، إذ أن الرجال اصبحوا – حسبهن – لا يلتزمون بتهديداتهم ووعيدهم الممارس قبل الزواج في اثناء مراقبتهن ومحاسبتهن على كل كبيرة وصغيرة، بل يتخلوا عن هذه الطبائع مع زوجاتهم، وهو ما يعتبرنه المبحوثات تنازلا عن الرجولة وضياعا لها، على حد قولهم:" **يا حسرة على الرجلة**"، " **الراجل الي يخاف من مرتو ماشي راجل** " وكأنهن نصبن رقيبات وحارسات على بقاء هذه القيم، فالنساء ضد النساء – حسب **لاكوست دوجاردين**– وبناء لملاحظات **فاطمة المرنيسي** فإن الخطر يأتي من النساء ذاتهن، لأنهن ضد وعي النساء بحقوقهن، و– حسب **موريس كودلييه** – " تكمن السلطة العظمى للرجال خلال ممارستهم للعنف (على النساء) في موافقة هؤلاء على السيطرة، وهي سيطرة لم يكن لها أن تستمر لولا اشتراكهن في التمثلات التي تعطي الشرعية للسيطرة الذكورية".[2]

كما تنتقد **نوال السعداوي** بناء على ما سبق مفهومي الرجولة والانوثة، لان مفهوم الرجولة – في رأيها – " اصبح يعني امتلاك القوة، وما يتبع امتلاك القوة من تميز، إن الزوجة التي تطلب ان تتساوى بزوجها تتهم بأنها تحاول ان تسلب رجولة زوجها أو تجعله بغير رجولة، ولهذا تخشى الكثير من الزوجات المطالبة بهذا الحق، ويصبح الزوج الذي يساوي بين نفسه وبين زوجته اقل رجولة من

[1]–*Pierre Bourdieu, La domination masculine, Ed Le seuil, Paris, 1998, P38.*

[2]– *Manrice GODEELIER, La production des grands hommes, pouvoir et domination chez bawya de nouvelle –Guinée, l'espace du politique, Paris: Fayard, 1982, P232.*

ذلك الذي يحكمها ويجعلها خاضعة "[1] ، لذا يلقب الرجل في المجتمع التبسي بـــ " **الواعر**"، "**الصعيب**"، " **الخشين**"، "**الفحل**"، وغيرها من العبارات.

ما نستنتجه من خلال تمثلات هذه الفئة من المبحوثات – واللواتي يمثلن عينة من نسبة معينـــة من نساء المجتمع التبسي– أن مفهوم الرجولة بالنسبة إليهن يتمثل في " صورة **الرجل التقليدي** المؤمن بالقيم الرجولية التقليدية حسب – **ناردي وناردي**– والمصور كحازم، ممول العائلة، خشن، متنـــافس، محارب، وكابت لأحاسيسه ".[2]

2– الفئة الثانية:

•مبحوثة 4 (48 سنة): " **الرجلة هي كي يكون الراجل فحل وما يخافش، مـــا يحملـــش الـــذل والحقرة، قلبو حار، ويدافع على روحو وعلى شرفو، وفي نفس الوقت رزين، وحنين، ومتفهم، وما يحقرش لمرى**" (الرجولة هي ان يكون الرجل فحل ولا يخاف، ولا يتقبـــل الإذلال والإهانـــات ن، ذو قلب حار، ويدافع على نفسه وشرفه، وفي نفس الوقت رزين وحنون ومتفهم ولا يهين المراة).

•مبحوثة 1(27 سنة): " **الرجلة هي انو يكون الراجل أرقاز وما يخافش، شخصيتو قوية، يكون أمان وحماية للمرى وحنين وماشي متسلط**" (الرجولة هي ان يكون الرجل شـــجاع ولا يخـــاف، ذو شخصية قوية، وان يكون امن وحماية للمراة، حنون وليس متسلط).

•مبحوثة 2 (32 سنة): " **الراجل هو إلي يكون مسؤول على عيلتو، ويتحدى كل صعيب علـــى جالهم، الراجل هو إلى يكون قائد للمرى بصح بمودة ورحمة كيما قال ربي سبحانه، ماشي يحقرهـــا ويلغيلها شخصيتها**"(الرجل هو الذي يكون مسؤول على عائلته ويتحدى كل الصعاب من اجلهم، الرجل هو الذي يكون قائد للمراة ولكن بمودة ورحمة مثلما يقول الله سبحانه وتعالى، دون ان يهينها او يلغي شخصيتها).

---

[1]– نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، العربية للدراسات العربية، بيروت، ط2، 1990، ص 268.

[2]– نقلا عن إبراهيم السعيد، مرجع سابق، ص59.

لم تختلف صورة الرجولة كثيرا عند هذه الفئة من المبحوثات مقارنة بصورة الرجولة عند الفئة السابقة من حيث تعريف الرجولة كمعنى مرتبط أساسا بقيمتا القوة والشجاعة وقيمة المسؤولية، لكن الاختلاف يكمن في رفض العنف والسيطرة والتسلط ، بمعنى رفض الهيمنة الذكورية وإن كان بشكل نسبي – حسب تمثلاتهم–، ذلك أنهن لا يرفضن الدور القيادي للرجل والمتحكم في زمام الامور، والقائم على شؤونهن، ولكن بدون عنف ، بل بالتفاهم والمشاركة والمودة – حسب تعبيرهن– وكأنهن هنا يربطن أو يجمعن بين العنترية والعقلانية في مفهوم الرجولة، إنهن لا يستغنين على صورة الرجل الشجاع المقدام، البطل، قوي القلب، المدافع، الحامي، الحازم، الشديد، ويضفن على ذلك الحنون، الودود، الرومنسي.

يحضرنا في هذا الموقف بيتين من معلقة عنترة بن شداد:

وقد ذكرتك والرماح نواهـــل مني وبيض الهند تقطر من دمـــي

فوددت تقبيل السيوف لأنهـا لـمـعـت كـبـارق ثغرك الـمـتبسـم

وكأن هذين البيتين يجسدان معنى الرجولة المكتملة بالنسبة لهذه الفئة، لاسيما عندما جمع بين قيم الشهامة والشجاعة والشرف المرتبطة برد العدوان، وبين معاني عاطفية إنسانية.

إن المرأة لا تحب أن يكون الرجل في عينها عاجزا مغلوبا، ضعيف الشخصية، لكنها في نفس الوقت لا تحب الصوت المرتفع والفرمانات الواجبة النفاذ، فشجاعة الرجل وقوته هي دليل الحماية والأمان، وليس الرهبة والخوف، وبالنسبة لها الرجولة الحقة هي التي تسودها الرحمة والمودة والاحتواء، أما كل ما هو عنف وتسلط فهو منافي للرجولة وقيمها من منطلق ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم.

لقد سئلت السيدة عائشة عن حال النبي صل الله عليه وسلم فقالت: " كان في مهنة اهله" اي في خدمتهم، لقد بلغت الرجولة عند النبي صل الله عليه وسلم، أن لا ينظر إلى زوجاته على أنهن خدم عنده، بل يساعدهن ما استطاع اليه سبيلا.

الكثير من النساء يسعدن بقوة الرجل وقدرته على الاحتضان، على الحماية، على الرعاية، كما يسعدن برقة الأنثى، فهن يشعرن بأنوثتهن في كنف ذلك، فحتى وإن كانت المرأة قوية وتستطيع تدبر امورها وشؤونها بنفسها، فهذا لا يعني بالنسبة لها ان يكون الرجل هو الجانب الضعيف، فهي تحب الرجل الذي يعتمد عليه، الرجل القوي الذي يكون سندا لها، وترفض الرجل الضعيف المعتمد عليها، وتمل دور القائد الذي يقوم بكل المهام الأساسية في الحياة.

كما أن المرأة حالمة بطبيعتها، وأكثر النساء يفكرن بعواطفهن أكثر من عقولهن، فنجد المرأة تبحث دائما عن الحب والرومنسية في صفات الرجل، وهما كفيلان بأن يجعلانها تخضع لسيادة الرجل، وقد يصل بها الامر ان تخضع لسلطته وهيمنته كلما شعرت بحبه لها واهتمامه بها وغيرته عليها، وفي حال شعرت بأنها مهملة أو غير محبوبة، فإنها تثور كبركان ملتهب لتبدي قوتها وهيمنتها الأنثوية الناعمة.

تحدثنا إحدى المبحوثات 3 (31 سنة) بإسهاب عن الرجولة فتقول: " **إن الرجولة الحقيقية هي في معاملة الرجل لأهل بيته بمودة ورحمة، فلا يكون سبعا أمام زوجته وقطا أمام الأخرين، ولا يكون صخابا في بيته، اخرس عند الاخرين، ولا يفرد قوته أمام زوجته أو أخواته، وينسى عقله وقلبه كرجل حقيقي**".

3 – الفئة الثالثة:

•مبحوثة 7 (28 سنة): "**أنا الرجلة بالنسبة ليا هي الرزانة والظرافة، هي انو يكون الراجل متربي وعاقل ومحترم ويحترم غيرو، ويقدر لمرى وما يعاملهاش بحقرة، هذيك هي الرجلة، والباقي ما يهمش، المهم يكون متفهم وحنين ويحس بالمرى ويعاونها**" (بالنسبة لي الرجولة هي ان يكون

الرجل رزينا ضريفا، ان يكون ذو تربية جيدة ومهذب ومحترم ويحترم غيره، يقدر المرأة ولا يعاملها بدونية، تلك هي الرجولة والباقي لا يهم، فالمهم ان يكون متفهم وحنون ويشعر بالمراة ويساعدها).

•مبحوثة 8 (23 سنة): " **رجال ياسر تلقيهم لبرى عزة الرجال قدر، وظرافة، ورزانة، ومعاملة باهية مع العباد، وكي يروح لدارو يولي فرعون مع مرته وإلا خواتاتو، يولي يعيط، ويكسر، ويأمر، وشيء ما يعجبو، تقول هذوك النساء عبيد عندو، وما عندهم حتى قيمة وإلا راي معاه، وأنا هذا بالنسبة ليا ماشي راجل، على خاطر الراجل لازم يكون مليح مع اهل بيتو قبل الناس كامل، كيما الرسول عليه الصلاة والسلام، تقول خديجة " كان في مهنة اهله"، يعني خدمة اهله، يعني كان يعاونهم في الخدمة تاع الدار**"(رجال كثيرون نجدهم خارج البيت افضل الرجال، ذو قدر وظريف ورزين، وذو معاملة جيدة مع الناس، لكن لما يعود الى البيت يصبح فرعون مع زوجته او اخواته، يصبح يصيح ويكسر ويأمر ولا يعجبه شيء وكأن تلك النساء عبيد لديه، وليس لهم أي قيمة أو رأي أمام رأيه، وبالنسبة لي هذا ليس رجل لأن الرجل يجب أن يكون ودود مع أهل بيته قبل كل الناس، مثلما هو الرسول عليه الصلاة والسلام، تقول خديجة رضي اله عنها: كان في مهنة أهله، بعني خدمة اهله، بمعنى كان يعينهم في شغل المنزل).

•مبحوثة 9 (31 سنة): " **الرجولة هي الصدق، هي الاخلاق، انو يكون الراجل يقدر ويحترم غيرو، وخاصة في دارو، حنين مع خواتاتو وإلا مرتو، ويحسسهم بحبو، يعاونهم خاصة كي يعود متزوج ومرتو تخدم، لازم يوقف معاها ويتعاونو في خدمة الدار وتربية لولاد، ماشي يرمي عليها الهم الكل، وهو متكي يتفرج في التليفزيون والا يفايسبوكي وهي مسكينة تتمرمد، هذي ماشي رجلة، ومن بعد يطمع في دراهمها، الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعاون نساه ويقضي شؤونو وحدو، وهو سيد الخلق، وكان حنين معاهم ويحسسهم بحبو، وذرك الرجال تلقاه عايش باربو على المرى، لا عندها كلمة ولا مشورة، كلش برايو ووقت الشهرية يجي ينحيلها دراهمها، ويقولها راني مخليك تخدمي إحمدي ربي، أنا هذي عندي ماشي رجلة**"(الرجولة هي الصدق، هي الاخلاق، ان يكون الرجل يقدر ويحترم غيره، وخاصة في منزله، حنون مع أخواته أو زوجته، ويشعرهن بحبه ويساعدهن و

خاصة عندما يكون متزوج وزوجته تعمل، يجب ان يقف معها ويتعاونا في أشغال المنـــزل وتربيـــة الأولاد، وليس أن يرمي عليها كل الحمل وهو متكئ يشاهد التلفاز او يتتبع الفايسبوك، وهي المسكينة تشقى، هذه ليست رجولة، ثم بعد ذلك يطمع في أموالها، حتى الرسول عليه الصلاة والسلام كان يساعد نساءه ويقضي شؤونه بنفسه وهو سيد الخلق، وكان حنون معهن ويشعرهن بحبه، والان الرجل تجـــده متسلط على المراة، ليس لها كلمة او مشورة، كل شيء حسب أوامره، لكن عندما تستلم راتبهـــا مـــن العمل يسلبها إياه قائلا احمدي الله انني تركتكي تعملي، بالنسبة لي هذه ليست رجولة).

بالنسبة لهذه الفئة من المبحوثات فإن الرجل الحقيقي هو الذي تظهر حقيقته خلف الابواب المغلقة ومع أهل بيته، وليس ذلك الرجل الذي يكون لبقا في تعامله مع الآخرين، وينتقي كلماته بعناية حينمـــا يتناقش مع زميل له أو صديق، ويتصنع الذوق والأدب، ويتظاهر باللطف والوداعة، ويتكلف المـــزح والدعابة في الاماكن والمناسبات، لكنه في البيت شخص مختلف تماما !!

إن الرجولة بنظر هذه الفئة من المبحوثات هي الحنان، الأمان، هي الحماية، المشاركة، التعاون، التفهم والاحترام، حسن المعاملة، الاحتواء، المودة، وروح الدعابة والرومانسية، واللين، وكل هذه القيم تكون الأولى بها المرأة التابعة للرجل.

بالتالي فالرجولة الحقة بالنسبة لهن هي التي يطغى فيها جانب العطف والمشـــاعر والمشـــاركة والعطاء على جانب القوة والشدة والحزم، وليس ذلك بضعف في الرجل بالنسبة لهن بـــل هـــو قمـــة الرجولة، وهن في ذلك يستندن على الخلفية الدينية، معتبرين الرسول محمد صل الله عليه وسلم نموذج الرجولة الحقة في تعامله مع اهل بيته وزوجاته.

لدى هذه الفئة من المبحوثات كان هناك نقد لاذع للرجولة التقليدية المتبعة والتي تسمح للرجـــل بممارسة الهيمنة والتسلط والسيطرة على النساء والتي فرضها المجتمع الأبوي.

إن الرجولة التي تعرفها هته الفئة من المبحوثات هي رجولة مختلفة في تعاملها مـــع الجـــنس الاخر، فهي تنظر للمرأة كمكمل للرجل في الحياة الاجتماعية لذى لابد من التعامل معها كشريكة فـــي

الحياة العائلية، ومشاركتها في الاعمال البيتية ومهام العائلة، وإبداء المشاعر الطيبة اتجاهها، وهذا التعريف ليس ببعيد عن التعريف الذي وضعه **ناردي وناردي** حول " **الرجل الجديد** " في كتابهما **رجال على طريق التغيير**: " الرجل الجديد وهو الصورة المثالية، مصور كناعم اكثر من الرجل التقليدي، اقل عنفا منه، عاطفي، مرتبط بأحاسيسه ومشارك في البيئة المنزلية".[1]

ما نستنتجه من خلال تمثلات هته الفئة من المبحوثات هو ان نسبة كبيرة من النساء في المجتمع التبسي قد قمنا باختراق تلك المنظومة الاستبدادية المصوبة نحوها وتصحيح تلك التصورات والإستطانات المنبثقة من القيم التقليدية الذكورية التي حملت في طابعها معنى الهيمنة والتبعية والعدوانية والعنف على اساس الجنس.

4 – الرجولة قيم مكتسبة إجتماعيا وثقافيا:

تنتقل رموز الرجولة إلى أفراد المجتمع عن التنشئة الاجتماعية " إن تلقينها قد كان منذ زمن بعيد ناتج عن تنشئة اجتماعية خصوصية للفتيان".[2]

تعمل التنشئة الخاصة بالولد الذكر على توجيه وتدريب كل اهتماماته وإمكانياته نحو دور الرجل الأب والزوج المسؤول والحامي والمعيل، كما يتعلم الذكر منذ طفولته أيضا معنى الفضاءات وما هو الفضاء المناسب لجنسه وما ينبغي أن يفعل فيه وما يتعلم منه، وكيف يتجنب الفضاءات الأنثوية وعدم التطفل عليها.

ويتعلم الذكر كذلك طرق الكلام والجلوس والتعامل مع من حوله حسب الجنس والسن، وإن كانت بطرق مختلفة، فهو مسموح له أن ينهي أمه الشابة ويمنعها من الخروج ويرافقها متقمسا دور الرجل الحامي لعرضه أتباعه، ويرفض لها طلبات لا تتماشى مع رجولته كالمساعدات المنزلية.

---

[1]– نقلا عن إبراهيم السعيد، مرجع سابق، ص60.

[2]– صوفية السحيري بن حيرة، الجسد والمجتمع (دراسة أنثروبولوجية لبعض المعتقدات حول الجسد)، العربي، لبنان، ط2، 2008، ص 204.

ويتلقى الطفل الذكر تربية من نساء العائلة إلى سن معينة، ثم يقطع الصلة بالفضاء النسوي لكي يتعلم الرجولة، مع ان الرجولة قد بدأ غرسها في الذكر منذ تواجده في عالم الأنوثة الذي كان يعمل على جعل تربيته مختلفة عن تربية الطفلات المتواجدات معه وحوله.

ويواصل رجال العائلة هذه العملية بتدريب الطفل علة القوة والمواجهة والشجاعة التي هي من الصفات الأساسية للرجولة، وتسخر لذلك الغرض كل الألعاب الذكورية، حيث يتعلم الطفل عن طريق اللعب القوة والخشونة والدفاع عن نفسه وعن النساء التابعين لعائلته، كما ذكرنا سابق.

يروّض الذكر على خارج الفضاء المنزلي ويدفع منذ طفولته إلى خارجه والاحتكاك بعالم الرجال والتعلم منه، فتجد الأب يصطحب إبنه الذكر أينما ذهب طبعا في أوقات ما بعد العمل وتؤكد الدراسات الانثروبولوجية كما تؤكد عملية التواصل الشفوي بين الأجيال، على مختلف الكيفيات التي يدرب عليها حيث يأخذ إلى السوق ويطلب منه أن يدخله مرفوع الرأس، ويكون دخول السوق لأول مرة طقس عبور أو عملية احتفالية تفصل الطفل عن عالم الأنوثة ويقدم لمن هم فيه على انه رجل العائلة.

فيتحمل الطفل هكذا ومنذ صغره مسؤوليات معنوية لا يعرف مغزاها، فعادة ما يذكر الطفل بمراعاة أمه لأنه رجل الدار، والحفاظ على أمه وأخواته البنات، وقد يكون أصغرهم، فكثيرا ما يوجه هذا الكلام من النساء والرجال عند غياب أو وفاة الأب.

ويستوعب الذكر أنه مسؤول على نساء العائلة مهما كان سنهنّ ومرتبتهنّ، رغم انه يتلقى التربية منهن، فهنّ اللاتي علّمنه الرجولة، وتجده مجبرا على مرافقته أمه أو أخته أو أحد نساء العائلة إلى الأمكنة التي تنتقل إليها، كما يدرب الطفل في الكثير من العائلات الهيمنة الذكورية على أمر ونهي نساء العائلة وكيف يظهر غضبه لعدم الامتثال لأوامره.

تتشكل التعوّدات الأولى عند الشخص منذ الطفولة، وهذه الأنساق من التعوّدات تحصل عن طريق التجربة والتعلم التي تعدد بدرجة كبيرة السلوكات والقدرات في الحاضر والمستقبل.[1]

ويلقن الطفل عدم البكاء رغم شدة الألم، ويعي الطفل أن البكاء من صفات النساء، حيث يقال له: "**راك تبكي كيما لبناويت**" (انك تبكي مثل الفتيات)، ومن صفات الرجولة أن يتحمل ضرب الكبار ولكمات زمرة اللعب والأقران، فهي مجالات لتعلم الشجاعة، كما يطلب منه أيضا عندما يتعرض للاعتداء عليه من أقرانه، العودة إلى مكان المعركة، واقتصاص حقه ممن أخذه منه أي حقه في الرجولة التي يحضّر لها.

ولا يسمح للطفل بالتعبير عن ذاته من خلال التألم، وفي هذا السياق نشير إلى طقس الختان- إنه يمثل في نظرنا- أحد اختبارات الشجاعة للفتيان في سن مبكرة، حيث يتوجب على الصبي كتمان صوته أمام الشعور بالألم، وإبداء سعادته واعتداده بنفسه بقوله:" **أنا مانيش خايف**" " **أنا راجل وما نخافش**"، حتى ولو كانت شجاعته متكلفة ومتصنعة، فالصبي الذكر يلقن كيف ينشأ اجتماعيا من خلال القسوة والقسر، وعلى تجنب إظهار ألمه، ويتألم داخليا، فالرجال لا يبكون، إذا يكبت الالم، الاقع ان الكبار لا يراعون مشاعره الحقيقية، إنّها أشبه بعملية مسح Formatage لما له علاقة بالنساء، فلا يجب أن يبالي بالخوف أو لمن يتهمه بالخوف مثل قول " **راك خواف**"، إن عليه التغلب على ضعفه وإمتصاص خوفه، لأن شعوره بعدم الخوف هو ما يحدّد ما سيكون عليه في المستقبل (رجل شجاع).

إن كلمة " شجاع" غير مستعملة في اللغة العامية (الدارجة التبسية) كما قلنا سابقا، فنجد العديد من الأطفال يستعملون عبارات " **ماشي خواف' أنا راجل**".

يؤكد أيضا، **جون مونيه (J. Mony)** بقوله: " إن تشكيل الرجل اصعب من تشكيل المرأة فالطفل الذكر، على عكس الفتاة، يجب عليه أن يختلف عن أمه، وأن يفصل عنها، وهذا الامر يستمر

---

[1]- *Sophie Garmere* نقلا عن: شارب مطاير دليلة، الفضاء المنزلي والعمل (الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2009-2010، ص60.

لعدة سنوات، فهو مجبر على فعل كل ما في وسعه لإخفاء ودفع ميولاته الأنثوية الاصلية، لـذا يميـل **أدلير(Adler)** إلى اعتبار الرجولة ردة فعل ضد الأنوثة، وتنديدا بها، وأول عمل رجولي هو قتل الأم، أول واجب هو أن لا يكون إمرأة".[1]

إن" فواعل التنشئة لا تترك آثارها بصورة ألية علـى الشـخص ومعـروف أن المؤشـرات الاجتماعية تتسرب في قنوات متشعبة "[2] كما أن مؤسسات أخرى للتنشئة ستتكفل هي كذلك بمواصـلة الفعل الجنوسي وترسيخه، وهنا نجد أن الدراسات الحديثة تظهر الكيفية التي ترتكز عليها الرجولة من خلال التربية الذكورية، فيما يسميه دانيال لينج (1994)، " بيت الرجال" المقتبس من اعمال "موريس كوديلييه"(1982)(*)هي الاماكن والمجالات التي يتربى فيها الفتيات مع اندادهم واقرانهم علـى القـوة والصلابة والشـجاعة فـي سـاحة المدرسـة نـادي الرياضـة والملاعـب، الجـيش، المقـاهي، السجون...وغيرها، إنها تؤسس للعلاقات بين الرجال، إلى الحقيقيين، ما يظهر بالخصـوص صـورة سلوكات وتعابير رجولية، مثل الامتيازات حول المكانة، الشرف، السلطة، المسؤولية، وضعيات فـي العمل، والبيت، اما من لم يستطع التكيف مع الصفات الرجولية من بقية الرجـال، فهـم لا يتمتعـون بالرجولة.

يتحدد في هذا الجانب مفهوم للرجولة، الذي يساهم فيه " البعد الاجتماعي والثقافي بتكوينه داخل البلدان العربية، بمعنى إن هم أعطوا له مجموعة في الرجال وتأخذها النساء بشكل استثنائي".[3]

---

[1]– *Robert STOLLER*، نقلا عن: زيان محمد، مرجع سابق، ص69.

[2]– أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص169.

(*) – مصطلح بيت الرجال*La maison des hommes* مستعار عن مـوريس كوديلييـه، الانثروبولـوجي الـذي درس (*Les buruy*)، 1982، استعمله من قبل مارسيل ماوس سنة 1926 في *Manuelt d' ethnologie*، وهو مستوحى أيضا من "فـان جنيب" حينما يتحدث عن طقوس المرور وكون المجتمع عبارة عن بيت مقسم لغرف.

[3]– عزة سليمان، مدير مركز قضايا المرأة المصرية في حوار حول " مفهوم الرجولة في عالمنا العربي"، تقديم: لونـة الشـبل، الجزيرة نت، تاريخ الحلقة 15: 16 2005/02/27 https://www.nesassy.org/content/view/394/98

فهي – **حسب سيمون ديبوفوار**– " ليست طبيعة أو معطاة، بل هي بناء اجتماعي مثل الأنوثة "[1] على حد قول مي غصوب.

ويتقارب هذا الطرح مع رأي الباحثة " **جولي بينيت**" في مقالها المعنون بـــ: "**الجندر الـــذكري وطقوس المقاومة**"، كونها قيم مكتسبة ويجري التحقق منها وتمارس في الفعل الشجاع وفي المجازفة، كما في تعبيرات من الجسارة والإيباء، وهي تتحقق بيقظة واستعداد دائمين للدفاع عن الشرف، وعـــن ذوي القربى والأهل ضد العدوان الخارجي وصون الموضـــعات الثقافيـــة للثقافـــة المحـــددة جنســـيا وحمايتها.[2]

وهي في نظرنا تحديدات للرجولة ناتجة عن تمثلات أفراد المجتمع إذّ ان الرجولة هي من صنع المجتمع، وهي متغيرة حسب المجتمعات والتاريخ.

هكذا يتلقى الأطفال عبر الآباء الخاضعين لقيم تقليدية تمثلاتهم الاجتماعية لقيم الرجولـــة ومـــا يرتبط بها من نماذج التصور والسلوك التي يعتبرها المجتمع وثقافته اكثر توافقا مع جـــنس المـــذكر، حيث يتم ربطهم بكل ما من شأنه أن يعمل على تزكية روح الاستقلالية والشجاعة والمسؤولية والشرف لديهم. وهذا مايؤكده أغلب المبحوثين، حيث تتمثل الرجولة بالنسبة إليهم في كل الصفات الحسنة، والقيم العليا والشهامة والسيادة، وإذا كان هناك شخص لا يملك هذه الصفات فهو ناقص رجولة أو ساقط من ميزانها، أو يتصف بصفات أقل وأدنى، بالتالي فالرجولة تبدو كقيمة اجتماعية مكتسبة اجتماعيا وثقافيا.

خلاصة:

على الرغم مما حصل من تغيرات في الثقافات والذهنيات، فإن الصورة المنمطة لقيم الرجولـــة مازالت تحافظ على عناصر أساسية تقليدية في مخيال المجتمع التبسي، فمن خلال تحليلنـــا لتمـــثلات

[1]– مي غصوب وابما سنكلير ويب، مرجع سابق، ط1، 2002، ص129.

[2]–نفس المرجع، ص 129.

المبحوثين، وحسب تحليلنا لبعض عناصر الأدب الشعبي نجد أن الرجولة بمعناها القيمي تحمل كل معاني المسؤولية والشجاعة، والشرف فما هو مطلوب من الرجل هو قدر معقول من تحمل المسؤوليات تجاه نفسه وكل ما يصدر عنه من قرارات ومواقف إتجاه أسرته وأتباعه وأصدقائه وجيرانه، فالرجل الحقيقي لا يتهرب من المسؤوليات، بل يواجه التحديات العديدة التي يمر بها، الرجل الحقيقي يعد قائدا ومسؤولا وراعيا ومعيلا لأتباعه.

كما ترتبط قيم الرجولة في المجتمع التبسي بالشرف والذي يتمثل في حماية النساء من الأتباع عن طريق إخضاعهن، ويطعن الرجل في رجولته إذا لم يحمي شرفه، كما تعد الشجاعة إطارا محددا للرجولة والشرف، كما يدل على ذلك التراث الشعبي بكل ما فيه من روافد.

إن المرأة الجزائرية لاتزال تحافظ على قيم الرجولة، كما أنها لم تحقق بعد ثورة على المجتمع، والدليل على ذلك أننا نجد نوعا من الخطاب الآسف على صورة الرجل في الماضي، أي على الصورة التقليدية للرجل الممتاز بالشهامة وروح المسؤولية والقوامة والشجاعة والحزم.

على رغم احتفاظ المخيال الجمعي للمجتمع التبسي بقيم الرجولة التقليدية، إلا أنهم ينفون بقاء هذه المعاني والقيم على مستوى الواقع المعاش، فهل هذا يعني أن هناك أزمة في الرجولة؟ سنحاول البحث في هذا التساؤل في الفصول القادمة.

الفصل الثالث:

الرجولة والفحولة الجنسية

تمهيد

3-1- مفهوم الفحولة

3-2- اساطير الفحولة الجنسية

3-3- إستيهامات الفحولة والخصاء

3-3-1- القدرة الجنسية مقياس للرجولة

3-3-2- الهيمنة القضيبية

3-3-3- عقدة الخصاء

3-3-4- إمتحان ليلة الدخلة

3-3-5- الضعف الجنسي وفقدان الهيمنة

3-4- العقم والخصوبة

3-5- التمثلات الانثوية للفحولة الجنسية

خلاصة

تمهيد:

لطالما شغل موضوع الفحولة ولازال يشغل مساحة كبرى من حياة الرجل العربي القديم والحالي، وربما من حياة رجال من ثقافات أخرى، باعتبارها عاملا مؤسسا في هويته العضوية النوعية، فمنذ أقدم العصور وهاجس الرجل كان ولا يزال قدرته على أداء الفعل الجنسي، فاذا ابتلي بالعجز فتلك الطامة الكبرى التي تذهب بهيبته.[1]

كما تشكل الفحولة في حد ذاتها منظومة لغوية شعبية، تجعل منها إحدى القضايا المركزية في حياة الرجال الشخصية.

وتكتسي هذه القضية أهمية مزدوجة موروثة عندما تنتقل التمثلات حولها من المحسوس إلى اللامحسوس، من المادي إلى الرمزي، فيتم آنئذ إدغام القوة الجنسية بالرجولة.

سنحاول خلال هذا الفصل، البحث في العلاقة ما بين الرجولة والفحولة الجنسية. بمعنى: هل تعد الفحولة الجنسية معيارا للرجولة في المجتمع التبسي؟

[1]– محمد امين الضناوي، أصول المعاشرة الزوجية في الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2003، ص 93.

1-3- مفهوم الفحولة:

في اللغة المعجمية الخالصة، الفحولة هي الذكورة، هي مجموع الصفات الخاصة بجنس الذكر.

من الناحية اللغوية، كلمة فحولة مشتقة من " فحل"، و" الفحل" هو الذكر القوي من كل حيوان، ثم صار ذلك الذكر الضخم المنجب ذا القوة الجنسية والجسدية الفائقة فيتخير لضراب الإناث (تلقـــيحهن) والحصول على نسل قوي البنية، ولما كانت اللفظة مستوحاة من عالم الحيوان، باتت الفحولة في مبناها ومعناها قوة، والرجل الشبق القادر على ممارسة الجنس دون كلل، وباتت محصورة بالوجه الجنســي للذكورة وبقوة الرجل الجنسية.[1]

إن الفحولة في معناها ومبناها قوة، سلطة، سيطرة، وبالرجوع إلى **لسان ابن منظور**، نجده يربط الفحولة بالذكورة، الذكر خلاف الأنثى، ويوم مذكر: يوم شديد، ورجل ذكر: إذا كان قويا شجاعا أبيـــا، ومطر ذكر: شديد وابل، وقول ذكر: متين، بل إن الذكورة تمتد إلى الشعر فيوصف بالقوة والفحولـــة، فحول الشعراء. [2]

يمكن ان نخرج بعدة خلاصات من تعريف ابن منظور:

- ✓ اعطاء كلمة الذكر المعاني الدالة على القوة والعظمة والنفوذ القيمي.
- ✓ الربط بين المعاني المادية والمعنوية، فالذكورة في كل شيء هي متانة، صلابة، وإباء.
- ✓ اخلاص **ابن منظور** للثقافة الذكورية السائدة في عصره ورعايته لها، عندما يستشهد بترسانة من الدلالات تعتبر كل ما هو قوي واصيل ومنيع ومؤثر وفاعل في الذكورة.

[1]- عايدة الجوهري، عصاب الفحولة، *www. Mahewar.Org* , 19/02/2020, 21 :32

[2]- تعريف وشرح ومعنى فحل بالعربي في معاجم اللغة العربية معجم المعاني الجامع

https:// w ww. almaany. Com, 09/02/2020, 21 :15.

وتجدر الاشارة ان الذكورة ثقافة كونية، يتضح هذا من خلال **اللسان الغربي** لمفهوم الفحولة Virilité، اذ تتأرجح بين الذكورة والفحولة، والرجولة، وقبول الذكر وإستدماجه لقيم وتمثلات الذكورة والتصرف وفقها في محيطه، كما تعني كمال الصفات المميزة للرجل بما فيها:

- ✓ المميزات الفيزيولوجية للذكر البالغ، بالمعنى البيولوجي، فتكون مرادفة للبلوغ Puberté / النضج الجنسي.
- ✓ ترمز ايضا إلى السلوك الجنسي للرجل خاصة قوته وقدرته جنسيا.[1] والتي يحددها الخبير السيكولوجي **بيير داكو(Pierr doco)** في الرغبة الجنسية لدى الذكر، والقدرة على الإنتصاب والإيلاج، ثم القدرة على اتمام الفعل الجنسي وتحقيق اللذة المشتركة لا لذة الرجل فقط. [2]

أما **بيار بورديو** فيربط الفحولة بالسيطرة الذكورية، بمعنى نظام أو مؤسسة اجتماعي مرتكزة على الهيمنة والتسلط والدوغمائية الذكورية الممأسسة على القوة والتفوق الذكوري في المجتمعات الأبوية التي تبنى على الخلط بين الوظائف، الادوار والسلطات، فالنظام الذكوري يقوم على هيمنة الذكر وإخضاع المرأة، وتنشئة الطفل على تبني قيم الذكور، وبالتالي يكوّن الطفل هويته كرجل (فحل) بالاستناد إلى التمثلات النفسية الاجتماعية الموجودة في المجتمع الذكوري.[3]

2-3- اساطير الفحولة الجنسية :

ما أكثر الاساطير المؤسسة للهيمنة الذكورية واغلبها يندرج ضمن المحرمات والطابوهات Tabau.

---

[1]- نور الدين برحيلة، الجنسانية الذكورية جدل الفحولة والخصاء 45: 22 ,19/02/2020 ,*https://m.Hespruse.Com*

[2]- بيار داكو، المرأة بحث في سيكولوجية الاعماق، تر: وجيه اسعد، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983، ص321.

[3]- بيار بورديو، مرجع سابق، ص30-31.

تقول الاسطورة " ان الرجل الاول التقى بالمرأة الاولى في غابة كثيفة الاشجار، مروجها الخضراء تغري بالحب... كانت المرأة الفاتنة باندورا Pondora تجلس عند البحيرة الصافية تمسك بيدها كأس مملوءة بالماء، حين اقترب منها الرجل الهرقلي إبيميتوس Epiméthec امرها أن تعطيه الكأس ليشرب رفضت باندورا لأنها كانت عطشى... وهي التي وصلت إلى البحيرة اولا، انتزع منها الكأس بقوة ودفعها بعنف، تعثرت وسقطت على الأرض، عندها انبهر إبيميتوس حين رأى فخضيها كانتا مختلفتين عن فخذيه، فاتحا فمه، وكأنها أصابته صاعقة وهو يتفحص متجمدا مفاتن باندورا، تهاوى الكأس من يده بلا شعور، وتهاوت معه قوته وسطوته.

نهضت باندورا وهي تدرك ان إبيميتوس مخدر بفتنتها قالت له بدهاء، أرقد وسأخبرك فيم ينفعك قضيبك، وجد لذة لا تضاهيها اية ملذة تذوقها من قبل، منذئذ والرجل يتبع المرأة اينما ذهبت ليعيد الكرّة، باندورا كانت تعرف الكثير إشعال النار، إعداد الطعام، نسجت له لباسا، هيأت له مسكنا.

ذات يوم قال إبيميتوس لزوجته باندورا اريد ان اريك اني اعرف الكثير، هيا تمددي وسأمتطيك يا مهرتي، تمددت وركبها بزهو وغرور وسيطرة واختراق وغزو.... من ساعتها والرجال يمتطون النساء، ومذ ذلك الحين أصبحوا الاوائل وهم من يجب عليهم أن يحكموا ".[1]

عبر هذه الاسطورة المؤسسة يؤسس التبرير الاجتماعي دون موارية لشرعنة الهيمنة الذكورية وتواطؤ المرأة الضحية وخضوعها لهيمنة الرجل الجنسية.

في كتاب " **المستطرف من كل فن مستظرف** " لمؤلفه الشيخ الإمام الخطيب **بهاء الدين بن أحمد الأبشيهي**... نجد الكثير من الاساطير الجنسية التي تمدح شرعيتها من الإتكاء على حجية السلطة الدينية، من بينها أسطورة الأعرابي التي كانت زوجته تخاصمه باستمرار، وكلما احتدم بينهما الخصام، قام إليها فواقعها، فتقول له: "ويحك كلما خاصمتني أتيتني بشفيع لا أقدر على رده ".

[1]– نفس المرجع، ص ص 39–40.

الشيخ **بهاء الدين** لا يتردد في أسطرة حكاية أيروسية طافحة يقول: " أتى رجل أعرابي إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال: إن لي إمرأة كلما غشيتها، تقول قتلتني، قال: أقتلها بهذه القتلة وعليّ إثمها ".[1]

عرفت غريزة الجنس في القصص التاريخي والديني والميثولوجي، في الحضارات القديمة مثل حضارات الشرق الأدنى (حيث عرفت العبادات المرتكزة على العضو المذكر ورموزه وتماثيله)، وعند المصريين واليونانيين والرومان وعند العرب في الجاهلية وحتى في صدر الإسلام، حيث بقي من المواضيع التي اوليت لها أهمية بالغة، ويكفي فقط الإطلاع على العديد من الكتب التي تطرقت للفحولة في ممارسة شعائر الجنس، الخصوبة والانجاب والزرع والحصاد، وأنواع الانكحة المعروفة وكذا تقديس القضيب (فالوس) [2].

والفالوس phallus هو صورة للقضيب الذكري او رمز له. يرتبط ذكر كلمة فالوس في الموروث الحضاري الإنساني بعبادة ذلك العضو المنتج للذكر، وهو احد اهم الطقوس الدينية التي مورست قديما ولاتزال في بعض مناطق العالم في صور إحتفاليات دينية موقرة، إبتهاجا وتوقيرا له مثل اليابان والهند والبيرو ومدغشقر، وكمثال على ذلك احتفال اليابانيون سنويا برمز يسمى كانمارا ماتسوري kanamara matsuri في مدينة كوزاكي اليابانية كل ربيع في اول يوم احد من شهر افريل، حيث يتم تشكيل القضيب في صورة الحلويات والخضر المنحوتة وديكورات، يعزى انه كان ممارسا كطقس ديني لدى نساء عاهرات كن ياتين اليه ويتعبدن له بصلوات خاصة، لكي يحميهن من الامراض القاتلة، كما انه يرمز للاواصر العائلية المتينة والعلاقات الزوجية المتناغمة، وفي مهرجان اخر رمز يسمى هونان ماتسوري honan matsuri يحتفل به في 15 مارس في مدينة كوماكي

---

[1]– شهاب الدين بن محمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.س.ن، ص ص461 –462.

[2]– انظر في موسوعة وكيبديا (*kanamara matseri*).

komaki يحمل فيه قضيب ذكري عملاق على الاكتاف، يعود إلى 1500 سنة، ويرمـــز للخصـــوبة، الحصاد الجيد. [1]

يحظى القضيب " العضو الذكري " في الثقافة العربية الاسلامية بحضور قوي من خلال مؤلفات عدة خصصت للجنس/ النكاح، لمؤلفين برنوغرافيين ذوي ألقاب دينية، كالإمام **جلال الدين الســيوطي** والشيخ **النفزاوي** و**شهاب الدين التفاشي**، ويتضح هذا من خلال إفراد أبواب خاصة لأسماء القضـــيب التي تفوق المائة في هذه المؤلفات والمدعمة بالآيات والاحاديث والاشعار والامثال، باختصار، هـــذه المؤلفات توضح ان الرجل في الثقافة العربية الاسلامية معادل قضيبي.

ما هو هذا القضيب " Le phallus ": المحلل النفسي **سغموند فريد S.Freud** يشبه القضـــيب بعصا موسى عليه السلام (يهش وفيه مآرب اخرى)، للقضيب نغمة جنسية، لكنه يتعدى ما هو جنسي، وهذا ما جعل **جاك لاكان Jacques Lacan** يعتبر القضيب كالدال الذي يدل على الطبيعة الابويـــة الذكورية، لذلك يستعمل **Lacan** كلمة ذكر Penis لان الهيمنة الذكورية في تصوره للأشياء هي بناء ثقافي، وليست معطى بيولوجي، ولذلك فالقضيب دائما رمزي. [2]

الثقافة الجنسية تجد باستمرار ما يؤكد حضور القضيب كفعالية مركزية لخدمة الـــذكورة علـــى ارض الواقع، حيث اللغة نفسها تتلبس بوطأة تلك الجنسانية وتغدو مشروعا متجددا في خدمـــة ســـلطة وهيبة الذكور، فعبر التاريخ ارتبط القضيب كعضو ذكري بالفعل الجنسي والاختـــراق والافتضـــاض وايضا بالخصوبة، مما يجعله رمز الفحولة والقوة والتواجد والسيطرة، حيث يبدو – حسب **علي زيغود** – ان هناك " تشارك بين الفحولة الجنسية والخصوبة والعاهلية (الملكية الرئاسية)، قد يفســـر تعـــدد الزوجات عند البطل قديما يعتبر الملك، او البطل، او النبي، صورة عن المؤله، ومن ثمة تكون وظيفة المؤله التي تلقي عليه في تصور الانسان الزارع خاصة، ان يكون مانحا، واهبا، محـــدثا الخصـــوبة

[1]– نفس المرجع.

[2]– نور الدين بالرحيلة، الجنسانية الذكورية جدل الفحولة والخصاء، نفس المرجع.

والنماء والتجدد والوفرة في الزرع والحيوان والحياة والمجتمع "[1]، فإن كان الرجل عاجزا جنسيا أو خصيا، فذلك يعني عدم تمكنه من قيادة شعبه، ويختفي نسله وذلك يعني الزوال والضعف والموت.

ينعت القضيب أيضا في الإيحاءات الشعبية بمنطقة " تبسة " باصطلاحات: "**تفسو** " و" **روحو** "، وحسب **مالك شبل** ينتشر هذا النعت في كامل المغرب الكبير، و" تعنيان تباعا (كينونة) و(روح)، ومع ذلك فإن الإصطلاح الأول مفضل، ويتضمن الدلالة الأسطورية للنفخ الأول (علة كل المخلوقات)، بينما يستعمل الإصطلاح الثاني للتدليل على مفهوم الروح حصرا، اما المني فيطلق عليه إسم "**الماء** "، ذلك الماء المخصب، الماء القوي والمخلص، الماء الذي يتسامى على كل عقم من النوع الدانتي (نسبة الى dante)، إنه القدرة المزدوجة للإله، الخالق الأول لكل شيء، والخالق الثاني عبر القضف المنوي، بالإضافة الى مرجعيته الترشيحية، فإن هذا الماء شيء مركزي نظرا للامال التي يعقدها عليه تناسل الامة وتكاثرها ".[2]

3-3- إستيهامات الفحولة والخصاء:

1-3-3- القدرة الجنسية مقياس للرجولة:

رغم صعوبة اجراء محادثات المقابلات في هذا الجزء من البحث، وذلك نظرا لحساسية موضوع التساؤلات لدى المجتمع التبسي، ولكننا حاولنا قدر الإمكان ان نتمكن من جمع المعطيات التي تفيدنا في بحثنا.

س2) هل تقاس الرجولة بالقدرة الجنسية؟

أجمعت إجابات المبحوثين على أن القوة الجنسية هي أبرز صفة يتمسك بها الذكور في المجتمع التبسي حيث غالبا ما يفكرون في الفعل الجنسي من منظور القوة واختزال الجنسانية في الإيلاج

[1]- علي زيغود، قطاع البطولة والنرجسية في الذات العربية (المستعلي والاكبري في التراث والتحليل النفسي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982، ص 33.

[2]- مالك شبل، الجنس والحريم روح السراري (السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، تر: عبد الله زارو، افريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 83.

والذروة الجنسية. وفي اعتقادهم الكفاءة الجنسية هي مقياس لإثبات الرجولة والقوة والسيطرة، والقضيب هو أبرز الخصائص الرجولية الأكثر سرية.

ويعتبر معظم الرجال طول القضيب مدخلا الى قلب المرأة، وينتشر هاجس حجم وفاعلية القضيب، حيث يبدو ذلك لاسيما في المحادثات بين الاصدقاء التي تتحول إلى فضاء للتفاخر واكاذيب الغزوات الجنسية وتربع عرش زير النساء على حد قول بعض المبحوثين، مما يعرض أصحاب القامات القضيبية القصيرة أو القضبان المنكسرة الى ثورات نفسية قد تؤدي الى اضطرابات نفسية وسلوكات غير سوية وأعطاب جنسية في الحياة الزوجية.

2-3-3- الهيمنة القضيبية:

اما صورة القضيب إجتماعيا فكثيرة اذ يعتقد الرجل المسكون بالهيمنة الذكورية انه أرجل رجل "**سيد الرجال** " وما يصاحب هذا الاعتقاد من سلوكات ابسطها غياب احترام انسانية الانسان في التعاملات اليومية، ومن تلك السلوكات التحرش الجنسي والكلام الفاحش، وهي سلوكات لطالما لاحظناها بكثرة في الشوارع والاماكن العامة وحتى في الجامعة وخاصة الكلام الفاحش عن طريق التلفظ بالقضيب، على حد قول **مالك شبل:** " ان الشتائم والكلمات الفاحشة بالمجتمعات المغاربية جزء من اللغة المشتركة الزاخرة بالإيحاءات الجنسية في كل نوع، الكلمات تكون موجهة للأنثى والشتيمة للرجل أو للذكر بشكل عام، وإذا اخذنا بالاعتبار مضمون الشتيمة او الفحش، سنكتشف ان مصدريهما معا ذكوري. ... كل اشكال الكلام الفاحش المغاربي يستهدف الاعضاء التناسلية وعلاقات القرابة، وبشكل عام المجال الجنسي، وانطلاقا من هذا المعطى، سيكون من قبيل التجاوز بل الفضائحي (عار وعيب) استعمال كل هذه الاشكال التي تختار لموضوعاتها المسرحية هذه القيمة العامة". [1]

تبرز هذه التعابير الفاحشة والشتائمية اكثر في التنازعات الذكورية اين يحاول كل طرف ابراز قوته بالتلفظ بتعابير تستهدف الاعضاء التناسلية، وبالأخص منها المتعلقة بالأمهات والاخوات، فضلا

[1]- مالك شبل، مرجع السابق، ص62.

عن " **الطيز**" الشهير (نستسمح القارئ على هذا الذكر) هناك عدد من التعابير الاخرى: " **طيز أمك** "، " **طيز أختك** "... بالعربية الفصحى (فرج أمك)، وقد يندرج في سياق الدعابة بالأخص عندما تتداوله جماعة من المراهقين في تخاطبهم، أين تعرف الرجولة بالنسبة لهم باعتبارها قدرة الرجل على السيطرة والفعل في المرأة، وخاصة إذا كانت هذه المرأة هي اخت المنافس او المنازع، فهنا يكون قد ابرز عليه رجولته من جانبين، الجانب الاول هو تأكيد فحولته الجنسية، والجانب الثاني هو انتهاك شرفه.

تجدر الاشارة هنا إلى رمزية اللغة في خلق هذه الصراعات والمنافسات الذكورية عبر استخدامات لغوية، إنه لشيء لاذع اذن الاقدام على النيل الشفاهي من الأنثى او من جسدها.

3-3-3- عقدة الخصاء:

س3) ماذا لو تم تعيير الرجل بالضعف الجنسي أي" **بالمخصي**"؟

مبحوث 4 (31سنة): " **اكبر كلمة تهيج الراجل كي تقولو يا المخصي، حتى لوكانو خروف يوليلك صيد** " (اكبر كلمة تثير الرجل عندما تقول له انت خصيّ، حتى لو كان خروف يصبح اسد)، ويعني هنا ان اقصى اثارة وهيجان للرجل عندما يشتم بالخصاء حينها مهما كان ضعيف الحيلة والقوة سيتحول إلى اسد قوي شرس ليدافع عن فحولته.

مبحوث 5 (45 سنة): " **كي تعاير الراجل وتقلو بالمخصي معنتها رميتيلو الضربة القاضية على رجوليتو** " (لما تعيّر الرجل وتقول له أيها الخصي معنى ذلك انك قضفته بالضربة القاضية على رجولته).

ما إستنتجناه من تمثلات المبحوثين هو أنه قد تغلغل في الحس الشعبي التبسي أن مخاطبة الرجل بأن هناك خطب ما في قدرته الجنسية يعني الموت المعنوي له بنفي صفات الرجولة عنه، يعني خصما من هيبته ومن إحترام المجتمع وتقديره له، وتشجيعا على النيل منه وتحطيمه والإجهاز عليه.

يقول **مالك شبل** في ذلك: " حصة الاسد من التعابير الفاحشة المصوبة إلى الذكر في السياق المغاربي تتمحور حول قدرته الجنسية، من بين الشتائم القاصية التي يمكن اشاعتها حول رجل شتيمة " المخصي " الرائجة كثيرا، يرتبط افتقاد الفحولة اوتوماتيكيا بالعجز عن الانتصاب ". [1]

ان **بورديو** لا يزال يرى " قضيبية " الذكر المعاشة مجازية، فمثلا في تحليله للوضعية الجسدية الذكرية، يمشي الذكور في القرية واجسادهم منتصبة كالقضيب، وأعتقد ان ما اسعى إلى وصفه من خلال ملاحظاتي هو رجال وضعيتهم الذكرية لا تتجلى في الدرجة الاولى بكونهم منتصبين مثل القضيب، بل في الوقوف بطريقة يحرصون معها على ان يكون موضع القضيب بارزا، إذا لم يكن هو نفسه، مثلا: تقويس الجسم بحيث يكون ملتقى الفخذين ناتئا بوضوح ومتحديا، " وهذه ثقافة جنسية ذكرية حيث القضيب حتى وان كان دائما مكسوًا جزء هاما مما يسميه **غوفمن** واجهة التقديم الذكري للذات في الحياة اليومية".[2]

" بالنسبة للذكورة المتمركزة حول القضيب، فإن امتلاك القضيب يبعث احساسا بالقوة متضافرة مع جرعة ثقيلة من الازدواجية والخوف من الاخصاء او الضعف الجنسي ".[3] فالرجل يعتقد انه يمتلك شيئا هاما، وينمو فيه هذا الاعتقاد منذ طفولته عن طريق التنشئة الاسرية **(أتذكر على سبيل المثال تلك الاحاديث المادحة للقضيب الموجهة الى الفتية والتي تبدأ في مرحلة مبكرة جدا من الحياة، فالرجال والنساء اثناء تدليلهم للأطفال واللعب معهم يستخدمون جهارا عبارات وكلمات تدل من بعيد الى نوع من الحب الراضخ لقضيب الصبي الصغير وتهدف الى تضخيم أهميته، وهذا يمكن ان يتضمن في الواقع الإمساك بالقضيب بالاصابع وهزه بعبث اثناء لفظ الكلمات)**، بالتالي يتوقع الرجل من ذلك الشيء أن يجعله بصورة ما يشعر أنه افضل من ذاك الذي لا يملكه، لكنه ليس متأكدا من انه فعلا يشعر انه افضل، فمن ناحية هو يجبر نفسه على ان يكون على مستوى سمعته كمالك لشيء هام،

---

[1]– مالك شبل، نفس المرجع، ص 64.

[2]– سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي، تر: اسامة منزلجي، دار الساقي، ط1، لبنان، 2015، ص129.

[3]– نفس المرجع، ص134.

ومن ناحية اخرى هو قلق من ان لا يكون ذلك الشيء كافيا، او ان يكون صغيرا جدا او لا يعمل كما ينبغي، وانه سيفقده. "بهذا المعنى كل انماط التطابق القضيبي ينتج شكلا ارتيابيا من الوجود ممسوسا بالخوف من الاخصاء ".[1]

يحرص اغلب الرجال في المجتمع التبسي على تناول الاغذية التي تزيد من القدرة الجنسية كالمكسرات والعسل، وتحضرني هنا بعض المشاهد حين كان إخوتي الذكور يتشاجرون بدعابة حول من سيأكل خصيتي كبش العيد، وكنت حينها أتساءل في قرارة نفسي حول أهمية تلك الخصيتين بالنسبة لهم، ولما كنت أسأل امي، كانت تتجاهل سؤالي مترددة في الإجابة، ولفضولي بقيت ابحث عن سر اكل الخصيتين عند الرجال، فوجدت انه حسب اعتقادهم تزيدهم قوة جنسية، كما وجدت ان هذه الممارسة يحبذها كل الرجال في المجتمع التبسي وفي كل البيوت هناك تنافس حول من سيحظى بهتين الخصيتين، واحيانا تقدم كهدية للصديق المفضل.

في منطقة الشرق الاقصى تبرز إعتقادات متطرفة، حيث يعتمدون على القوة الحيوانية التي يفترض بها أنها تساعد في شحذ قدرة العضو الذكري، حيث يقومون بطحن خصيتي الحيوانات القوية، مثل النمور والفيلة، وإضافة المسحوق الى الطعام، وفي كوريا، تغلى القطط وتحول عصارتها إلى منشط للقدرة الجنسية، في حين ما يزال المرء في بريطانيا قادرا على شراء القرون، والخصيتين والعضو الذكري وذيل الغزال الأحمر من تجار الطرائد السكوتلانديين لأجل نفس الغرض. [2]

لقد واجه الرجل مسالة الضعف الجنسي بنشاط وتصميم كبيرين جدا، وكل الحضارات عبر كل العصور حاولت حل هذه المشكلة، وقد أكتشفت وصفة قديمة على لوحة كتابة بابلية والتي نصحت بالعلاج التالي: " إقطع راس ذكر حجل، إبتاع قلبه، ضع دمه في الماء... واشربه في الصباح التالي "

[1]– نفس المرجع، ص 135.

[2]– محمد أمين الضناوي، مرجع سابق، ص 94

" منذ أقدم العصور ومقياس الرجولة كان وما يزال حتى اليوم قدرة الرجل على أداء الفعل الجنسي، فإن ابتلي بالعجز فتلك الطامة الكبرى التي تذهب بالرجولة والهيبة ".[1]

3-3-3- إمتحان ليلة الدخلة:

س4) ماذا تعني ليلة الدخلة بالنسبة للرجل المقبل على الزواج؟

- مبحوث 5 (45 سنة): "**في هاذيك الليلة يبان الراجال الا راهو سبع والا ضبع هههههه**" (في تلك الليلة يتبين الرجل اذا كان سبع أو ضبع).
- مبحوث 5 (35 سنة) :" **فرحة وخلعة ياخويا ، انا عدت عليا ، والله كنت قالق في حالة غير مابينتش ، الواحد يخاف يعود مربوط والا حاجة كيما لحكايات الي رانا نسمعو فيهم ، وتتخذ عليه ومن بعد باش راه يقابل**" (فرحة وخوف في نفس الوقت، انا لكنني لم اظهر ذلك مررت **بها، وكنت قلق جدا،** لانني كنت خائف ان أكون مسحورا او أي شيء آخر مثل الاحداث التي نسمعا، وينتهي امره ولا يعجز عن مواجهة الناس بهذا العار) مربوط: مصطلح يدل على ممارسات سحرية في المجتمع التبسي، يتم من خلالها تعجيز الرجل عن الوطأ حيث يصبح عاجرا على الانتصاب، وعادة ما تكون وراء هذا الفعل فتاة أو أم فتاة كانت ترغب به للزواج بابنتها.

تشكل أيضا مسالة الإنتصاب مصدر قلق محتمل للرجل المقبل على الزواج، وهو ناتج عن هلع وخوف نفسي إجتماعي تفسره **كرن هورني karen horney** بقولها: "إن الذعر والهلع الذي يصيب الرجل تكمن جذوره في الجنس"[2]، فكثير من العرسان يذهبون ضحية هذا الخوف، الذي يفضي إلى صعوبة الوطأ، وترى **نوال السعدوي** أن مصدر القلق " لا يحدث للإنسان إلا إذا أصبح واعيا بوجوده، وأن هذا الوجود يمكن أن يتحطم، وأنه قد يفقد نفسه ويصبح لا شيء، وكلما كان الإنسان

[1]- محمد امين الضناوي، نفس المرجع، ص 95.

[2] -*karen horny , la psycologie de la femme, PARIS, Ed Payot, 1969, P 113.*

واعيا بوجوده زاد قلقه على هذا الوجود، وزادت مقاومته للقوى التي تحاول تحطيمه"[1]. وهو ما يحدث لبعض الرجال من خوف تحطم الصورة التي رسموها على انفسهم (رجال، أقوياء، مسيطرين، قادرين) أمام المرأة، وتزداد جدية هذه المسالة إذا علمنا ان العريس الجديد مطالب في وقت قياسي بإنجاز اول مباشرة جنسية مع الزوجة، شاهرا على إثرها الحجة المادية القاطعة على عذريتها، وعلى قدرته الجنسية، حيث يعد فعل الإفتضاض مؤشرا هاما لفحولة العريس وقدرته على الوطأ، ليخرج حاملا في يده دليل قدرته على المباشرة، وتوفر العروس على العذرية وهو "القميص" او "**لقمجة** " باللهجة التبسية، وحينها يحتفى بذلك بإطلاق عيارات نارية حالا، تصحبها زغاريد من أفواه النسوان ورؤوسهن متجهة الى السماء بغية إخبار الحضور وبأسرع ما يمكن بنجاح هذا الزواج، ولو ان العديد من الشباب المتعلمين والجامعيين والمتدينين اصبحوا يستنكرون هذه العادة (القميص و..) ولا يتقيدون بها.

لكن تبقى ليلة الدخلة بالنسبة لهم إمتحان حقيقي للمرور، على الجميع إثباته، لانهم ملزمين ببرهنته تاكيدا للمعيار (رجولة، عذرية)، وامام مرأى الاهل والمقربين، "حيث شرف الرجال يطبعه أداؤهم الرجولي".[2]

س5) ماهي اكبر المخاوف التي تؤرق الرجال من ليلة الدخلة؟

- مبحوث 6 (28 سنة): " **تصرا وين الراجل ما يقدرش يفريها فهذيك الليلة، على خاطر كان تعبان وإلا حشمان وإلا كانش حاجة بيه، الناس كامل تحط فيه العيب وبإلي ماشي راجل وما يقدرش على شقاه** " (يحدث في بعض الأحيان أين الرجل يفشل عن الأداء الجنسي في ليلة الدخلة، كل الناس يضعون العيب فيه وبأنه ليس رجلا وليس كفؤا).

- مبحوث 7 (27 سنة): " **بعض الرجال تلقاهم فهذيك الليلة حاكمتهم الخلعة، يخافو يفشلو وما يقدروش، ويخسرو رجوليتهم، على خاطر الراجل يبان فهذيك الليلة** " (بعض الرجال تجدهم في

[1]- نوال السعداوي، الانثى هي الأصل، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ص 201.

[2] -*Fathi banslama, Nadia tazi, Virilité en islam, Op-Cit, P 12.*

تلك الليلة يسيطر عليهم الإرتباك، يخافون الفشل وعدم القدرة، بالتالي فقدان رجولتهم، لان الرجل يتبين في تلك الليلة).

إن ليلة الدخلة تعني – حسب ما سبق – الإنتقال من ذكر بيولوجي الى ذكر إجتماعي (رجل)، يخضعه المجتمع الى إمتحانات صعبة تتحقق هويته من خلالها، كما انها مناسبة تسمح لما هو ذكوري بالبروز ومكان يُظهر فيه للعموم صلاحيته الاجتماعية وفي الوقت نفسه قدرته الذاتية على الإنجاز.

بالتالي فان اخشى ما يخشاه الرجل هو انكسار القضيب في مجتمع يتمثل الرجولة فحولة لغزو النساء، حيث علاقة الرجل بالمرأة هي علاقة السيف بالغمد، ولا قيمة للغمد الا بالسيف الذي يخترقه. [1]

5-3-3- الضعف الجنسي وفقدان الهيمنة:

ويعتبر حديث الرجل عن أمراضه وإضطراباته الجنسية مسا برجولته، وهي قناعة مشتركة بين معظم الذكور، ولا يلجأون الى الطبيب الا نادرا، ويلجلون الى العلاج الشعبي خلسة، أو تناول حبوب الفياغرا التي قد تكون لها مضاعفات سلبية على صحتهم.

وتزداد معاناة اصحاب القضبان المنكسرة، لان إنكسار القضيب في مجتمع ذكوري يعتبر إنكسار في الرجولة وضياع سلطة الفحولة.

ومن اكثر المفاهيم والتصورات شيوعا بين الرجال، ان العلاقة الجنسية لا يسمح مناقشة اي تغير يطرأ عليها مع الزوجة خوفا من ان تسيء إلى رجولتهم.

يحدثنا مبحوث 2 (48 سنة) عن تجربته الخاصة: " **اصبت بمرض السكري منذ ثلاث سنوات، وكنت غير مهتم بالحمية والعلاج حتى تأزم وضعي، بدأت اعاني من مضاعفات المرض خاصة في العلاقة الحميمية، حيث كنت غير قادر بسبب الشعور بالضيق والعجز، المشكلة تكمن في انني لم استطع ان اناقش الامر مع زوجتي خجلا، وخوفا من ان تستضعف رجولتي، وبدأت افتعل المشاكل**

[1]– نور الدين برحيلة، فقه الفحولة – الاغتصاب المقدس–، مرجع سابق.

والنزاعات بيني وبينها حتى اتجنب العلاقة الجنسية ولا تكتشف ضعفي، لكن زوجتي بدأت تتهمني باني تغيرت معها لأن هناك علاقة ما تدور في الخفاء ".

(طبعا لم يكن من السهل بالنسبة الينا إقناع رجل للحديث عن عجزه الجنسي، وكان من الصعب الإلتقاء بأحدهم دون أن يتأكد من ان إسمه لن يذكر، كما انه من الصعب عليه الإعتراف بالأمر لنفسه، فكيف يعترف به للاخر)

بالنسبة لهذه الفئة من الرجال يعتقدون ان معرفة الزوجة بضعفهم الجنسي سيجعلهم يفقدون سلطتهم وسيطرتهم عليها وسوف تسقط هيمنتهم عليها باعتبارهم فاقدين لفحولتهم، وبالتالي ستنتقل القوة والسيطرة اليها، خاصة ان بإمكانها فضح امرهم عند الاقارب ومحيطهم الاجتماعي.

بالتالي سيصبحون ازواجا مغلوبا على امرهم واكثر طواعية لنسائهم، وستتحول حياتهم إلى جحيم لا يطاق، فبعد ان كانوا أسودا تزأر، يصبحون خرافا وديعة مطيعة مستسلمة –على حد قول احد المبحوثين **(من كان صيد كي يزهر يلبد ويولي خروف يتبع)** –، وفي حالات اخرى قد يتحولون إلى رجال عنيفين وعدوانيين بدرجة كبيرة حتى يحافظوا على سيطرتهم وهيمنتهم، وقد يذهب البعض الاخر مذهبا اخر يتمثل في تعويض العجز الجنسي بالجانب المادي والاقتصادي.

يرى **كونال** في هذا ان الممارسات الجنسية واحدة من اهم الركائز التي تؤسس وتمنح الذكورية وجودها المهيمن، هذا يعني ان جندر الذكورة سيتخلى عن حصانته، ويصبح عرضة للتهديد والتفكك، بانعدام القدرة على مداومة هذه الممارسات. [1]

اجرى **توماس جيرشيك** و**آدم ميلر** دراسة صغيرة قيّمة حاولت فهم كيف يتعامل الرجال الامريكيون مع احوالهم بعد فقدهم القدرة على الممارسات الجسدية التي تتجلى فيها ذكورتهم بسبب حوادث او امراض معينة، لخص الباحثان اساليب تعامل هؤلاء الرجال في ثلاث نقاط، الأولى:

[1]–*Connell.R W, Maxutinities, Enivesity of California, 2005, P54.*

مضاعفة الجهد لإستيفاء معايير الهيمنة الذكورية بتجاوز المصاعب الجسدية، والثانية: اعادة تعريف الذكورة بشكل يتناسب مع الحالة التي يعيشونها مع الاستمرار في تقمص بعض الصفات الذكورية كالسيطرة والاستقلالية، والثالثة: رفض كل معايير الهيمنة الذكورية القائمة على تصورات شائعة تعلي من قيمة الجسد، متجهين إلى سياسات تضاد الانحياز نحو الجنس.[1]

4-3- العقم والخصوبة:

س6) هل عقم الرجل شرخ في رجولته؟

كانت تمثلات المبحوثين تقريبا متطابقة ورغم بعض التشدد بالنسبة لفئة الكهول، حيث يرون ان عقم الرجل هو قضاء من الله سبحانه وتعالى، ولكن المجتمع هو من جعل منه أمر يكاد يكون بيد الرجل، فالثقافة السائدة تجعل من الانجاب علامة على الفحولة، وإن حدث وأن تعذر ذلك على الرجل لسبب أو لعارض صحي، يساور الشك المحيطين به حول قدراته الجنسية، رغم أنه قد لا تكون هنالك صلة بين العقم والكفاءة الجنسية.

- مبحوث 3 (56 سنة): " **الشيء هذا امر ربي سبحانو، بصح لعباد ما ترحمش، يولو يشوفو فيك بدونية، وماكش قادر على شقاك، وتعيش خايف انك تتعاير بالعقر**" (هذا امر الله سبحانه وتعالى، لكن العباد لا ترحم، حيث ينظرون لك بدونية، وتصبح في نظرهم عاجز، وتعيش في خوف من ان تعيّر بالعقر).
- مبحوث 3 (34 سنة): " **قليل وين يقرّ الراجل بإلي العقر منو، محسوب دايما وين يحطوها عند المرى، على خاطر صعيب يواجه المجتمع، وبينو وبين روحو يحس بالنقص ويتوسوس**" (نادرا مايعترف الرجل بانه هو العاقر، فغالبا ما يرد العقر الى المراة، لانه من الصعب على الرجل مواجهة المجتمع، وحتى في سريرة نفسه يحس بالنقصان والوسواس).

[1]- عبد الله سامي ابولوز، أنثروبولوجيا الجسد الذكوري.
https://jeem.me/culture/abdullah-sami-abu-louz, 05/01/2020, 21 :45.

وقد حدث ان شهدتُ شجار بين الجيران في الحي، قام احد المتخاصمين حين اشتد النزاع بتعيير خصمه بالعقم قائل: " **لوكان جيت راجل راك تجيب الذري**" (لو كنت رجل لأنجبت الأولاد). قد لا يقاص على هذا الموقف باعتباره موقفا غير اخلاقي وغير انساني، لكن هذا لا ينفي ما تمثله المبحوثون بل قد يؤكده ولو بشكل نسبي، اي لا يشمل كل المجتمع.

في ظل هذه الاعتقادات السائدة يظل الرجال اكثر الناس إحراجا وإصرارا على إخفاء معاناتهم، فبين من يشكو صعوبة في الانجاب وبين من يتمتع بنعمة الخصوبة، مسافة بعيدة من السعادة، بل ان البعض يتيه في دوامة الخلط بين تأخر الإنجاب والفحولة، في ظل نظرة المجتمع التي تصر على النيل من فحولة رجل يواجه عسرا في الانجاب، لأنها تخلط بين الفحولة والخصوبة، وتعتقد ان من لا ينجب يشكو نقصا في فحولته وواجباته في المعاشرة الزوجية، ولذلك يتحرج الرجال كثيرا من الحديث عن انهم يشكون صعوبات في الانجاب، اما هامش البوح فصغير وغالبا ما يسمح به عند الحديث إلى اشخاص يتقاسمون معهم التجربة ذاتها من اجل ايجاد حلول.

وكثير من الاحيان ما توجه اصابع الاتهام إلى المرأة بأنها العاقر، حتى ان بعض الرجال يرفضون الخضوع للفحوصات الطبية، بدعوى انهم واثقون من قدرتهم الانجابية، وهذا حسب تمثلات الإناث التي سوف نتطرق لها لاحقا بمزيد من التفصيل.

إن عقم الذكر يفقده هذه المكانة المرتبطة بالنظام الاجتماعي لما يسببه من خلل في نظام وقيمة النسب، لذا فعار عقمه أكبر وقعا من عقم الأنثى، لإمكانية استبدالها رغم الخزي الملحق بها لارتباطه بالوظيفة التي خلقت من اجلها، ويظهر عمق دلالة هذا العقم الذكوري في تطويقه بصمت وتجنب اثارته ليكون محل اسرار يعرفها الجميع، ويتجلى ذلك في اغلب الأحيان في عدم تزويج الابن مرة أخرى.

اجرت كل من **إميلي وينتزيل** و**مارسيا إنهورن** دراسة اثنوغرافية بعنوان: "**الذكورة، الجانب الانجابي من جسد الرجل** " قابلتا من خلالها مئات الرجال من الشرق الاوسط والمكسيك، ممن يعانون

من بعض المصاعب الصحية في الانجاب والممارسة الجنسية، وقد سلّطتا الضوء على اهمية قدرة الجسد عند الرجال على الانجاب والاشتراك في جماع إيلاجي، كمحددات اساسية للذكورة، كما اوضحتا ان معايير الجسد الذكوري المثالي تتسم بطبيعة متنوعة ومتغيرة، وبالرغم من هذا يبقى الخوف مسيطرا على الاشخاص من تخلخل مكانتهم الاجتماعية كرجال بعجزهم عن الانجاب والإيلاج. [1] وهذا ما اكده لنا المبحوثين، حيث اعربوا جميعهم عن تخوفهم من ان يصيبهم عجز او ضعف جنسي او عدم قدرة على الانجاب وينتشر ذلك بين معارفهم، فهم مطالبين بإثبات فحولتهم، بحمل زوجاتهم في اقرب وقت ممكن بعد الزواج، وتعاظم نسلهم بعدد البنين لا البنات، فالأبناء الذكور هم صورة لفحولتهم وقوتهم، وتنتشر هذه التمثلات خاصة عند فئة الكهول ذوي الرؤية الكلاسيكية للرجولة.

يحدثنا مبحوث 2 (48 سنة) عن تجربته الشخصية فيقول: " **بعد سنتين من زواجي اكتشفت انني غير قادر على الانجاب... وأنه حتى بعد العلاج ستظل نسبة حدوث الحمل عند زوجتي قليلة جدا... مما جعلني اشعر بيأس وإحباط شديدين لدرجة انني عرضت على زوجتي ان ننفصل في هدوء حتى لا احرمها من حقها في الامومة... لكنها رفضت... كنت في حالة نفسية سيئة كان من اعراضها المؤلمة فقداني لثقتي بنفسي وبرجولتي وتقديري لذاتي، واصبحت في حالة من الشك في كل من حولي... وازدادت معاناتي كلما كان الاهل والاصدقاء يسألوننا عن سبب تأخر الحمل، فأنا لم استطع البوح عن مشكلتي... انني سأظل ناقص الرجولة في نظر الناس والمجتمع، مما حال ذلك دون لجوئي إلى العيادات المختصة لطلب العلاج، حتى لا تهتز صورتي امام نفسي وامام الناس. .. لكن زوجتي وقفت إلى جانبي وكانت تدعوني إلى التحلي بالإيمان والامل وعدم اليأس من قدرة الله سبحانه وتعالى، وانني لابد ان احاول مع العلاج، فقررت ان ابدأ العلاج سرا دون ان يعلم احد سوى زوجتي، والحمد لله بعد سنة من العلاج حملت زوجتي، وتلاشت كل الاعراض النفسية التي عانيت منها طويلا**".

[1]–*Maxia-lees, F_E (Ed), A companion to the Anthropology of the bady and Embodiment (vol 22), Johin Wiby et sons, 2011, P307.*

ان دمج الفحولة الجنسية تحت مفهوم الرجولة جعل الكثيرين يحجمون بل ويخافون من الافصاح عن مشكلتهم أو طلب العلاج لأنهم سيصبحون في نظر المجتمع طبقا للمفاهيم المغلوطة ليسوا رجالا.. وهذا يشكل ضغطا اجتماعيا كبيرا جدا على الرجال، في ذلك يقول **مالك شبل** " في عالم يوظّف هذا السائل (المني) توظيفات زائدة عن الحد، فأي مرض في المني ينظر إليه سواء من قبل صاحبه او من جماعة إنتمائه، بإعتباره فضيحة حقيقية، فإذا حدث أن أحس رجل بفشل او إخفاق جنسي، فإن كل المستويات العقابية تتألّب عليه، من قبيل الإحساس بفقدان مباغت للفحولة الضرورية إجتماعيا لكل رجل، والإحساس كذلك بنوع من الإخصاء والبتر حتى وإن كانا ذاتيين وإستيهاميين." [1]

5-3- التمثلات الانثوية للفحولة الجنسية:

2- الفئة الأولى:

قمنا بطرح نفس التساؤلات السابقة على المبحوثات الإناث، وهذه المرة أجريت مقابلاتنا في أتم الأريحية بسبب سقوط عائق عدم توافق جنس الباحث مع المبحوثين في ظل خصوصية الموضوع وحساسيته.

لم تبدي أغلبية المبحوثات اهمية كبيرة للقدرة الجنسية كمقياس للرجولة، وخاصة عند فئة الكهول، وبالنسبة اليهن حتى وان كانت فحولة الرجل الجنسية مرغوبة بالنسبة اليهن، الا انها ليست شرط او مقياس للرجولة، فهن يركزن على الجانب الاخلاقي والعاطفي عند الرجل، وعن الطريقة التي يتعامل بها الازواج مع زوجاتهم كرفقاء درب بحسن المعاملة والاحترام والمودة والرحمة والحب، وهذا ما يعوّض العجز الجنسي عند الرجل، ويرون انه حتى لو رغبن في ذلك فإنهن يتحرجن كثيرا من البوح بذلك فباعتقادهن من الجرأة او حتى الوقاحة ان تطالب المرأة الرجل بذلك او تخبره بعجزه وعدم كفايتها، وما عليهن الا ان يتظاهرن بالمتعة والكفاية حتى لا يُشعرن ازواجهن بضعفهم، وهن يتخوّفن ايضا من ان تنقلب الحياة إلى جحيم بسبب فقدان الرجل لثقته بنفسه.

[1]- مالك شبل، مرجع سابق، ص 83.

- مبحوثة 9 (35 سنة): "**بالنسبة ليا، القدرة الجنسية ما هيش هي الرجلة، المهم يكون انسان طيب ويتهلى فيا، ويحبني** "(بالنسبة لي القدرة الجنسية ليست هي الرجولة، فالمهم ان يكون إنسان طيب ويرعاني).
- مبحوثة 3 (31 سنة): "**انا كي يكون معايا راجل ويصلح فيا، الامر هذا ما يهمنيش، وحتى لو بيني وبين روحي نحبو يكون فحل، ما نتجرأش باش نبينلو، نخاف يحطني فالتة** " (بالنسبة لي عندما يكون معي رجل صالح، ففحولته الجنسية لا تهمني، وحتى لو أنني أفظل أن يكون فحلا، لا أتجرأ بأن أبين له ذلك لانني أخاف ان يعتقد انني فلتانة).
- مبحوثة 2 (47 سنة): "**انا راجلي كان لباس عليه، ونهار كي مرض بالسكر ولّى ضعيف، بصح جامي بيّنتلو، ونمثل بإلي راهو قاوي، باه مننشعوش، على خاطر الراجل تقضي عليه اذا بينتيلو ضعفو**" (انا زوجي كان بصحة جيدة، وعندما أصابه مرض السكري اصبح ضعيفا جنسيا، لكنني لم ابين له ذلك ابدا، وامثل بانه قوي جنسيا حتى لا احبطه، لان الرجل يُقضى عليه إذا اظهرت له المرأة ضعفه).

يبدو ان هذه الفئة من النساء ذوات نظرة ميكانيكية للجنس، خاصة وهن يعشن في مجتمع ذكوري، يعتبر أن المرأة خلقت ليستنفع منها الرجل وانها خلقت لتلبية رغبته من الناحية الجنسية، كما نجد ان العديد من النساء تربّين على هذه الفكرة وتبنين سلوك إرضاء الزوج، من جهة اخرى فان الحديث عن الجنس لدى شريحة واسعة من المجتمع مازال يعتبر طابو و" **حشومة** " حتى بين الزوجين، وخاصة بالنسبة للمرأة، وحسب **نوال السعداوي** فقد تم استخدام المرأة وظيفيا عبر التاريخ كأداة للإنجاب والامتاع، مع اهمال الجانب الانساني فيها.... واختزلت الوظيفة الجنسية للمرأة في الانجاب، وقد ماتت الكثير من النساء، بعد حياة انجبن فيها عشرات الأطفال، ولا يعرفن شيئا عن لذة الجنس. [1]

[1]– نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار ومطابع المستقبل، ط4، الاسكندرية، 1990، ص16.

"كما يعتقد **سيمون دي بوفوار** ان سلوك ومستقبل الفتاة معلق على الطريقة التي تستقبل بها خبرتها الجنسية، بينما يرى الرجل في تلك العملية فرصة لتأكيد الذات وفرض الهيمنة تذهب المرأة إلى لعب دور الفريسة الخاضعة، والحياة الجنسية للمرأة اكثر تعقيدا بسبب وضعها الاجتماعي، كما ان العادة جرت على احقية الرجل في طلب المرأة في جميع الاوقات بينما لا تستطيع المرأة العكس ولا يمكنها طلب الرجل اذا لم يكن في حالة انتصاب، وعلى العكس فالرجل لا يفكر في مدى رغبة المرأة في العملية الجنسية، كما ان للمرأة سلبية جنسية تكتفي لإقامة علاقة كاملة وعملية انجاب دون اي شعور بالمتعة ".[1] وهذا ما اكدته لنا المبحوثات، فمن المقبول ان يعبر الرجل عن الرغبة الجنسية، لكن من غير المقبول ان تعبر عنها المرأة.

وبالنسبة لهؤلاء النساء، قد يكفيهم الحب والمشاعر الطيبة والحميمية، وفي ذلك يقول **بورديو**: "النساء مهيئات اجتماعيا لعيش الجنسانية كونها تجربة حميمية، ومحملة بشدة بالعاطفة والتي لا تتضمن بالضرورة الإيلاج بل يمكن ان تشمل مروحة واسعة من النشاطات (الكلام، اللمس، المداعبة، العناق..الخ) بخلاف الفتية الميالون إلى تقسيم الجنسانية التي يتصورونها فعلا عدوانيا وجسديا بشكل خاص للفتح الموجه نحو الإيلاج ورعشة الجماع ".[2]

وبالنسبة لهؤلاء للنساء ايضا، ان الاستمتاع الذكوري هو في جزء منه استمتاع بالاستمتاع الانثوي، وبالقدرة على الامتاع، لذلك فإن كاترين ماك كينون **Catharine Mac Kinnon** ترى في " التظاهر بالرعشة الجنسية (Faking orgasm) اثباتا مثاليا لسلطة الذكورة على جعل التفاعل بين الجنسين مطابقا لرؤية الرجال الذين ينتظرون من الرعشة الجنسية النسوية دليلا على رجولتهم، وعلى المتعة التي يضمنها ذاك الشكل الأعلى للخضوع ".[3]

---

[1]_ محمد هلال، الجنس رؤية نسوية، كيف تفهم النساء الجنس بعيدا عن الرجال؟ ، مجلة مواطن بانوراما، العدد 42، 5 اكتوبر 2019 *https://muvatin.net*, 01/03/2020, 21:23.

[2]– بيار بورديو، مرجع سابق، ص42.

[3]– نفس المرجع، ص43.

اما بخصوص عقر الرجل تواصل هذه الفئة من المبحوثات في نفس الموقف ونفس الرؤية لمفهوم الرجولة، والتي لا تعني الفحولة ولا الخصوبة بالنسبة اليهن، وانما هي اخلاق نبيلة وحسن معاملة ومودة كافية بأن تغنيهم عن عقر الرجل والحرمان من الامومة، حتى أن أغلبهن لا يجدن حرجا في ان ينسبن العقر إليهن لحماية العلاقة الزوجية من التصدع، وتخليص الرجل من هواجس القلق التي تسكنه وتسيطر عليه خوفا من ان ينكشف عقره عند المحيطين به فيشكّكو في فحولته.

- مبحوثة 10(34 سنة): " **العقر حاجة مكتبة من عند ربي، سوى على الراجل والا المرى، وانا بالنسبة ليا ما عندو ما دخلو بالرجلة وكيما قتلك من قبيل، الرجلة في لفعايل والاخلاق**" (العقر شيء مقدر من عند الله، سواء على الرجل او المراة، وبالنسبة لي ليس له أي دخل بالرجولة مثلما اخبرتك من قبل، الرجولة في الأفعال والاخلاق).

- مبحوثة 1 (50 سنة): " **المجتمع صح يطيّح من قيمة الراجل العاقر ويشوفها نقص في الرجلة، بصح لمرى اذا كان الراجل ناس ملاح معاها يبق في عينها سيد الرجال، وتصبر وتضحي معاه** " (المجتمع حقا يطيح من قيمة الرجل العاقر ويراه ناقصا في الرجولة لكن بالنسبة للمراة إذا كان الرجل طيبا معها سيظل في عينها سيد الرجال، وستصبر وتضحي معه).

3- الفئة الثانية:

في مقابل هذه الفئة من النساء، هناك فئة اخرى وان كانت قليلة حسب عينة البحث ممن يرون بأن القوة الجنسية بالنسبة للرجل شرط اساسي في رجولته، واذا ضعفت فستضعف رجولته، وبالنسبة لهن، من حقهن عيش حياة جنسية جيدة كحق طبيعي، مثلما هو حق للرجل.

- مبحوثة 7 (28 سنة): " **bien sur، القوة الجنسية دليل على الرجلة، والراجل الضعيف واش من فايدة فيه، قيمتو تطيح عند المرأة** ". (اكيد، القوة الجنسية دليل على الرجولة، الرجل الضعيف ليس منه فائدة، وقيمته تسقط عند المراة).

- مبحوثة (23 سنة): " **الراجل اذا كان مخصي انا واش ندير بيه، كيما من حق الراجل انو يعيش حياتو الجنسية، المرى زادا عندها حق، حتى الشرع يقول هكذا، وحتى لوكان هذا الراجل من خيرة الرجال، بصح مايقدرش في هذا الجانب، مانقدرش نكمل معاه، وما يهمنيش في الناس واش راح تقول** " (الرجل اذا كان خصي، ماذا سأفعل به، مثلما من حق الرجل ان يعيش حياته الجنسية، المرأة ايضا من حقها ذلك، حتى الشريعة تقر ذلك، وحتى لو كان هذا الرجل من خيرة الرجال لكنه ليس له القدرة في هذا الجانب (تقصد الجانب الجنسي)، فانا لا استطيع ان اكمل حياتي معه، ولا يهمني كلام الناس).

إن من حقوق المرأة المقررة شرعا استمتاعها جنسيا، فيجب على الزوج ان يقوم بمعاشرة زوجته بالمعروف ليحصل لها العفاف واللذة المباحة وكف النظر عن الحرام، ولها ان تطلب الطلاق اذا كان الزوج عاجزا عن اشباع رغبتها وقضاء وترها، لقوله تعالى: " **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفْ** "، إلا أن هناك طبيعة عدوانية تجاه رغبة المرأة الجنسية في المجتمعات العربية المسلمة كما ترى فاطمة المرنيسي[1]، وبالنسبة لهذه الفئة من النساء فهن لا يترددن في مواجهة هذه الافكار النمطية الخاطئة عن الخضوع الجنسي للنساء ولعب دور التلقي والتبعية، معتبرين المرأة شريكا كاملا للرجل في العلاقة، مما يدل على تطور مفاهيم المرأة الجنسية عن نفسها، لتحاول فرض هذه المفاهيم في وعي الرجل متحدية الثقافة الجنسية لمجتمعها التي تعطي المبادرة والبطولة الجنسية للرجل والتي تنعت المرأة بأحقر الصفات اذا ما طالبت بحقوقها الجنسية بدءا بالمومس واللعوب والشبقية.

والفحش الكلامي لا يهادن الانثى في المجتمع التبسي، اذ تتداول عبارات تؤاخذها على بعض القدرات الجنسية: (استسمح القارئ) فاجرة، سخونة...، يقول **مالك شبل** في هذا: "ان المناقب نفسها التي نتغنى بها عادة، عندما يتعلق الامر بالذكر، قد تنقلب إلى الشيء الممقوت واللعين عندما تنطق على الانثى، فإذا كنا نصف الذكر بأنه "سخون" فإننا نثمن من خلال هذا الوصف قدرات جنسية فائقة

[1]– فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي نشر الفنك، المغرب، ط1، 2001، ص17.

وبادية للعيان، اما عندما نصف الانثى النعت ذاته "سخونة" فإن ذلك يجعلنا نحس بـــالتوجس والريبـــة تجاهها".[1]

ان هذه الضغوط التي يفرضها المجتمع على المرأة هي التي تؤدي إلى زهدها فـــي ممارســـة الجنس، ودفن رغباتها الجنسية، فنجدها تخاف الحديث بصراحة مع زوجها عما تريده في الممارســـة الجنسية ولا تطالب بحقها في المتعة رغم ان الخطاب الديني احل لها ذلك، وتحضرني هنا قصة **تميمة** التي طلقها زوجها رفاعة القرظي طلاقا بائنا، وتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير، لكنها لـــم تـــرد الاستمرار معه في الزواج، ولم تهتم برأي المجتمع وعاداته، وهي المطلقة حديثا، بل انها لم ترضـــخ لزوجها الجديد في الفراش، مما دفعه لضربها كي تكف عن نشوزها...

تقسم تميمة للرسول عليه الصلاة والسلام قائلة: "والله مالي إليه من ذنب يكون سببا لضربه لي، إلا ان ما معه من آلة الجماع ليس بأغنى عني من هذه الهدبة"... وهدبة الثوب طرفه وحاشيته ونهايته الصغيرة الرخوة المدلاة.

بكل جرأة تصف تميمة قضيب زوجها انه ليس دافعا عنها شهوتها لقصور آلته او استرخائها عن المجامعة وشبهته بحاشية ثوبها.

يتدخل زوجها عبد الرحمان قائلا: "كذبت والله يا رسول الله، إني لأنفضها نفض الاديـــم"، أي: كنفض الاديم، كناية عن فحولته وكمال قوته الجنسية، متهما زوجته بالنشوز.[2]

قمة خصاء الرجل ونسف أسطورة فحولته، ان يصبح هذا الرجل ليس مطلبا للمـــرأة والاكثـــر إيلاما ان تضربه المرأة باختيار زوج بديل، وهذا عمق قصة تميمة، فالمرأة هنا هـــي التـــي تصـــدر الحكم، وتقول للرجل انت رجل ام لا، فيصبح الخصاء يميل الى الفقدان... فقدان القضـــيب... فقـــدان

[1]– مالك شبل، مرجع سابق، ص ص 64، 65.

[2]– قصة تميمة: الراوي عكرمة ابن عباس / المحدث البخاري/ المصدر، صحيح البخاري، الصفحة او الرقم:5625/ خلاصة حكم المحدث صحيح. نقلا عن: الموسوعة الحديثة – الدور السنية. 30: 22 ,01/03/2020 ,*https:// www. Dorar.net*

الرجولة... فقدان الفحولة... فقدان الماهية، يتعرض الرجل للتهميش والتهشيم والاقصـــاء مـــن عـــالم الرجال.

هذا وتحفل كتب التراث العربي بما يشي ان المرأة العربية إهتمت أيضا بمدى فحولـــة الرجـــل الذي يريدها زوجة له، فكانت المرأة إذا خطبت أرسلت من تكشف لها عن مظاهر القوة لدى خاطبها، ومن ذلك ما فعلت **الخنساء بنت عمرو بن الحارث** لما خطبها دريد بن الصمة، فإنها أرسلت جاريتهـــا وقالت لها: انظري إذا بال فإن وجدت بوله خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته قد ساح على وجههـــا فلا فضل فيه.[1]

قد تبرز نزعات التمرد والمقاومة في أوساط قطاعات وشرائح معينـــة داخـــل إطـــار الانوثـــة الخضوعية لترفض مقاييس الهيمنة الذكورية السائدة وتشق لنفسها طريقا مختلفا وأسلوب حياة متميـــزا مع ما يرافق ذلك من تبدل في طبيعة المعنويات التي تتخذها مجموعة من النساء لأنفسهن على حد قول **كـــونـــل**.[2]

ولقد دارت آراء النساء " **النسويات** " في العصر الحديث عن امرأة فاعلة جنسيا بعيدا عن تلـــك النظرة القديمة عن سلبية المرأة الجنسية والتي استمرت لحقب طويلة من التاريخ، وقـــد اخـــذت تلـــك الرؤية نساء العصر الحديث الى مساحات قيادة وتأثيرا اكبر علـــى مســـتويات السياســـة والاســـرة، واصبحت المرأة تلعب ادوارا قيادية بعيدة تماما عن التبعية والخضوع، وقد امتدت بعض الاصوات في العالم الغربي لرفع الهيمنة الذكورية المعيشية والنفسية والجسدية عن النساء، وهو الامر الذي بقيت له اصداء صوتية بالعالم العربي حتى اليوم. [3]

---

[1]–محمد حسام الدين إسماعيل، ساخرون وثوار دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي، العربي للنشر والتوزيـــع، 2013، ص 223.

[2]– انثوني غدنز، مرجع سابق، ص203.

[3]– محمد هلال، مرجع سابق.

اما عن موضوع عقم الرجل فقد كان رد هذه الفئة من المبحوثات ان لا دخل لخصوبة الرجـــل في قدرته الجنسية، بالتالي فعقمه لا ينقص من رجولته، لكنهن في ذات الوقت لن ينسبن العقر إلـــيهن كما تفعل اغلبية النساء من اجل حفظ ماء وجه الرجل، لأنه لو انعكس الامر عليهن فلن يتقبل الرجال عقرهن وسيطالبون بحقهم في الأبوة عن طريق استبدالهن.

خلاصة:

يخلص هذا الفصل إلى أن الكفاءة الجنسية في المجتمع التبسي تعتبر مقياس لإثبات الهوية الذكورية، والقضيب هو أبرز الخصائص الرجولية الأكثر سرية، وانكساره يؤدي الى اضطرابات نفسيية وسلوكات غير سوية عند الرجال.

أما صورة القضيب اجتماعيا فكثيرة، إذ يعتقد الرجل المسكون بالهيمنة الذكورية أنه أرجل رجل، وما يصاحب هذا الاعتقاد من سلوكات التحرش الجنسي والكلام الفاحش المتعلق بالأعضاء التناسلية، حيث تعرف الرجولة بالنسبة له قدرة الرجل على السيطرة والفعل في المرأة.

بالنسبة للرجولة المتمركزة حول القضيب فإن امتلاك القضيب يبعث إحساسا بالقوة متضافرة مع جرعة ثقيلة من الازدواجية والخوف من الخصاء أو الضعف الجنسي لأن ذلك يعني الموت المعنوي للرجل بنفي صفات الرجولة والهيبة عنه.

وتعتبر ليلة الدخلة امتحان حقيقي للمرور على الرجل إثباته، فهي تعني الانتقال من ذكر بيولوجي إلى ذكر اجتماعي (رجل)، حيث تتحقق هويته من خلالها.

بالتالي فإن أخشى ما يخشاه الرجل هو انكسار القضيب في مجتمع يتمثل الرجولة فحولة. وتعتبر الممارسات الجنسية واحدة من أهم الركائز التي تؤسس وتمنح الذكورية وجودها المهيمن، وهذا يعني ان الرجال يصبحون عرضة للخضوع أو قد يصبحون أكثر عدوانية بضعف القدرة الجنسية لديهم.

كما ينظر للعقم عند الرجل سواء من طرف صاحبه أو من جماعة انتمائه باعتباره فضيحة حقيقية من قبيل الإحساس بفقدان الفحولة والقدرة على الاخصاب.

الفصل الرابع:
الرجولة والمظهر الجسدي

تمهيد

4-1- تعريف المظاهر الجسدية

4-2- رمزية اللحية والشارب في الجسد الذكوري

4-3- القـــــوة العضلية

4-3-1- شغف العضلات المفتولة عند الرجال

4-4- الوسامة والعناية بالجسد

4-4-1- معايير الوسامة الرجولية

4-4-2- الوسامة كمعيار للرجولة

4-4-3- حدة العناية بالمظهر وتأثيرها على الرجولة

خلاصة

تمهيد:

الجسد معطى طبيعي واختلاق ثقافي كذلك، وهذا ما يميزه كموضوع للإختلافات، فمن خـــلال الجسد، يتميز الفرد عن الجماعة، وتتميز المرأة عن الرجل، ويتميز الشباب عن الشيوخ. ... وعليـــه، فهذا التميز مرتبط أساسا بالهوية فـــي تقاطعاتهـــا وعلاقاتهـــا الإجتماعيـــة المختلفـــة، يقـــول **J.K Kaufmann**: "لقد أصبح الجسد معلما هوياتيا مهما في عمليات التبادل الإجتماعي، الامر الذي يفسر خصوصية القرارات التي أصبحت تتخذ إتجاهه "[1].

والجسد كمعطى ثقافي، هو إما ذات بشري طبيعي "Un moi peau"، أو هو جسد غلاف " Le corps enveioppe" أي جسد حامل للزينة اللباسية، حيث تكشف لنا مظاهر هذا الجسد الكثير مـــن المفاهيم والمتعلقة بالذكورة والأنوثة عبر سيرورة التغيرات التاريخية، فهذا الجسد الذي يشغل وظيفـــة بيولوجية، هو أيضا مجال يحدد معالم ثقافية وهوية جنسية. [2]

من هذا المنطلق وبإعتبار الجسد حامل للهوية وللقيم الجنساوية ، سنحاول أن نبحث عن تجليات المظاهرالجسدية في تمثلات المجتمع التبسي للهوية الذكورية، بمعنى: هل المظاهر الجســـدية معيـــارا للرجولة في تمثلات المجتمع التبسي؟ وماهي أبرز هذه المظاهر الجسدية الموحية بالرجولة؟

---

[1] -*KAUFMANIN ،Jean Claude,Cops de femmes regards d'hommes: sociologie des seins nus sur la plage, Nathan, Paris, 1998, P15.*

2- زهية بن عبد الله، الجسد والجندر: الحداثة ورهانات الزينة والتزيين، دراسة سسيوانثروبوجية لتمـــثلات وممارســـات العنايـــة الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، كلية العلوم الإنسانية، المدرسة الدكتوراليـــة فـــي الانثروبولوجيا، جامعة وهران –السانيا، 2013-2014، ص 57.

1-4- تعريف المظاهر الجسدية:

تتركب المظاهر الجسدية من مجموعة من التمثلات والممارسات، حيث تعرّف **Michél Pages-Delan** هذه الممارسات على أنها مجموعة النشاطات، السلوكات، والمهام التي من شأنها إستعمال مجموعة من الوسائل، التقنيات والادوات التي تهدف إلى نتيجة أو نتائج محدّدة ومتعلقة بالجسد، فتقول: "إن المظاهر الجسدية هي تنسيق بين كل هذه الأمور".[1] وتستطرد: "إن المظهر الخارجي للجسد ليس مبني على معيار واحد أو على نموذج جمالي معين، لكنه يبنى ابتداءا من معايير روحية واخرى اخلاقية... هذا المظهر كمكان لتتبلور الرغبات، الأفعال، الشهوات، يعتبر ادة تعبير عنها، في حين انه ليس إلا فعل مخيالي".[2]

أما **Duflos-Priot** فيعرف المظاهر الجسدية على أنها الجسد والاشياء التي يحملها: كشكله الطبيعي والثقافي، صورته وتمثلاتها...، يعني مجمل الخصائص المادية الثابتة أو المتغيرة ببطء (كالوزن، الطول، ملامح الوجه) كما يعتبرها دالة على المواقف التي يكون فيها الجسد (وضعية الجسم وحركاته، تعبيراته، إيماءاته...)، وكل ما ينسب إليه من لواحق ثقافية: كاللباس، الحلاقة، الماكياج، الاكسسوارات...)"[3].

"فالمظاهر الجسدية في حالة تفاعلها تعطينا مجموعة من المعلومات الإجتماعية حول الفاعلين الإجتماعيين وحول هويتهم الإجتماعية، لأنها موقع الملاحظة والمعاينة الجزئية أو الكلية، وفي بعض المرات بصورة خاطئة، مقصودة أو غير مقصودة ، فالهويات الاجتماعية محددة بالمعلومات التي يبثها الأفراد عن طريق مظاهرهم الجسدية ، في هذا الصدد تقول **Michèle Pages-Delon**: " ان المظاهر الجسدية تصبح رهانا ديناميكيا يحيلنا على مختلف الظروف التي يمكن أن يتواصل فيها

---

[1] -*PAGES-DELON, Michéle, le copes et ses apparences, L'envers du look, coll logiques sociales et éductions, Paris, 1989, P12 .*

[2] - *ibid ,P29.*

[3] -*Duflos- Proit M.T, Etude sociologique de l'apparence individuelle, thèse 3° cycle de sociologie, Paris, 1978, P19.*

المجتمع ويستمر من خلالها في بناء نفسه وإعادة بنائها، لأنها كمكونات إجتماعية، لها ابعاد مختلفة، ثقيلة المعاني ".[1]

2-4- رمزية اللحية والشارب في الجسد الذكوري :

لقد ارتبط كل من شعر اللّحية والشارب بتمثلات وممارسات اجتماعية مختلفة، فلقد كان المسلمون الرحالة يتعجبون عند زيارتهم لأوروبا قبل القرن التاسع عشر من عادات الأوروبيين في حلق لحاهم، حيث كانوا يعتبرون ذلك قلة اهتمام بالجمال والنظافة و**قلة فحولة**، يقول **هارون بن يحي**، أحد أسراء روما في حوالي سنة 886: "لقد كان أهالي روما كبيرهم وصغيرهم يحلقون كامل لحاهم، ولا يتركون منها شعرة واحدة، وكنت أسألهم قائلا: أليست زينة الرجل لحيته؟ ماهي دوافعكم للحلق إذن؟ فكانوا يقولون: من لا يحلق لحيته فليس بالمسيحي الخالص، لأنه عندما قدم إلينا **سيمون** و**الحواريون** بقصد نشر الدين المسيحي وقد كنا نحن ملوكا وأمراء، نلبس الدّيباج ونعتلي كراسي من ذهب، اضطهدناهم وعذبناهم وحلقنا رؤوسهم ولحاهم، بدل أن نستقبلهم بتبجيل وكرم، ولكن بعد ذلك، وبعد أن أيقنا حقيقة رسالتهم، ندمنا على ذلك أشد الندم، ومن وقتها ونحن نحلق لحانا تكفيرا عن الذنب الذي اقترفناه في حق هؤلاء الصالحين".[2]

ولقد تلازمت هذه العادة في المخيال الإجتماعي مع صورة الأنبياء ورجال الدين والملوك ".[3]

تذكر موسوعة **لابلياد**، أنه ليس هناك منطق يفسر طلق اللحية أو شعر الشارب بل هي الموضة من تحدث ذلك.

في العصر الحديث، اختفت ممارسة طلق اللحية تقريبا حتى الستينات، حيث أنه مع ظهور حركة **الهيبيز hippies** رجعت هذه الممارسة إلا أنها ارتبطت بالمواقف الفكرية والحرية الجسدية الذكورية.

---

[1]- زهية بن عبد الله، مرجع سابق، ص 57.

[2] - *LEWIS Bernard, comment l' Islam a découvert l'Europe, PELISSIER Annick (traduction), Paris, Gallimard, 1990, P65.*

[3]- زهية بن عبد الله، مرجع السابق، ص 144.

ففي المخيال الشعبي الجزائري تتعدد صور الأشخاص وانتماءاتهم، بتغير شكل لحاهم مقارنة بمظاهرهم، يقال لحية **لارتيست artiste**، أي نسبة للفنانين في حبهم للتفرد بأسلوب خاص، لحية **ماركسيست marxiste** نسبة لكارل ماركس وللفكر الإشتراكي، عندما تكون اللحية كثة، لحية الرجل الملتزم المتدين التقليدي، لحية الإرهابي نسبة للرجل المخيف والعنيف.[1]

بالعكس من اللحية، كان شعر الشارب (الموستاش بالعامية) من الخصائص الجسدية المهمة في تعريف الرجولة، ورغم أن ارتباط الشارب بالرجولة لم يكن جزءا عربيا أصيلا من الثقافة العربية، لكنه وعلى مر السنوات تحول ليصبح موروثا اجتماعيا. فعبر التاريخ نجد أن العرب لم يهتموا بالشارب إلا في الحكم العثماني للعالم العربي، فظهر الأتراك محبين للشارب الذي تتجه أطرافه إلى الأعلى بعد أن تأثروا بشارب الإمبراطور الألماني "**ويليهيلم الثاني**" وفي هذه الحقبة حينها بدأ الاهتمام العربي بالشارب وإطلاقه وربطه بصفات القوة.[2]

وفي المخيال الشعبي الجزائري كان الشارب أو "**الموستاش**" أو "**الشّلاخم**" بالعامية الجزائرية يمثل رمزا للفحولة والرجولة والأنفة "**النيف**"، وحلقه يعني المذلة والهزيمة وانعدام الشرف.

وأثناء حديثنا مع **المخبر عمي علي** أخبرنا أن شعر الشارب أو" **الشلاغم** " كان من الخصائص الجسدية المهمة لتعريف الرجولة في المجتمع التبسي، حيث تظهر كيفية العناية به من الأولويات عند الرجل التبسي، إنه رمز الرجولة، وحلقه يعني فقدان الرجولة.

وقد شهدت في صغري كيف كان الرجال يبدون شديدي الثقة بأنفسهم حين يضعون أيديهم على شواربهم بغية ترتيبها، وكيف كان حليقي الشارب من المنبوذين اجتماعيا، حيث كانت توجه إليهم نظرات الازدراء والرفض وحتى الاحتقار، فقد كان شعر الشارب بالنسبة للرجل التبسي رمزا للتفاخر بالرجولة والقوة، وكان يضفي على الرجل مظهرا أكثر جاذبية وهيبة.

---

[1]– نفس المرجع، ص 144.

[2]– نسرين عز الدين، الشارب عند العرب. *http:// www.anagol.com*, 20/02/2020, 22:23

وحظيّ "الموستاش" بمكانة خاصة في ثقافة المجتمع التبسي حيث كان يعتبر موروثا اجتماعي شعبي له دلالاته الخاصة في المجتمع، وله قدسية وقيمة اجتماعية كبيرة، فإذا أراد الرجل أن يتعهد أو يقسم على عمل ما، كان يضع يده على شعر شاربه، أو يقسم بالقول " **شلاغمي انّحيهم**"، أو "**موستاشي نحيه**" بمعنى " أحلق شاربي"، ووضع الرجل التبسي يده على طرف شاربه هو تأكيد على ما يقوله أو ما يعد به، فليس لدى الرجل التبسي في هذه الحالة ما هو أغلى من شعر شاربه ليقسم به، وشعر الشارب هنا يدل على أنه يقسم برجولته التي هي القيمة الأغلى في حياته، وعندما يمسك الرجل بشعر شاربه متعهدا الوفاء بأمر ما أو التهديد، فإن ذلك يعني في العرف الاجتماعي بمثابة كلمة شرف لا يجوز الإخلال والنكوث بها وإلا لحق به عار كبير، ويقولون له في هذه الحالة " **روح حفف شلاغمك** "، لأنها فقدت قيمتها الرمزية حسب اعتقاد المجتمع التبسي آنذاك.

وكانت المرأة التبسية لا ترى من الرجل سوى شاربه الذي يمثل الرجولة، فصاحب الشارب الكثيف المنمق هو رجل أكثر جاذبية ووسامة، وهو مكتمل الرجولة، كما كانت تنظر بمعرّة واشمئزاز لحليق الشارب فهو يتشبه بؤنوثتها.

قمنا بسؤال المبحوثين:

7) هل مازال شعر الشارب أو" **الموسطاش**" رمزا للرجولة؟

1- فئة الكهول:

أغلب المبحوثين الكهول (من الذكور أو الإناث) مازالوا يعتبرون الشارب مظهرا من مظاهر الرجولة، والإستغناء عنه هو استغناء عن الرجولة وملامحها.

•مبحوث 1 (52 سنة): " **bien sur الموسطاش رمز الرجلة، ونحنا نتبعو جدودنا، ونتمنى الشبيبة هذوما كامل يربو الموسطاش باش يبانو رجال** " (أكيد الشارب هو رمز الرجولة، ونحن نقتدي بأجدادنا، وأتمنى من هؤلاء الشباب أن يطلقوا شواربهم حتى يظهروا رجال)

•مبحوث 3 (56 سنة): "**ما نقدرش نتخيل روحي بلا موستاش، ومن بكري معروف الراجل بالموستاش، الراجل بكري كان كي يحط إيدو على موسطاشو ويحلف ويقول هذيك الحاجة لوكان يخسر مال الدنيا وما يخسرش كلمتو، ويقولك انا كي درت شلاغم درتهم على الصح**" (لا استطيع ان اتخيل نفسي من دون شارب، ومنذ القديم نعلم أن الرجل بشاربه، الرجل قديما كان إذا وضع يده على شاربه وأقسم وقال: إذا لم أفي بذلك العمل سأحلق شاربي، فلابد من أن يفي بكلامه، ولو خسر مال الدنيا ولا يخسر كلمته، يقول أنني لما أطلقت شواربي أطلقتهم على صواب).

•مبحوث 5 (45 سنة):" **المسطاش من بكري رمز للرجلة، ومن نهار الرجال نحو المسطاش راحت الرجلة وراح الخير وما بقاتش رجّالة**". (الشارب منذ القديم رمز للرجولة، ومن اليوم الذي حلق الرجال شواربهم ذهبت الرجولة وذهب الخير ولم تبقى هناك رجولة).

•مبحوثة 1 (50 سنة): «**قبل كان زين الراجل وهيبتو ورجلتو في موستاشو، والراجل الي ما عندوش موستاش ما يحسبوهش راجل بين الرجال، بالنسبة ليا ما نتخيلش راجلي بلا موستاش**" (الشارب منذ القديم هو رمز الرجولة، ومن قبل كان جمال الرجل وهيبته ورجولته تكمن في شاربه، والرجل الذي ليس له شارب لا يعتبر رجلا بين الرجال، وبالنسبة لي لا أتخيل زوجي بدون شارب).

•مبحوثة 3 (49 سنة): «**الموسطاش يبين الراجال رجلة، ومن قبل كان الراجل بموستاشو، وإذا نحى موستاشو ما بقاش رجلة، ذرك ولّو يتبعوا لامود** " (الشارب يعطي الرجل رجولة، في القديم كان الرجل رجلا بشاربه، وإذا حلق شاربه فقد رجولته، الآن اصبحو يقلدون الموضة).

فئة الشباب:

أما بالنسبة للمبحوثين من فئة الشباب (الاناث والذكور) فإن لهم رأي مغاير لفئة الكهول عن الشارب، حيث يرون أن الرجل بأفعاله وتصرفاته وليس للشارب أي علاقة بالرجولة، إنما هو مجرد مظهر جسدي يتأثر بعوامل الحداثة والموضة.

•مبحوث (35 سنة): "**من قبل كان الموستاش رمز للرجلة بصح ذرك ما بقات رجلة ما عاد الموستاش عندو قيمة، تلقاه داير موستاش وهو ما عندوش كلمة وما عندوش شرف** "، (في القديم كان الشارب رمز للرجولة ، لكن الآن لم تبقى رجولة ولم يعد للشارب قيمة، فتجد الرجل له شارب ولكن ليس له وفاء لما يقول، وليس له شرف).

•مبحوث 6 (28 سنة): " **أنا بالنسبة ليا الموستاش ما عندوا حتى دخل بالرجلة، نعرف ناس ياسر ما عندهمش الموسطاش وهوما رجالة صح، التاع كلمة، وموقف، وكاين إلي عاملين الموستاش وهوما لمرى خير منهم، وكيما يقولوها الرجلة فعايل أما اللحية راهي حتى عند العتروس** "(أنا بالنسبة لي الشارب ليس له أي دخل بالرجولة، أعرف أناس كثيرين ليس لهم شارب لكنهم رجال حقيقيون، يوفون بكلامهم وأصحاب مواقف، ويوجد من لهم شوارب ولكن المرأة أفضل منهم، ومثلما يُقال: الرجولة أفعال أما اللحية فحتى التيس له لحية) في إشارة منه للصورة النمطية التي تدل على دونية المرأة في المجتمع التبسي واستعلاء الرجل يستصغر هذا المبحوث الرجل المخل بمبادئ الرجولة، ليضعه في مكانة أدنى من مكانة المرأة حتى وإن كان له شارب.

على مر السنوات الماضية، فقد الشارب قيمته ولم يعد يرتبط بصفات إيجابية في كثير من الأحيان، فنجد أشخاص لازالوا يرددون حلفان " **انّحي شلاغمي** " لكنهم لا يوفون بوعودهم ويتراجعون عن كلامهم، وليست لهم مواقف الرجال، رغم ارتباط الشارب عند الرجال قديما بالرجولة والصدق والوفاء، ولكن تأثر الأن بتدهور القيم الاجتماعية وقيم الرجولة.

هذا بالإضافة إلى تمرد الاجيال المتعاقبة على السابقة وعدم الاقتناع بأسلوب تفكيرهم بحكم التقدم الذي يشهده العصر، وهو أحد الاسباب الهامة التي افقدت الشارب هيبته ليصبح مظهرا من المظاهر الجسدية التي يمكن تغييرها والاستغناء عنها حسب الموضة وليس له اي علاقة بالرجولة.

ومن ناحية الموضة، فخلال هذه السنوات أصبحت اللّحي مهيمنة على موضة الرجال، وباتت من رموز الرجولة المظهرية مما أعاد موضة الشارب كملحق للحية، لكن بلا مضمون رجولي يذكر بل عبارة عن مظهر جسدي يميزه التقليد الأعمى من الشباب.

•مبحوث 2 (23 سنة): "**الموستاش عادة قديمة، وles jeunes التاع ذرك يتبعو لامود، وذرك اللحية مع الموسطاش خفيف راهم لامود، أما الموسطاش وحدو ماندیروش** " (الشارب عادة قديمة، وشباب اليوم يسعون خلف الموضة، والآن اللحية مع الشارب الخفيف يعدان موضة، أما الشارب وحده فلا أحبذه)

•مبحوث 3 (34 سنة):" **بالنسبة ليا الموسطاش ما يواتينيش مايخرجش على وجهي، وإلا راني عملتو مع اللحية، على خاطر راهم لامود، بصع موش معنتها أنو رمز للرجلة، بلا بيه راني راجل والحمد لله، ومكانش الي مزال يديرو على الرجلة، الناس كامل راهي اتبع في لامود**".(بالنسبة لي الشارب لا يليق بي، ولا يناسب شكل وجهي، وإلا لكنت أطلقته مع اللحية، لأنهم موضة، ولكن ليس معنى هذا أنه رمز للرجولة، فأنا من دونه رجل والحمد لله، ولم يعد هنالك من يطلقه لأجل الرجولة، فكل الناس يتبعون الموضة).

أما بالنسبة للشابات فلا تختلف نظرتهم للشارب عن نظرة الذكور في كونه لا يعد رمزا للرجولة، لكنه موضة رائجة تضفي على الرجل جاذبية ووسامة، خصوصا إذا كان معتنيا بهما – حسب قولهن – بتهذيبهما وتخفيفهما، حيث يعطيان الرجل مظهرا ذكوريا وخشنا، بالتالي فالشارب واللحية ليسا رمزا للرجولة عند الفتيات وإنما رمزا للجاذبية والوسامة.

•مبحوثة 2 (32 سنة): "**الموستاش ماهوش رمز للرجلة، أنا مثلا راجلي مكانش دايرو، بصح كي عادت اللحية مع الموستاش لامود، قتلو ربيهم، وجوه هايلين**". (الشارب ليس رمز للرجولة أنا مثلا زوجي لم يكن له شارب، ولكن عندما اصبحت اللحية مع الشارب موضة رائجة طلبت منه ان يطلقهم، وقد لاقو عليه).

•مبحوثة 9 (35 سنة): "**الموستاش ماعندو حتى دخل بالرجلة، كان بكري، بصح ذرك الرجال يعملوه وإلا ينحوه حسب لامود، أنا راجلي ماتخرجش عليه اللحية والموستاش، كي يعملهم يجي مغبغب، دايما نقولو حفف**".(الشارب ليس له اي دخل بالرجولة، كان في القديم، أما الآن الرجال يطلقونه أو يحلقونه حسب الموضة، أنا زوجي لا يليق به الشارب واللحية، وعندما يطلقهما تصبح كثة ولا تليق به).

3-4- القـــــوة العضلية:

"**البرابرة لكن رجولي" تمثيلات جسد الذكور من السكان الاصليين وإعادة تعريف الهويات الجنسية والعرقية في الجزائر خلال الإستعمار 1830-1870. مقال لـــــــ: أوريلي بيريه Aurélie Perrier.**

خلال هذا المقال يبرز هذا المؤرخ كيف شكل غزو الجزائر أرضا خصبة بشكل خاص لدراسة بناء المذكر في المواقف الاستعمارية.

ملخص المقال:

يقول أوريلي بيريه: "ابتداء من عام 1830، تم غزو الجزائر في وقت كان ينظر فيه إلى الرجولة الفرنسية على أنها في حالة أزمة، وكان ذلك بسبب ظهور نمط حياة أكثر استقرارا يميز الحداثة الحضرية، وكذلك تدهور الثقافة العسكرية الفرنسية التي عجّلت بها الهزائم النابليونية عام 1815، حيث ينظر إلى المجتمع الإستهلاكي على أنه يفضل عدم تحمل الشهوات المادية والنفسية، كما أنه يشجع ضمور العضلات بسبب ثقافة البذخ والصقل والأناقة الجديدة التي رافقت المجتمع التجاري في نهاية القرن الثامن عشر، لذلك يعتبر البعض أن المجتمع الحديث يميل إلى تأنيث أجساد ومزاجات الرجال، ما جعل المؤرخ " كريستوف فورث " يخلص إلى انه "عكس الحضارة لم يكن فقط البربرية ولكن أيضا الرجولة"، ما جعل هنالك تخوف لدى الفرنسيين بشأن التأثير الموهن للمجتمع الحديث على أجسام الذكور التي بدأت تنعم وتتقلص بشكل واضح.

في هذا السياق، يقدم استعمار الجزائر أرضية خصبة للرجولة أين تتوفر مسارح لا حصر لها من الحروب في تضاريس غير تقليدية وصعبة في كثير من الأحيان، حيث يمكن للجنود ممارسة وتحسين ذكورتهم وإبراز فضائل الذكور التقليدية (شجاعة، القوة البدنية، البطولة وما الى ذلك) بعيدا عن سهولة وراحة العالم الحديث.

تفهم الجزائر على أنها أرض كل الأخطار، هناك يجب ان يواجه الجندي، ليس فقط شعبا متعصبا ولكن أيضا طبيعة غير مضيافة، مناخ حار، أو حتى وجود حيوانات برية تمثل العديد من العقبات التي تعزز شجاعة الجندي.

لكن الذي حدث خيب توقعات الفرنسيين، لأن معدلات الوفيات لقوات الجيش الفرنسي قد ارتفعت بشكل كبير، ولم يكن ذلك بسبب القتال، إنما بسبب الحمى والزحار، ما يؤكد ضعف الجسم الذكوري الأبيض مقارنة مع السكان الأصليين الذين قاوموا أفضل بكثير.

تصبح رجولة الشعوب الاصلية بسرعة كبيرة موضوع فضول لدى وصول الفرنسيين إلى شمال إفريقيا وتشكل موضوع تعليقات متعددة وتمثيلات بصرية على جسم الذكر العربي موصوفة بأنها تحتوي على جميع سمات الرجولة، سواء في الكتابات الصحفية والادارية والطبية او حتى في حسابات السفر لشخصيات أدبية أمثال "Eergéne Fromentin" أو "Guy de Maupassant"، وفنية مثل على سبيل المثال وصف الصحفي " فليكس موراند " الذي أقام في الجزائر عام 1850 العرب بهذه المصطلحات " النوع العربي جميل ورائع، الجسم نحيف وقوي ومتناسب بشكل جيد...هناك طبيعة أخلاقية، كما هو الحال في الدستور المادي لهذا الشعب، شيء قوي ومضغوط يشارك في صفات النحاس، ومزاج الروح يستجيب لذات الجسد، الذي قيل أن بنيته العظمية لديها ضعف الجاذبية النوعية للجاذبية الأوروبية".

أنتج الاطباء الإستعماريون العديد من الكتابات التي أستندت إلى ملاحظة صارمة للتشريح العربي، والتي أكدت الصورة الايجابية لأجسام الذكور الأصلية المنقولة في كتابات ذات طابع شعري

أو إداري أكثر، لاحظ الدكتور "برتراند" عام 1873 أن "الجهاز العضلي للعرب لافت للنظر بسبب مظهره المنحوت وكثافة أليافه، علاوة على ذلك يضيف أن كل شيء عن العرب كل شيء يتضح بالقوة والطاقة، علاوة على ذلك لا يمكن للأطباء الإستعماريين احتواء دهشتهم من قدرة الرجال المغاربيين على تحمل الألم، وهي صفة يعجبون بها كصفة للرجولة، حتى وإن كانوا ميالون إلى الاستنتاج بأن ذلك يرجع إلى القدرة المستلهمة من الشجاعة.

لاحظ العديد من المراقبين الفرنسيين بإعجاب أن العرب يتعرفون على فنون الحرب في سن مبكرة ويعيشون نمط حياة تتخلله أنشطة بدنية منتظمة، ويعتبرون أن معاصريهم الجزائريين هم نسخ من أجدادهم والنوميديين، وبعض العرب مثل الامير عبد القادر تتم مقارنتهم بانتظام بالبطل النوميدي يوغرطة ".[1]

كان هذا ملخص لجزء من المقال، والهدف من عرض هذا الملخص هو تبيان نظرة المجتمعات في تلك الحقبة وخاصة الأوروبية لصورة الجسد الذكوري وعلاقتها بالرجولة، وكيف كان نموذج الرجل العربي بقوة عضلاته وقدرة جسمه على المقاومة والتأقلم مع الظروف البيئية الصعبة، يمثل صورة الرجولة المكتملة.

بالتالي فالقوة البدنية للجسد كانت معيارا للرجولة، فهل مازالت كذلك؟ وهل مازال نموذج الرجل الجزائري الذي أُعجب به الفرنسيين قديما كالأمير عبد القادر مثالا للرجولة؟

قمنا بطرح السؤال التالي على المبحوثين:

س8) هل القوة العضلية معيار للرجولة؟

[1] – *Aurile Perrier, Barbares mais virils (Représentations du corps indigène masculin et redéfinition des identités de genre et de race dans l'Algerie de la conquête, 1830-1870. Https:// www.reseau – terre. Eu/ article 1410. Html, 8/12/2018, 21 :50.*

لاحظنا من خلال مراجعة التمثلات، أنه كلما كان الشخص أقرب بمفاهيمه إلى القيم التقليدية للرجولة زاد استعماله لمصطلحات تعبر عن القوة الجسدية في تعريف الرجولة.

•مبحوث 1 (49 سنة): "**القوة مطلوبة في الراجل باش يقدر على شقاه، ويقدر يدافع على روحو، الراجل القليل يتحقر**" (القوة هي مطلب في الرجولة لكي يستطيع الرجل أن يجابه المصاعب، ويدافع على نفسه، فالرجل الضعيف يهان).

•مبحوث 5 (35 سنة): " **الراجل كي يعود خشين ومفورمي تبان عليه الرجلة، والناس تعملّو حساب مايحقروهش**" (الرجل عندما يكون قوي وعضلاته بارزة تظهر عليه الرجولة، والناس يحسبون له ألف حساب ولا يهينونه).

•مبحوث 2 (23 سنة): "**حاجة باينة، الراجل كي يعود صحيح وكورو سبورتيف يبان رجلة، بصح كي يكون مشحم يبان كي لمرى**" (شيء أكيد، الرجل عندما يكون صلب وجسمه رياضي يبدو رجلا، ولكن عندما يكون بدنيا يبدو مثل المرأة)

•مبحوثة 9 (35 سنة): " **الراجل كي يعود معذور مايعمرش العين، المرى تحب الراجل كي الصيد الرجال تهابو**" (الرجل عندما يكون هزيل لا يملأ العين، المرة تحب الرجل كالأسد تهابه الرجال).

•مبحوثة 2 (47 سنة): "**أنا بالنسبة ليا الراجل لازم يكون قوي وخشين، كي يوقف تبان عندو وهرة وسط الرجال، وكي يوقف مع المرى يبان خشين عليها** ".(انا بالنسبة لي الرجل يجب أن يكون قوي وصلب، عندما يقف تظهر له هيبة بين الرجال، وعندما يقف مع المرأة يبدو أكثر خشونة منها).

يمثل الجسد الصلب والقوي والمنحوت لدى أغلبية المبحوثين من الذكور والإناث معيارا للرجولة، فالرجل الصلب القوي بالنسبة لهم لديه قدرة أكبر على التحمل وعلى القيام بالأعمال الشاقة، كما أنه قادر على حماية نفسه والدفاع عنها، وبالنسبة للنساء فهو قادر على حمايتهن، كما أنه النموذج الذي ينال إعجابهن والأكثر جاذبية بالنسبة لهن، خاصة وأن المرأة عادة ما تعجب بالرجل مفتول

العضلات، القوي وتعتبره مثالا للرجولة، في ذلك يقول **علي زيعور**: "الرجل الصلب في الجسم، القدم والمقدام البارز في الجسم، والبارز في الجماعة، الشعر في الجسم والشاعر في الجماعة، اللحية البارزة، الرجل البارز، الشوارب الكبيرة والرجل الكبير الظهر والظهير، الباهي وذي البهو (منطقة في الجسم) الكبير"[1].

كما يعتبر الرجل الهزيل " **المعذور**" باللهجة التبسية، مستضعف وسط الرجال ويستهان برجولته وقدراته على صد العدوان وحماية نفسه، خاصة بالنسبة للنساء، فالمرأة تشعر بالأمان أكثر إذا كانت في حمى رجل قوي وصلب.

كما لا يعجب الناس بالرجل البدين، ويعتبرونه رجل قليل النشاط والحركة والعمل، كما يشبّهونه بالنساء معتبرين البدانة سمة للنساء، لأن الرجل بالنسبة إليهم لا يتوانى عن العمل والحركة والرياضة حتى يكتسب الجسم القوي الصلب والرياضي، وهذه السمات الجسدية تزيده رجولة، وبالتالي فالرجل البدين الذي تتراكم الشحوم في بدنه هو محل شتيمة في المجتمع التبسي، وخاصة اذا كانت الشحوم متراكمة في منطقة الارداف، حيث يعيرّ بـ "**بوترمة** "، في ذلك يقول **مالك شبل**: " ذو المؤخرة المحدودبة، وهي شتيمة تتكرر في اللغة اليومية، وترمي إلى المس بالإنتماء الذكوري للموجهة إليه، فقد جرت العادة بأن تكون الأنثى هي التي تتباهى بأرداف مكتنزة مستديرة بحسبانها معيارا للتميز الجسدي عن الجنس الذكوري، إن اكتنازها سلبي عند الذكر".[2]

لكن ليس من الضروري أن تملك عضلات مفتولة لكي تصير قوي الشخصية وشجاع، فالحاصل أن هؤلاء المبحوثين يفرقون تماما بين رجل بعضلات قوية حقيقية يستطيع أن يستعملها إذا اقتضى الأمر، وبين عضلات منفوخة – فحسب هؤلاء المبحوثين – عضلات الأول طبيعية تتجسد في القوة، ويحتاج إليها للحصول على مكانة بين الرجال، أي هي علاقة أداتية، أما الثاني فيملكها كديكور للتباهي

[1]– علي زيعور، قطاع البطولة والنرجسية في الذات العربية (المستعلي والاكبري في التراث والتحليل النفسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982، ص33.

[2]– مالك شبل، مرجع سابق، ص66.

والعجرفة والتصنع والإدعاء بالرجولة، وهي علاقة نرجسية، ما يعني أن الرجولة هي ليست في قــوة الجسد في حد ذاته، ولكن تعتمد عليه لتبريرها المادي، ولهذا يولي المبحوثين أهمية كبيــرة للأعمــال الشاقة، وتحمل الإجهاد، والرياضة لتعويد الأجساد على الشدة والصبر والقوة.

1-3-4- شغف العضلات المفتولة عند الرجال:

لاحظنا أن الكثير من الرجال يمتلكهم شغف برياضة كمال الأجسام، سعيا منهم إلى الحفاظ على اللياقة البدنية، وامتلاك العضلات البارزة والأكتاف العريضة والأذرع المفتولة والبطن المسطح، ومــا يستحوذ على تفكيرهم هو نيل إعجاب وانجذاب الجنس الآخر لهم، خاصة في ظل وجود انطباع عــام لدى الشباب بأن المرأة تحب الرجل ذو العضلات المفتولة، هذه الصورة المرتسمة في ذهن الغالبية من الشباب، ساقت معظمهم إلى سلوكيات خاطئة تهدد صحتهم، عبر البحث عن البناء السريع لأجســادهم من خلال تناول المكملات الغذائية (البروتينات) والمنشطات لتساندهم خلال لعبة كمال الاجسام.

قمنا بطرح السؤال التالي على المبحوثين:

س9) هل هناك علاقة بين شغف الحصول على عضلات مفتولة عند الشباب والرجولة؟

حسب تمثلات المبحوثين، فإن حب الظهور والتباهي بمظهر لافت وجسم منفوخ العضلات، لا يعني الرجولة والقوة والقدرة على مجابهة المشاق وصدّ العدوان.

- مبحوث 1 (35 سنة): "**تلقاه يدخل لاصال ينتريني ثلاثة شهر ويضرب البروتين، ينفخ روحو شوي، يولي يفيس ويشوف في روحو رجلة ويلعب فيها على لبنات** " (تجــده يــدخل لصالة الرياضة يتدرب ثلاثة أشهر ويتناول البروتين (مكمل غذائي) ينفخ جسمه قليلا، يصبح " **يفيّس** " بمعنى يتباهى ويرى نفسه رجلا ويتشاطر على البنات).
- مبحوث 5 (45 سنة): "**معظمهم ينفخو في رواحهم بالبروتين باش يعجبــو لبنــات**" (معظمهم ينفخون أجسادهم بتناول البروتين (المكمل الغذائي) لكي يعجبو البنات).

•مبحوث 8 (32 سنة): "**مكان حتى رجلة، معظمهم نافخين رواحهم باش كي يلبسوا لبـــودي يطيحو لبنات، وهوما لاعلاقة بالرجلة، يفيسو برك، وهوما أكبر خوافين** " (لاتوجد أي رجولـــة فـــي ذلك، معظمهم ينفخون عظلاتهم حتى عندما يرتدون الأقمصة الضيقة، يغرون البنات، يتباهون فقـــط، وهم أكبر جبناء).

•مبحوث 2 (48 سنة): " **تلقاه ظهرو قد التاع لبغل وهو يكالي في لحيوط لا خدمة لا قدمـــة، غير يتبع في البنات، ويشوف في روحو رجلة** " (تجده جسده بحجم البغل وهو لا يعمل ولا...، فقـــط يسعى وراء البنات، ويتهيأ له أنه رجل).

ما نستنتجه هنا هو أن قوة العضلات في المخيال الإجتماعي للمجتمع التبسي تعد معيار للرجولة إذا ما أقترنت بالشجاعة وتحمل المشاق، لكن ليس بالنسبة لشباب اليوم الذين أصبحوا يرون في الجسم المنحوت والعضلات المفتولة مجرد مظهر لجذب الإنتباه وإعجاب الفتيات دون أي معنـــى للرجولـــة والقوة والمجابهة، مثله مثل الشارب.

فالعضلات المفتولة إذا لم تقترن بالشجاعة وتحمل المشاق لم تعد لها أي قيمـــة، مثلمـــا حـــل بالموستاش الذي فقد قيمته الرمزية أثناء انتهاك قدسيته الرمزية بنقض المواقف والقرارات والعهود.

4-4- الوسامة والعناية بالجسد:

1-4-4- معايير الوسامة الرجولية:

تطلق صفة الجمال على المرأة، بينما تطلق صفة الوسامة على الرجل، وهي العديد من الصفات الشكلية الحسنة التي يتوارثها الأبناء عن الآباء، ويختلف مفهوم الوسامة من بيئة إلى أخرى، بناءا على الثقافة والمقاييس المتبعة في تحديدها، لكن على غرار ذلك، العلماء درسوا معايير وسامة الرجل عبر آليات مضبوطة طبقا لعوامل الجينات والتناسل، بحيث أن هذه المعايير تختلف عند نظيرتها في النساء، وهي محددة في أربعة أشياء:

1- العيون السوداء: فهي تعطي انطباع أولي على القوة، وهذا الإنطباع يزيد من جاذبية الرجل.

2- الفك العريض: فالفك العريض عند الرجل يرمز للصلابة وهو من أكثر الملامح الرجولية تأثيرا، كما أن النساء ينجذبن لمثل هذا الرجل.

3- البشرة السمراء: حيث يؤكد العلماء أن الرجل صاحب البشرة السمراء تكون معدل وسامته مرتفعة مقارنة بغيره كما أنها ترمز للقوة والخشونة.

4- العنق الطويل: من العلامات البارزة التي تدل على وسامة الرجل؟[1]

وحسب استطلاعنا لآراء المبحوثين حول هذه المعايير فيما إذا كانت تمثل بالنسبة لهم ملامح رجولية فعلا، على غرار المعايير الأخرى كالعيون الخضراء مثلا، والبشرة البيضاء الناعمة...؟

س10) ماهي معايير الوسامة عند الرجل؟

لاحظنا أن الأغلبية الكبرى كانت نظرتهم متوافقة مع نظرة هؤلاء العلماء، حيث أكدو لنا على بروز ملامح الرجولة لدى الرجال الذين يمتلكون هذه المعايير (العيون السوداء والبشرة السمراء خاصة)، وبالنسبة لهم هذه المعايير تجعل الرجل يبدو بملامح أكثر صلابة وذكورية وأكثر جاذبية أيضا.

•مبحوثة 4 (28 سنة): " **الراجل لسمر تبان عليه الرجلة أكثر من الراجل لبيض، على خاطر لبيوضة للنساء، وزيد كي تعود عينو كحلة، ووجهو عريض، وعندو لحية خفيفة، هذاك هو زين الرجلة** ". (الرجل الأسمر تظهر عليه الرجولة أكثر من الرجل الأبيض، لأن البشرة البيضاء للنساء، وخاصة إذا كان ذو عينين سوداوين، ووجه عريض وله لحية مهذبة، ذلك هو جمال الرجولة).

•مبحوث 3 (34 سنة): «**كي نشوفو للزين، حاجة باينة الراجل لسمر وعينو كحلة ووجهو عريض يبان رجلة على الراجل لبيض وعيونو خضرا، على خاطر الراجل لبيض وعيونو خضرة يبان أنوش**" (إذا قسنا على ملامح الوجه، شيء أكيد أن الرجل الأسمر صاحب العينين السوداوين

[1] مالك شبل، مرجع سابق، ص66 .

والوجه العريض يظهر أكثر رجولة من الرجل الابيض ذو العينين الخضراوين، لأن الرجل الابـيض ذو العينين الخضراوين يظهر مؤنث).

•مبحوثة 10(34 سنة): " **نحنا النساء أغلبيتنا نحبو الراجل لسمر على خاطر تبان فيه الرجلة، ولسمر ياما غنو عليه..**" **لسمر يا لسمر**" **ههه، جامي غنو على الأبيض** " (نحن النسـاء أغلبيتنـا نحب الرجل الأسمر لأن الرجولة بادية عليه، والرجل الأسمر كثيرا ما تغنوا به..." لسمر يا لسمر"... – تضحك ثم تقول – لم يتغنوا بالرجل الأبيض).

بالتالي فالمجتمع التبسي أيضا يتفق حول ملامح الرجل الأسمر، ذو الفك العـريض، والعينـين السوداوين على أنها ملامح أكثر رجولية على ملامح الرجل الابيض الذي يملك ملامح طفولية ناعمة، وهذه الرؤية – حسب إعتقادهم – قوامها أن الرجل الأسمر ذو الفك العريض والملامح الذكورية هـو رجل صلب له نسبة مرتفعة من هرمون الذكورة، وفي المقابل فإن الملامح الناعمة مرتبطة بالضعف، وعدم القدرة على تحمل المشقات، حتى أنهم يشبهون ذوي هذه الملامح بالإناث، ويعبرون على ذلـك بالقول "**وجه الطفلة** "، " **وجه الأنثى**"، " **أنوش** "، لكن هذا لا ينفي أن بعض النساء يفضـلن الرجـال الذين يملكون سحنة بيضاء وشعرا أشقر وعينين ملونتين، لكن نسبتهم قليلة.

2-4-4- الوسامة كمعيار للرجولة :

في نفس السياق أردنا معرفة تمثلات المبحوثين ورأيهم فيما إذا كانت وسامة الرجل ومظهـره الخارجي هما معيار لرجولته؟

س11) هل الوسامة والمظهر الخارجي معيارا للرجولة؟

1-تمثلات فئة الكهول:

بالنسبة لتمثلات فئة الكهول فإن معيار الوسامة لم يكن قاعدة أبدا في تقييم الرجولة، فلا يهـم أن يكون الرجل وسيما حتى يتسم بالرجولة، لأنه "**راجل**" و"**الزين للنساء**" على حد تعبيرهم، فـلا يعنـى

بوسامة الرجل بقدر ما يعنى بوسامة المرأة، ويستشهدون بالمثل الشعبي: " **الزين للنساء، والنساء للرجال، والرجال للمحنة، والمحنة إلّي يقدر عليها** " بمعنى (الجمال هو للنساء، والنساء ملك للرجال، والرجال هم للصعاب والمشاق، والصعاب والمشاق لمن استطاع تحملها) ويدل هذا المثل الشعبي على أن الجمال هو سمة للنساء وليس للرجال، والنساء هم ملك للرجال. وهذا ما نجده في منطق معظم المجتمعات الذكورية أين تخضع المرأة قسرا وطوعا للعديد من الممارسات التي يعتقد أنها من الزينة لكي توافق صورة شهوانية اجتماعية "Fantasme social"، لضمان علاقة الإرتباط بالآخر (الرجل)، ولضمان علاقة الإنتماء للجماعة واعتباراتها، حيث تتكرر لعبة الإغراء والزواج وتكتمل دورة الحياة. [1] أما الرجال فجمالهم في مواضع أخرى غير محل الجسد بالضرورة، وهو حسب هذا المثل يتركز حول قوتهم وعزيمتهم ومجابهتهم للمشاق والصعاب، وليس كل الرجال قادرون على ذلك.

كما يشير المثل أيضا إلى تحمل المسؤولية، فالمحنة هنا قد تدل على المسؤولية وعبئ المسؤولية، والقدرة على تحمل المسؤوليات ليس من شيم كل الرجال، وفي ذلك تكمن الرجولة.

كما تبدي هذه الفئة أفضلية للرجل عن المرأة حتى لو كان دميم الملامح، فهو دائما مستعلى ومرغوب، ولا يعاب على دمامته لأنه رجل، ويعبر عن ذلك المثل الشعبي " الراجل معبر لوكان طاجين مجبر".

الرجل معبر: بمعنى الرجل مفضل.

طاجين: وهو ماعون مصنوع من الطين يطهى عليه خبز البيت.

مجبّر: مسود، مصطلح من اللهجة التبسية يعني السواد الذي يتشكل من دخان النارالموقدة من الفحم.

[1]– عبدو سمير، المرأة في المجتمع العربي، مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988، ص65.

ويدل هذا المثل الشعبي على أن الرجل هو المفضل على الأنثى ومرغوب حتى لو كان أسود ودميم، فدمامته لا تنقص من مكانته.

2-تمثلات فئة الشباب:

أما بالنسبة للمبحوثين من فئة الشباب فالأغلبية كانت لهم نظرة مختلفة، حيث ترى الفتيات وخاصة منهن الأكثر رومانسية، بأن الوسامة والأناقة هما من المعايير التي تدل على الرجولة والتفوق، ويروين قصصا عن فارس الأحلام الوسيم الأنيق ذو الصدر العريض والعضلات المفتولة، والقامة الطويلة والوجه الحسن الأسمر العريض مع لحية مهذبة، وعينان سوداوان جميلتان، يرتدي أجمل الثياب وأجمل الأحذية.

- مبحوثة 7 (28 سنة): " **منتخيلش روحي مع راجل ماشي بوقوص وإلا مايتهلاش في روحو**" (لا أتخيل نفسي مع رجل ليس وسيم أولا يهتم بمظهره).

- مبحوثة 8 (23 سنة): " **الراجل البوقوص والأنيق عندو سحر وجادبية خاصة، خاصة كي ينطبق المظهر مع المخبر، والبنات كامل يحلمو بالراجل البوقوص** " (الرجل الوسيم والأنيق له سحر وجاذبية خاصة، وخاصة عندما ينطبق المظهر مع الباطن، وكل البنات تحلم بالرجل الوسيم).

- مبحوثة 1 (27 سنة): " **انا وحدة من البنات نعشق في الراجل البوقوس وإلي دايما مستيكي، ومانحبش الراجل إلي مهمل روحو، صح الرجلة في الأفعال والأخلاق بصح حتى المظهر التاع الراجل يلعب دور كبير ويعطيه مكانة بين الناس** " (أنا واحدة من البنات أعشق الرجل الوسيم المرتب، ولا أحب الرجل الذي يهمل مظهره، حقيقة الرجولة في الأفعال والأخلاق، ولكن المظهر أيضا له دور كبير بحيث يضفي على الرجل مكانة بين الناس).

إن البحث المتكررعن نموذج ذكوري يحمل مواصفات مثالية، يخرج الأنثى من كل عقلانية وموضوعية ويتركها ضحية مشاعرها وتصوراتها، وهنا تتحول الرجولة الى أسطورة من خلال

التجرد من كل حس واقعي، ففي حين تبحث واحدة قوة الرجل وصلابته، تبحث أخرى عن قيمه وأخلاقه، وأخرى وسامته ومظهره. ... وهكذا.

كما نلاحظ أن أغلبية الشباب الذكور أيضا يوافقون على أن الوسامة والمظهر الخارجي للرجل لهما دور في تحقيق الرجولة.

- مبحوث 2 (23 سنة): " **الله جميل يحب الجمال، والراجل كي يعود بوقوص ومستيكي، يعود محبوب بين الناس، هههه خاصة البنات** " (الله جميل يحب الجمال والرجل عندما يكون وسيم ومرتب يصبح محبوب بين الناس – يضحك ثم يقول – خاصة البنات).

- مبحوث 4 (31سنة): " **الناس في وقتنا يقيموك على مظهرك، وإذا كنت ماكش متهلي في روحك وماكش لابس مليح يحقروك، خاصة النساء** " (الناس في وقتنا الحاضر يقيمونك على حسب مظهرك، فإذا كنت غير مهتم بمظهرك يتجاهلونك أي لايعبرونك وخاصة النساء).

- مبحوث 7 (27سنة): " **الرجلة ماش معنتها يكون شعرك مكشرد ووجهك مغبغب وإيديك حرش، بالعكس أنا بالنسبة ليا الراجل إلي يهتم بروحو وبأناقتو راجل مسؤول ومنظم، وعندو ثقة في روحو، وزيد مكانش شكون مايحبش الزين، مرى وإلا راجل**" (الرجولة لا تعني أن يكون شعرك مجعد ووجهك "**مغبغب**" – مصطلح باللهجة التبسية يقال عندما يكون على الوجه لحية كثة غير مرتبة – ويداك خشنتان، بالعكس بالنسبة لي من يهتم بمظهره وأناقته رجل مسؤول ومنظم ويمتلك الثقة في الذات، ضف إلى ذلك لا يوجد هنالك من لا يحب الجمال إمراة كانت أو رجل).

بالتالي نستنتج أنه مهما كانت مرجعية الشباب الإجتماعية أو الثقافية لم يعد مفهوم الرجولة بثقله في المجتمع التبسي تصنعه المعايير التقليدية فقط، كما أنه لم يعد يرتبط بالقيم المثالية والقدرات الفكرية والعضلية والجنسية فقط أكثر من الصفات الجسدية، بل أصبحت الأوصاف الجمالية لها دور كبير في تحديد هوية الذكر، وفي أن يوضع له القبول في مجتمعه، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته

وسائل الإعلام والإتصال عبر الإشهارات والأفلام والمسلسلات وبرامج الموضة، في رسم صورة مثالية عن جسد الرجل الجديد، والتي أصبحت حلم كل فتاة، وهاجس معظم الشباب.

بعد التمعن في إجابات هذه الفئة من المبحوثين ومحادثاتهم معنا، وتصنيف التمثلات التي تكررت، إستخلصنا أنهم يعتقدون أن وسامة الرجل وحسن هندامه مقياس مهم لرجولته وذلك للأسباب التالية :

1- إن الوجه والشكل الحسن هو أول ما يراه الناس، وأول إنطباع لديهم هو الذي يدوم (C'est la première impression qui dure) لأن له تأثير يطبع ويصم الذهن.

2- إن الشكل والمظهر هو واقع يعيش معنا وهو أول ما يؤثر فينا، هو بطاقة التعريف الشخصية وهو أساس العلاقات الإجتماعية (قضاء الحاجة ووالمصلحة).

3- لأن هذا طبيعي وغريزي ولأنه سنة الخالق في خلقه، لأنه يجلب الحب والصداقة، ويمهد لعلاقة جنسية ممتعة.

4- لأنه يجلب إحترام الآخرين والهيبة في عالم يعيش تحت ضغوطات المظاهر.

5- لأن العناية بالجسد والهندام تعكس المستوى الإجتماعي والحضاري والشخصي عند البشر.

قد تكون وجهة نظر هؤلاء الشباب صائبة، فبالنسبة لهم، هم يفكرون بمنطق واقعهم الإجتماعي، ومايقتضيه هذا العصر الذي يولي إهتماما كبيرا بالمظهر، حيث إستوطن جمال الجسد والمظهر في العقول، ولأنه – حسب وجهة نظرنا – طريقة التفكير التي تقول بأن جمال الروح هو كل شيء تنطبق فقط في عالم جميل ومثالي، ملئ بالأشخاص الطيبين والجيدين الذين لا يعطون أهمية كبيرة للمظاهر والأشياء الخارجية حولنا وفينا، ولكننا نعيش اليوم في عالم بعيد كل البعد عن كونه مثالي.

كما أن الدراسات الإجتماعية الحديثة تؤكد أن للمظهر أهمية كبيرة ودور فعال في العلاقات الإنسانية، كما أنه يحكم على نجاح أو فشل الكثير من العلاقات، فمن خلال النظرة الأولى تقدم صورة

سريعة على الشخص الذي نراه ونصدر عنه أحكامنا الخاصة، وهي ذات الأحكام التي تحـــدد إطـــار العلاقة وتواصلها.

في الأخير نخلص الى أن الوسامة قد أصبحت معيار مهم في تعريف "الرجولة" حتى في تمثلات الذكور، وأنها واقعة في الجسد والملبس، في حين هذا المعيار لم يكن قاعدة أبدا في القديم حيث كـــان يقال: " **الزين للنساء والنساء للرجال**"، إن إقحام هذا المعيار "الوسامة" كقيمة إجتماعية فـــي تعريـــف ماهية النوع البشري، يدفعنا إلى القول إلى أن هناك تغير في منظومة التمثلات، الأمر الذي قد يـــؤثر على سلم الأدوار الاجتماعية وخصائصها، فتصبح الحاجة في تغيير الجسد عبر التجميل وأدوات الزينة حاجة ذكورية قد يلجأ إليها الذكر كما قد تلجأ إليها الأنثى، وفي ذلك تكون له تقنيات كثيرة ومصاريف باهظة هو الآخر.

3-4-4- حدة العناية بالمظهر وتأثيرها على الرجولة :

بعد أن تأكد معيار الوسامة في تعريف الرجولة، يبقى السؤال المطروح الآن:

س12) هل مبالغة الرجل في العناية بمظهره تؤثر على رجولته؟

في وقت مضى كان الرجال والنساء على حد سواء يرون أن الحرص الـــدقيق علـــى الزينـــة والعناية بالجسد ميزة أنثوية، ينفق لهما المال والوقت الكبير من أجل تحقيقها بغرض إعجاب الرجـــل وإرضائه، وقد قيل أن الدمامة عند الذكور، هي أقل خطورة في المجتمع، وغير قطعيـــة فـــي تحديـــد مفهوم الرجولة والفحولة، في حين البعد الجمالي أكثر أهمية في تحديد الأنوثة، يقال أن المرأة الجميلة هي امرأة حقيقية، في حين الرجل يفقد من فحولته إذا أمضى وقتا كبيرا فـــي تمشـــيط شـــعره. "هـــذا التعارض المزدوج: جمال/ دمامة، أنوثة / ذكورة، يتمحور في العلاقة بأماكن القوة... الحكم بالجمـــال ينتج إذا مبدأ التفضيل، أما الدمامة فتنتج مبدأ الإختلاف ".[1]

[1] -*Nahoum- Grappe Veronique, Les Canons De La Laideurs, In Veronique Nahoum- Grappe Et Nicole Phelovzat-Perriquet (Dir), Beauté, Laideur, Paris, 1995, P8.*

عند المبحوثين في هذه الدراسة يظهر أن أغلبية المبحوثين يرون نفس الرؤية التقليدية لمفهوم الرجولة، وفئة قليلة من الشباب الذكور يرون ما يعارض ذلك.

الفئة الغالبة لا توافق على مبالغة الرجل في العناية بمظهره وتجمله وفئة قليلة من الشباب الذكور تؤيد ذلك، بل تجعله من الضروريات في الوقت الراهن.

الفئة الغالبة ترى أنه ليس من العيب أن يهتم الرجل بمظهره في حدود ما تسمح به رجولته دون المبالغة، لأنه في مبالغته تشبه بالنساء وفقدان لرجولته وخشونته، فالزينة بالنسبة لهم تضفي على الرجل نعومة هي في الأصل سمة أنثوية.

- مبحوث 3 (46 سنة): " **التزيين والتنعيم للجنس الناعم باش يحافظو على النعومة التاعهم، أما الراجل راهو الجنس الخشن، تليقلو غير لخشانة في طبايعو وشكلو** " (الزينة والنعومة للجنس الناعم حتى يحافظوا على نعومتهم أما الرجل فهو ينتمي إلى الجنس الخشن، ولا يليق عليه سوى الخشونة في طبائعه وشكله).

- مبحوث 1 (49 سنة): " **أنك تكون نظيف، ومتعطر ومنظم في لبستك كيما قال ديننا Oui، أما باش تولي كي لنثى عابد روحك هذي ماشي رجلة** " (أن تكون نظيف ومتعطر وثيابك منظمة مثلما حثنا ديننا، نعم، أما أن تصبح مثل الأنثى مشغول بجسدك فهذه ليست رجولة).

وهنا تصبح المحافظة على هذه الصورة النمطية للرجولة من خلال الفروقات الجنسية دلالة على تجذر مفاهيم واعتقادات الهيمنة الذكورية في تمثلات هؤلاء.

كما يرى أصحاب هذا الرأي أن حدود الزينة عند الرجل تكمن في محافظتة على المظهر نظيف مرتب أنيق ومعطر، ويرون أن الدين الإسلامي قد حث على نظافة الرجل وتعطره.

وتحرص المبحوثات أكثر على إعتناء الرجل بمظهره ونظافته حتى يثير إعجاب المرأة ورغبتها به، ولكن في حدود الرجولة ودون مبالغة.

- مبحوثة 9 (35 سنة): " **كيما يحب الراجل لمرى تتزينلو، حتى المرى تحب الراجـــل يهـــتم بروحو، يدوش، يريح، يحفف، يلبس مليح، بصح ماش معنتها يوسوس بروحو ويولي كيما لمرى** "

(مثلما الرجل يحب أن تتزين له المرأة، حتى المرأة تحب الرجل الذي يعتني بمظهره، يغتسل، يتعطر، يحلق، يلبس ملابس حسنة، لكن ليس معنى ذلك أن يصبح ذلك هاجسا له).

خلاصة:

تجسدت ملامح الرجولة المكتملة في مراحل متقدة من تاريخ المجتمع التبسي في الجسم المنحوت، والقوة العضلية، والملامح القاسية خاصة إذا ما اقترنت بالشجاعة والقدرة على تحمل المشاق ومجابهة الصعاب، كما كان الشارب من الخصائص الجسدية المهمة في تعريف الرجولة، إذ يمثل رمزا للفحولة والرجولة والأنفة، وحلقه يعني المذلّة والهزيمة وانعدام الشرف.

لكن في مراحل لاحقة ألغيت كثير من هذه المظاهر واستبدلت بأخرى اعتبرها كثيرون أكثر مدنية وحداثة، حيث فقد الشارب هيبته ليصبح مظهرا من المظاهر الجسدية التي يمكن تغييرها والإستغناء عنها حسب الموضة، ولم يعد رمزا للرجولة، وأصبحت العضلات المنفوخة ذات علاقة نرجسية يملكونها للتباهي وجذب الانتباه وإعجاب الفتيات، وليس لها أي علاقة أداتيه بالرجولة والقوة والمجابهة.

لم يكن معيار الوسامة قاعدة أبدا في تقييم الرجولة، فالمجتمع التبسي لطالما كان ينظر للرجل نظرة إستعلائية عن المرأة، لكن مهما كانت مرجعية الشباب الاجتماعية أو الثقافية لم يعد مفهوم الرجولة بثقله في المجتمع التبسي تصنعه المعايير التقليدية فقط، فقد أصبحت الأوصاف الجمالية لها دور كبير في تحديد هوية الذكر، وفي أن يوضع له القبول في مجتمعه، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته وسائل الإعلام والاتصال عبر الإشهارات والأفلام والمسلسلات وبرامج الموضة في رسم صورة عن جسد الرجل الجديد، والتي أصبحت حلم كل فتاة وهاجس معظم الشباب ودافعهم للمبالغة في العناية بالجسد.

الفصل الخامس:

أزمة الرجولة في ظل التحولات السوسيوثقافية

تمهيد

5-1- فقدان الدور الرجولي

5-2- تأنيث الرجولة

5-3- تشنجات الرجولة

خلاصة

نتائج الدراسة

تمهيد:

إن كل من المرأة والرجل يرى ذاته ويعرّف نزعته وهويته وأدواره المفروضة في إطار توقعات المجتمع والمعايير التي تحددها الثقافة السائدة، ويشير بعض العلماء في هذا الصدد الى ما أورده **ميشال فوكو** عن سلطة المعرفة، أو الكيفية التي تتحول من خلالها أنظمة المعرفة إلى أدوات للهيمنة [1]، فما يعتبره البعض مسلمات إلزامية يمكن أن يمثل اختلالا خطابيا ينتج عنه ما يطلق عليه مفهوم " الرجولة المهيمنة "[2]، والمقصود بهذا المفهوم هو فرض نمط نموذجي للرجولة، بما في ذلك ما يجب أن يكونه ويقوله ويفعله ويؤمن به الرجل، ويتضمن ذلك بعض القوالب الشائعة مثل أن يبتعد الرجل عن كل ما هو أنثوي، سلطة الرجل على المرأة وإخضاعها، كما تفرض هذه القوالب صورة للمرأة الخاضعة باعتبار ذلك من مقومات الأنوثة المثالية.

لكن تبين لنا خلال الفصول السابقة أن ثمة اعتقاد عند غالبية أعضاء المجتمع بأن أشكال الرجولة التقليدية تتعرض للانتقاص، مما ينبأ **بأزمة رجولة** لا من منطلق تصاعد الدعوة إلي تعزيز الهوية الأنثوية، بل من منطلق ما يعتري الهوية الذكورية نفسها من ضعف وتآكل بفعل مجموعة من المؤثرات المعاصرة.

سنحاول خلال هذا الفصل أن نبحث عن مظاهر أزمة الرجولة في المجتمع التبسي، وكيف ينظر المجتمع التبسي لهذه الازمة؟

---

[1]– داليا احمد عبد الرحيم مصطفى، مفهوم الرجولة كما تعكسه نظرة الام لابنائها في المجتمع المصري (دراسة سوسيوانتربولوجية)، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد السادس عشر، الجزء الرابع، 2015، ص 91.

[2]– انتوني غدنز، 204.

1-5- فقدان الدور الرجولي:

خلال الفصل الأول توصلنا إلى أن الرجولة في المخيال الإجتماعي التبسي هي قيم اجتماعية مكتسبة، تتمثل في الإلتزام بالمسؤوليات والإعالة، وحماية الاتباع، وفي قيم الشرف، والشجاعة، والشهامة، والوفاء بالعهود.

ما نود توضيحه الآن هو: هل يعكس المخيال الاجتماعي حقيقة المعيش اليومي؟ بمعنى:

هل تتجسد قيم الرجولة التي يحملها المخيال الإجتماعي، في الواقع الاجتماعي الحالي؟

لمعرفة ذلك قمنا بطرح السؤال التالي على المبحوثين:

س13) هل مازال الرجال يتحلون بقيم الرجولة التقليدية؟

- مبحوث 2 (48 سنة): "**ما بقتش رجلة الرجلة راحت مع رجال بكري، ذرك حاشاك كاين غير الطحانين والدييثة، إلي معندهمش لا كلمة ولا نيف ولا شرف، ولا سلطة على نساهم، والتاع مصالحهم، وقت الصح ماتلقاهمش** " (لم تبقى رجولة، الرجولة ذهبت مع رجال الماضي، الآن - أستسمحك - يوجد إلا فاقدي الرجولة والديوثين، ممن ليس لهم موقف ولا أنفة ولا شرف، ولا سلطة على نسائهم، أصحاب المصالح الذين لاتجدهم وقت الشدة).

- مبحوث 1 (49 سنة): " **الرجلة راحت بكري كي كانو الرجالة عندهم كلمة، والصاحب يوقف مع صاحبو، وكي كانت الحرمة، توّ مابقت رجالة عندها كلمة، ولا الصاحب يوقف مع صاحبو، ولا قعدت حرمة، أبسط مثال أك تشوفي في النساء كيفاش مسيبة وواش لابسة والرجالة لا خبر، قلوبهم ماتت** " (الرجولة ذهبت منذ زمن حين كان الرجال لهم كلمة - يقصد أصحاب مواقف -، والصديق يقف إلى جانب صديقه أثناء الأزمات، وحين كانت الغيرة على الشرف، الآن لم يبقى رجال لهم مواقف، ولم يعد الصديق يقف إلى جانب صديقه، ولم تبقى غيرة على الشرف، أقل مثال على ذلك إنحلال النساء وملابسهم المكشوفة، والرجال لا يعون الى ذلك، أصبحت قلوبهم ميتة). الديوثين هم

الذين لا يغارون على حرمة نسائهم ويقرّون ما فيهم من حصال، ويقول فيهم الرسول (ص): «لا يدخل الجنة ديوث ".

- مبحوث 3 (56 سنة): " **نحنا تربينا على شيء واليوم رانا في شيء آخر، الرجالة ولت تقود على نساها، لا خدمة لا قدمة، النساء تخدم عليهم، وتحكم فيهم** " (نحن تربينا على منوال والآن نحن في منوال آخر، الرجال أصبحوا وسائط على نسائهم، ليس لهم اعمال شريفة، نساؤهم تعمل من أجلهم، وفي المقابل تتحكم بهم). صيغة " القواد " (الوسيط الجنسي) وهو الشخص الذي يشتغل كعميل جنسي، يسهل ربط علاقة ما بين رجل وإمراة خارج مؤسسة الزواج، مقابل حصوله على مبلغ نقدي أو خدمة معينة، و- حسب مالك شبل - " تدل على فعل مقايضة الأم أو الأخت بواسطة الأب أو الأخ ".

- مبحوثة 3 (34 سنة): " **الرجلة ذرك تلقاها في المتحف، مابقى غير إلي يحوسو يتزوجو بنساء تخدم باش تصرف عليهم، ما يقدروش على المسؤولية، ومن بعد يقلك الرجال قوامون على النساء، باش قوامون؟** " (الرجولة الآن أصبحت في المتاحف، لم يبقى إلا هؤلاء الذين يريدون الزواج بنساء تعمل، حتى يصرفن عليهم، فهم لا يستطيعون تحمل المسؤلية، ثم يحتجون بقوامة الرجال على النساء، بماذا قوامون؟).

- مبحوث 8 (32 سنة): " **في الوقت هذا الرجال قلال، الصاحب يبيع صاحبو على زوز دورو، وإذا لقاه في عركة يهرب ويخليه، تلقاه مصاحبلو اختو، ويطعن فيه في شرفو** " (في هذا الوقت الرجال قلة، الصاحب يخون صديقه من أجل المال، وإذا وجده في شجار يهرب ويتركه، أيضا تجده على علاقة مع أخت صديقه ويطعنه في شرفه).

بداية يمكننا القول بأنه في غياب التوافق مع القيم الإيجابية والتعارض مع القيم السلبية التي وضعها المجتمع، فإن المرء يعرض نفسه لأقصى حالات الإهانة والتبخيس، ومن ثمة يكون عرضة

للتهميش والإقصاء الإجتماعيين، كما أكد ذلك **سيرج موسكو فيشي** حينما قال: " إن عدم التوافق والهامشية تعرض الأفراد إلى أقصى محن الشتائم والنبذ أو حتى إلى الإضطهاد "[1]

لاحظنا بعد النظر في التمثلات أن هناك **أزمة في الرجولة**، حيث يرى هؤلاء المبحوثين أن تغيرا كبيرا طرأ على الرجولة في السنوات الأخيرة، مؤكدين على وجود نقص بالغ في الرجولة، من حيث تخلي الرجال عن معظم مسؤولياتهم، وانعدام قراراتهم، وتنازلهم عن القيادة، وتراجع قيم الرجولة التي نشأ عليها المجتمع التبسي وآمن بها، فالمجتمع كما يراه المبحوثون بات خاليا من الرجال المهمومين ببناء أسرة وإعالتها، ونشر قيم الشهامة والشجاعة والشرف، والوفاء بالعهود، كما أنهم يرون أن الرجل لم يعد يتعامل مع المرأة على أنها إمراه قيّم على شؤونها، وإنما أصبحت تمثل بالنسبة إليه المعيل.

كما يحصي المبحوثون العديد من الأزمات التي باتت تصيب الرجولة، من ضعف وخنوع وخيانة ونفاق وغدر وجبن. تحضرني هنا لقطة **الرجلة صعيبة** من فلم **المفتش الطاهر**، حيث تعكس الواقع الذي تحدث عليه المبحوثون، والذي أصبح فيه الرجال يخشون المواجهة والمصارحة، ويتصفون بالنفاق والجبن.

كثيرون هم الرجال الذين باتت أقوالهم أكثر من أفعالهم، تجدهم يستعرضون بإمكاناتهم وصلاحياتهم في كل مجلس يحضرونه، ولسان حالهم يقول بأنهم أصحاب كلمة ومواقف لا يقارعهم أحد فيها، حتى أن سائلهم وطالبهم لا يسمع سوى كلمة " **مفروزة** " باللهجة التبسية ولاتعني " موضوعك مقضي "، وفي النهاية لا تجد إلا الإعتذارات الباردة، أو التجاهل، وفي ما مضى كانت كلمة الرجل من المواثيق التي لا فكاك منها، بل إن مصداقية الرجولة مرتبطة في قولهم " **كلمة رجال**"، كما أن إحترام الرجل لكلمته كان من أهم القيم الأخلاقية التي تسمو بالعلاقات.

[1] –*MOSCOVICI Serge, Psychologie des minorités actives, Editions P .U.F, 1979, P207.*

وقد كشفنا من خلال عملنا الميداني، عن إختفاء معالم الرجولة والنخوة والعفة في صور أكثر فحشا، فمن هؤلاء الرجال من يشركون زوجاتهم في تجارة المخذرات، أو يجبرنهن على ممارسة الفاحشة مع الغير، وقد يكرهون بناتهم أيضا على فعل ذلك بأجر أو لمصالح خاصة بهم.

" تبنت أكبر الحضارات رسم نموذج للرجل حاملا أعباء إنجاز مهام الإخصاب وحماية الأتباع وإعالتهم "[1]، فقد كان أكثر ما يراود الرجال، الخوف من الفشل في القدرة على تحقيق هذه الأعباء، مما يزيد في إذعانهم لمتطلبات رجولتهم، والإذعان عند الرجل يتمثل أكثر في العمل على تحقيق رجولته من خلال الإلتزام بقواعد وقوانين اجتماعية، لكن لا نجد فيها صور الإنصياع للجنس الآخر، لكننا اليوم نجد أن الرجل لم يعد هو القائم على شؤون الاسرة في أغلب الأحيان، الآن هو يعتمد على راتب زوجته، وهذا الأمر يجعله يصمت، ويخفض لها جناحه، ويتجاوز عن الكثير من الأمور التي لم يكن يقبلها رجال آخرون قديما، حتى أصبحت هي رجل البيت، ويحق لها أن تمارس عليه ما كان يمارس هو، على حد قول المثل الشعبي " **إلي ياكل لقمتي يسمع كلمتي** "، وهو مثل قيل من طرف المرأة موجها للرجل، ومضمونه أن المرأة المنفقة تمتلك القرار والسلطة، ويوحي أيضا بأن مكوث الرجل دون عمل، عاجزا عن الإنفاق يعرضه إلى عنف لفظي ومعنوي من طرف المرأة، وهذا ما يثير نفور وإستنكار الضمير الجمعي له، فيحتل موضعا متدني (أسفل) داخل جماعته ومحيطه الإجتماعي العام، لانه في مثل هذه المجتمعات كما تقول **مرغريت ميد** " ظل الرجال الأكثر قوة من النساء والكبار اكثر قوة من الصغار "[2]، وأبسط ما يمكن قوله عنه أنه " **طحان** " أي نعته بفقدان نخوة الرجولة، أو نعته بـــ " **مريوة** " أي تشبيهه بالمرأة، ويطلق هذا النعت أساسا على الرجل الذي لا يستطيع ممارسة السلطة على زوجته وبناته وأخواته وكل من يوجد تحت سيطرته داخل البيت من النساء، ويطلق على

[1]– عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، ص 42.

[2]–*Mead(M), L'un Et L'autre Sexe, Trad: Ancelot (L.) Et Etienne(H.), Editions Denoel-Gonthier, Paris, 1966, P76.*

الرجل الذي لا يستطيع إتخاذ أي قرار داخل البيت او خارجه، كما يطلق أيضا على الرجل الذي يكون خاضعا لأوامر زوجته وواقعا لظروف معينة تحت سلطتها.

إذن خضوع الرجل لسلطة النساء يفقده الرجولة ومن ثمة المكانة الإجتماعية، فالرجولة ينبغي أن يكون مصادقا عليها من طرف الرجال الآخرين ويشهد عليها من طرف المحيط الاجتماعي، حينها يعترف بانتمائه إلى مجموعة " الرجال الحقيقيي".

هناك بعدين لهذه الظاهرة: أحدهما اجتماعي حقيقي يتمثل في قيام المرأة في هذا الزمن برعاية الأسرة، وبقاء الرجل عالة على هذه المرأة العاملة، والثاني معنوي عاطفي يتمثل في انتهاء دور الرجل الأسري كحام للأسرة من الضياع، والجناح الذي يغطي الزوجة، وأن ضياع هيبته العاطفية المعنوية جاء بعدما فقد هيبته الإجتماعية وأصبح غير قادر على الإنفاق على أسرته أو رعاية أولاده.

فإذا كانت الرجولة تعني قوة التحمل والرعاية والمسؤولية والبذل والتضحية بالمال والنفس، فهذه المعاني أصبحت تتحلى بها العديد من النساء ممن يقمن على رعاية أسرهن والإنفاق عليها، خصوصا في حالات الزوجة الأرملة، أو من لا يعمل زوجها، أو التي يرفض زوجها الإنفاق على الأسرة، وينتظر راتبها كل شهر بلهفة، وهذا ما أخبرتنا به العديد من المبحوثات، وما نسمعه من النساء كلما أتيحت لهم الفرصة للحديث عن ذلك.

مع تحول نسبة من رجال هذا العصر إلى ما هو ضد الصفاة السابقة، وبعدما انتقلت هذه الصفاة الى زوجاتهم، أصبحو يفتقدون إلى باقي صفاة الرجولة، مثل العفة، والعطاء، والتضامن، الكرامة، واحترام الذات، والغيرة على الشرف. ... الى غير ذلك من صفاة الرجولة والشهامة، وهذا ما تدل عليه تمثلات المبحوثين السابقة الذكر، وقد سبق أن عرضنا قصة حالة في الفصل الأول تقول أن زوجها كان يطالبها براتبها كحق له مقابل خروجها من المنزل للعمل، وغيرها كثيرات.

بإعتقادي، جميع النساء يرددن: نريد رجال حقيقيين، رجال يمكننا الإعتماد عليهم ونتطلع لهم، ومهما كان حجم النظرية النسوية التي تطالب بالمساوات وبحرية المرأة، فلن يتغير حقيقة ذلك، فأنا لا

أعرف أي إمراه، في أي سن، تنجذب إلى رجل سلبي، ينظر إليها لتكون له معيلة وحامية وقائدة، كل إمراه أعرفها وكل إمراة تحدثت إليها من عينة البحث، تريد رجلا مسؤولا وقويا، هذا ليس نتيجة لبناء إجتماعي أو ضغوط ثقافية، إنه أمر فطري.

عندما يغتنم الرجال رجوليتهم بطريقة صحيحة ومثمرة، فستجدهم قادة وناجحون وأبطال، وعندما ينكرون رجولتهم ويهربون من المسؤوليات لا يتركون خلفهم سوى الدمار واليأس. ويمكننا رؤية تبعات هذه المشكلة في المجتمع، الكثير من الآباء يعيشون بعيدا عن أبنائهم حقيقة او معنويا، وعادة ما يكون الأولاد الذين يكبرون بعيدا عن آبائهم معرضون جدا لخطر التسرب المدرسي والإنحراف والمخذرات والسجن والحمل في سن المراهقة...، بالتالي فالرجولية الأفضل تتجسد عندما يكون الرجل قيما على زوجته، عندما يعمل الأب لساعات طويلة من أجل إعالة أسرته.

وعلى حين تختلف آراء خبراء العلوم الإجتماعية وعلم النفس في الأسباب الحقيقية لتآكل الرجولة، ويطرحون أسباب عديدة مثل صعوبة الأحوال المادية، وانتشار الفقر والبطالة، وتزايد نسبة العنوسة، ووسائل الإعلام التي تروج لنموذج الرجل الجديد والذي يطرح صورة مغايرة تماما للنموذج التقليدي، ودخول النساء مجال الأعمال، يرى آخرون أن هنالك أسباب أخرى معنوية لهذا التراجع لدور الرجولة، تتمثل في أن هناك زحف أنثوي على جوانب الحياة المختلفة والإنتقال من مرحلة تحرير المرأة إلى مرحلة تمكين المرأة، وهو ما أدى إلى انسحاب الرجل من الكثير من مواقعه كيدا أو عنادا أو مقاومة سلبية ردا على عقدة التفوق الذكوري لديه، ربما هي فلسفة الشره الإستهلاكي الإستمتاعي السائدة التي لا تهتم بالقيم قدر اهتمامها بقدر اللذة الحاصلة أو المتوقعة من أي فعل، والتي وجدت صدى لدى هؤلاء الرجال لما تمنحهم من راحة التخلي والسلبية والإستمتاع بمكاسب الحياة ورفاهيتها بعيدا عن الدخول في صراعات تستجلبها المواقف والقرارات.(*)

(*)– انظر: انطوني قدينز، مرجع سابق.

ما يمكننا قوله هو أن الرجولة لم تعد كما قال عنها **بيار بورديو** بأنها " إكراه اجتماعي ثابت يرغم الرجال على التعبير بدون انقطاع عن رجولة لا يمكنهم أبدا أن يطمئنوا عليها "[1]، ويرى " **كيمل** " الباحث في شؤون الجندر " أن ذلك ناجم عن واقعة أن القواعد التي أنشئت للرجولة باتت غير مناسبة لأكثرهم، فقلة ضئيلة منهم تسعى بأن تفاخر بأنها الشجرة الأصلب، الأوفر جرأة والأكثر عدوانية، إن صورة الرجل المعاصر قد هبطت بطريقة درامية، قياسا على الذكورة ومعانيها السابقة "[2].

لكن الغريب في الامر اننا رأينا وسمعنا الكثير عن فقدان قيم الرجولة، لكننا لم نرى ولم نسمع أبدا من يرضى بأن تنفى عنه صفة الرجولة، ورغم اتفاق الجميع على مكانة الرجولة وعلى قيمها، إلا أن ما لاحظناه في المجتمع هو أن المسافة بين واقع المجتمع وبين الرجولة ليست مسافة قريبة.

2-5- تأنيث الرجولة:

في المجتمع التبسي وخلال حديثنا مع المخبر **عمي علي** أكد لنا كيف كان المظهر الجسدي في السابق الغير بعيد ذو أهمية بالغة في تأكيد الرجولة وإبرازها، وكيف كان المظهر الجسدي يضفي على الرجل هيبة ومكانة بين الرجال وبالخصوص قوة عضلاته ومشيته الواثقة وملامحه القاسية إذا ما اقترنت بالشجاعة، وصوته الخشن، وشعر شاربه "**الشلاغم**" أو "**الموستاش**" باللهجة التبسية، والذي كان يعد رمز للرجولة، وأيضا "**البرنوس**" الذي كان معلما من معالم الرجولة.

عدا ذلك لم يكن الرجل في المجتمع التبسي يبالغ في الإعتناء بمظهره الجسدي، حيث لا يهم أن يكون الرجل وسيما أو مليحا، لأنه على حد تعبير المثل الشعبي "**الزين للنساء والنساء للرجال**"، وذلك ما نجده في منطق المجتمعات الذكورية، ليبقى جمال الرجل في مواضع أخرى غير محل الجسد بالضرورة.

[1]- بيار بورديو، مرجع سابق، ص 65.

[2]- عزة شرارة بيضون، مرجع سابق، ص 29.

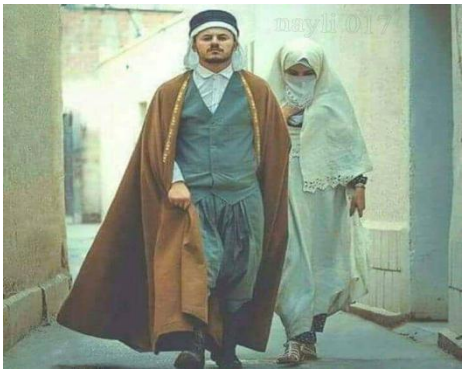

صورة رقم01: توضح مظهر الرجل التقليدي.

صورة رقم 02: توضح صورة الرجل التقليدي ومظهر الفروسية.

لكن ما نلاحظه اليوم أن الكثير من تلك المظاهر قد ألغيت واستبدلت بأخرى اعتبرها الكثيـــرون أكثر مدنية وحداثة.

نرى ونرصد تغيرات عميقة لامست رجولة الشباب في الجامعة، في الطرقـــات، والشـــوارع، وحتى من خلال الملاحظات البيتية، نرى مظاهر جسدية مختلفة تماما عما كانت عليه الرجولـــة منـــذ زمن ليس ببعيد جدا، مختلفة تماما عما أخبرنا به المخبر **عمي علي**.

كثيرون من هؤلاء الشباب يتمايلون بأجساد رقيقة هزيلة كسولة، لا تقدر على إكمـــال مشـــوار قصير، يترامون بإنهاك على أول المقاعد المتاحة، ضحكاتهم فقدت معناها مـــن كثرتهـــا، تعليقـــاتهم وأحاديثهم تعكس إهتمامات بناتية نوعا ما، هذا إضافة إلى لبس الثياب الممزقة، والســـراويل المشـــققة والمتدلية والضيقة حيث تبدو كل تفاصيل الجسم، والأقمشة المخروقة، ركب باديـــة وربمـــا إكتســـح التمزيق السوآت، مع لطاخة من ألوان باهتة شاحبة، وعشاش من خيوط تائهة متدلية وحواش مشرأبة لا مكفوفة ولا منظومة، هذا بالإظافة إلى التصاميم الأنثوية الغالبة عليها من ألوان ورسومات زهرية، وتطريز مرصّع بالأحجار البراقة. ..... إلى غير ذلك.

صورة رقم 03: توضح شكل اللباس المخروق الذي يرتديه شباب اليوم

صورة رقم 04: توضح بعض ممارسات الزينة عند الشباب

ما نلاحظه أيضا هو مبالغة هؤلاء الشباب في العناية بالزينة والتجمل، بنفس الحدة التي تتجمل بها الإناث، وإقبالهم على استعمال المساحيق وصبغة الشعر ومواد التجميل والتنعيم.

نسمع العديد من الأمهات يشتكين من الساعات الطويلة التي يقضيها أبناؤهم أمام المرآة، حتى أنهم فاقو البنات في المدة التي يقضونها في أخذ حمام ساخن قد تتخلله بعض زيوت الإسترخاء وليفة لتقشير البشرة من شمس النهار، بعد

أن كانت الخشونة من سيم الرجال.

صورة رقم 05: توضح شباب وهو يمرر يده على شعره معجب بقصة شعره

صورة رقم 06: صورة رجل وهو يضع خصلات صفراء على شعره (لماش)

صورة رقم 07: توضح شاب يضع كريمات العناية بالوجه بعد إزالة الشعر بالشمع عند الحلاق

صار الشباب يدفعون مبالغ باهضة عند الحلاق لإزالة الشعر من الوجه بالشمع ووضع الماسكات لتنعيم بشرة الوجه وتلميس الشعر بالكيراتين، والبوتوكس، واللّيساج، وأحيانا صبغ خصل شقراء، والحصول على تسريحة قزعية، ثم تراه يظل يمرر يده مرارا وتكرارا على شعره وكأنه فتاة تعيد تسريحتها الى مكانها.

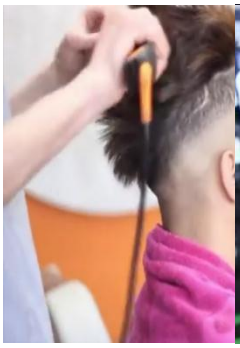

صورة رقم 08: تسريحة من تسريحات شباب اليوم

صورة رقم 09: شاب يسرح شعره بعد وضعه لمادة الكيراتين

صورة رقم 10: شاب يسرح شعره بعد وضعه لمادة الكيراتين

وكي نلم بهذه الملاحظات من كل جوانبها، استقينا تمثلات المبحوثين حول هذه الظواهر حيث وجهنا لهم سؤال: كيف ترى شباب اليوم في ظل أزمة الرجولة؟

- مبحوث 5 (35 سنة): " **مستحيل أنو هاذوك الأنانيش يكونو رجال وكيما يقولو كل إناء بما فيه ينضح** " (مستحيل أن يكون هؤلاء المؤنثين رجال وكما يقال كل إناء بما فيه ينضح).

- مبحوث 3 (53 سنة): " **ولّى مكان حتى فرق بين الذكر والانثى، ساعات يمشي قدامك شباب ما تفرزهمش إلا ذكورة وإلا بنات، ليكات وسروال سليم والكيراتين، والمنقوشة، الشئ هذا حرمو ديننا، ولا من عاداتنا ولا من تقاليدنا** " (أصبح لا يوجد فرق بين الذكر والأنثى، أحيانا يمشي أمامك شباب لا تفرقهم إذا كانوا ذكورا أو بنات. ... هذه الأفعال حرمها ديننا، وليست من عاداتنا ولا من تقاليدنا).

- مبحوثة 3 (31 سنة): " **الرجال التاع ذرك ربي يجيب الخير برك، ولّو يقيحرو فينا في اللّماع والسشوار وles crème body. ... يا حصرا على الرجلة** " (رجال اليوم، ندعو الله أن يقدر الخير فقط، أصبحو ينافسوننا في المرآة، ومصفف الشعر، ومرطب الجسم. ... نأسف على الرجولة).

- مبحوثة 1 (50 سنة): " **الرجال التاع بكري كانت تبان عليهم الرجلة، تلقاه في وجهو، في مشيتو، في وقفتو، في لبستو، باين راجل أرقاز والناس تعملّو حساب، وذرك ما بقت فيهم حتى رجلة، وما كان حتى فرق بينهم وبين النساء، حتى حواجبهم ولو يحصرو فيهم واش بقى؟** " (الرجال في الماضي كانت تظهر عليهم الرجولة، تجده في وجهه، ومشيته، ووقفته، ولباسه يبدو رجلا شهما، والناس تحسب له حساب، واليوم لم تبقى فيهم أي رجولة ولا يوجد أي فرق بينهم وبين النساء حتى الحواجب أصبحو ينمصونها فماذا بقي؟ ".

من خلال هذه التمثلات نجد أن صورة الذكر الشاب عند أغلبية الذكور كما عند الإناث من مختلف الأعمار، تأخذ منحى سلبي، وهذه الصورة السلبية تستمد جذورها وتمثلاتها من خلال نقد المجتمع حسب ما تمليه الإعتبارات التقليدية للرجولة " **الرجلة** "، في ذلك هم يعيبون على ذكور اليوم تشبهاتهم الجسدية والسلوكية بالمرأة، حيث ينعتونهم بالمخنثين " **الأنانيش** " أو " **لاناثي** "، " **لمخنثين**"، "**النّقوشه** " ومفردها " **نقش** ".

فكل من الذكور والإناث يعتقدون أن هناك عدم توافق بين حالة الذكور اليوم أين يبدو الرجل ضائع الملامح بين الذكورة والأنوثة، والمعطى الحقيقي لصفة الرجولة، فهم يصفونهم بالميوعة وقلة الحزم، إنّهم بالنسبة لهم ليسو رجالا حقيقيين، ولا يستبشرون منهم خيرا لمستقبل الرجولة، وكأنهم يتوقعون على أيديهم نهاية الرجولة، " فهل نشهد حاليا نهاية الرجولة؟ كما تساءلت **كاثرين غودنز** في **لوموند (2-3 آب/ أغسطس 1998)** بينما كانت تتناول صعود ظاهرة تعري الرجال بمناسبة نجاح فيلم "**ذي فول ماونتي**" البريطاني وهذا مع العلم أن الظاهرة المذكورة إنما شرعت تتعاظم في المناطق الصناعية التي تدهورت صناعتها، وراح بعض الرجال يبحثون عن أساليب في تأمين عيشهم، كانت قبلا تعتبر نسائية بحتة".[1]

[1]- مي غصوب وإيما سنكبير ويب، مرجع سابق، ص 11.

تتناول الكاتبة والصحفية الأمريكية " **الى ستوكي** " في مقالها " **لنجعل الذكور رجال مرة أخرى** " مسالة تمييع الرجال وتجريدهم من ملامح الرجولة سواء على مستوى الجسد أو الفكر أو الروح على أمل أن يحل السلام والمساوات في العالم والتي تنادي بها النظرية النسوية بالخصوص، إذ تنقل ستوكي الإعتقاد السائد في المجتمعات الغربية والذي يقول: " إن الرجال هم محور المشاكل كالقتل والإغتصاب والحروب، والحل هو أن نجعل الرجال أقل سمية، أن نسعى لتأنيثهم"، وتعلق **ستوكي** على ذلك فتقول :" لن تنتهي الرجولة بسبب هذه النظرية السلبية، فالرجال السلبيون لا يستطيعون إيقاف الشر، والرجال السلبيون لا يقودون مجتمع، والرجال السلبيون لا يفعلون الأشياء التي نحتاجها من الرجال لكي ينهضوا بالمجتمع".[1]

والملاحظ من تمثلات المبحوثين، أننا نجد نوعا من الخطاب الآسف على صورة رجل زمان، أي على الصورة التقليدية للرجل المتميز بالغلظة والخشونة والشدة والحزم.

كما يرون في ذلك خروج عن تعاليم الدين الإسلامي، وعن العادات والتقاليد التي نشؤوا عليها، فقد حرست الديانة الإسلامية على تمييز كل جنس عن الآخر، فلا يجوز للرجال التشبه بالنساء، كما لا يجوز تشبه النساء بالرجال، سواء في الحديث أو الهيأة أو اللباس، لأن في ذلك نوع من الإعتراض على الفطرة التي خلق الله كل جنس عليها، فوفقا لنص الحديث الذي **رواه عبد الله بن عباس**، قال: " **لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم** ". وقد فطن **إبن خلدون** إلى أحد أهم دواعي التخنث وتلاشي مقومات الرجولة في أمة من الأمم، ولع المغلوب بتقليد الغالب في زيه ونحلته وسائر عاداته، وقد تنبه إلى ذلك في وقت سابق الخليفة **عمربن الخطاب** رضي الله عنه، رغم أن كفة المسلمين هي الراجحة آنذاك، فكتب إلى بعض

[1]– الائمة الاثنا عشر، كاتبة أمريكية تنتقد " تأنيث الشباب"

Httpwww masom ،imamhussain.org /community , 17/05 /2020, 22 :14

ولاّته ببلاد العجم :" **إياكم والتنعم بزي العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، أخشوشنو وأخشوشبو وأخلولقو، وأعطو الركب أسنّتها** ".

إن هذا النقد لذكور اليوم، لا يرتبط حصريا بالإستبطان intériorisation التقليدي لقيم الذكورة المحصورة في الإختلاف عن الأنوثة، وإنما يرتبط كذلك بتمثلات متعلقة بالآمال المستقبلية وبقيم النجاح والفاعلية في المجتمع.

من خلال دراسة قامت بها طالبتان أمريكيتان حول مفهوم الذكورة المثالية نجد أن هذه القيم الذكورية عالمية حيث أن مثالية الرجل لا تخلو من أربعة قواعد تشترك فيها أغلبية المجتمعات إلى وقتنا هذا وهي: عدم التشبه بالانثى، الحرية، القوة، والقيمة أو الأهمية الإجتماعية،[1] بمعنى:

1) أن لا يشبه الرجل الأنثى في أي شيء. ... يعني أن الرجل الحقيقي هو الرجل الخالي من كل جانب من جوانب الأنوثة.

2) أن يكون الرجل شخصية مهمة، يعني النجاح في الحياة المادية والمهنية الذي يؤهله الى كسب إحترام وتقدير وإعجاب الآخرين.

3) أن يكون الرجل مستقلا حر وأن لا يعتمد إلا على نفسه. .... أي أن لا يظهر أي ضعف.

4) أن يكون أقوى من الآخرين، يعني أن الرجل يجب أن يبدي مظاهر الجرأة والعدوانية وأن يظهر بأن بمقدوره خوض كل المخاطر.

كما حاول عالم نفساني أمريكي وضع سلم للرجولة يشبه نوعا ما قوانين على الرجل إتباعها، في حوالي سنة 1970، وأطلق عليه القوانين الأربعة الأساسية للرجولة، ولخصها في النقاط التالية:

1) **لا للأشياء الخاصة بالفتيات**، فالرجولة ترتكز على طرح طبقي لكل ما هو مؤنث.

2) **كن رجلا ذا شأن**، إذ تقاس الرجولة بحجم النجاح، المكانة، القوة، إنها رموز للرجولة.

---

[1]- *BRANNON robert et DAVID deborah S, The forty- nine person magority, Edition Wesly publishing company, In: Baditer, ilisabath(2001) ،XY .. De L'indentité Mascoline, Op-cit, 1976, P197 .*

3) **كن كالسنديان أثناء العاصة**، ما يعني أن الرجل رجل، ويمكن الإعتماد عليه في فترة الأزمات، فهو يشبه الصخرة الصلبة، أو العمود، أو الشجرة الراسخة في الأرض.

4) **بعد النظر**، من خلال إستنشاق عطر الخشونة، والإقدام، لتحمل الصعوبات، ولو بالمشي على حافة السكين "[1].

من خلال الدراسة التي ذكرناها، ومن خلال سلم الرجولة لهذا العالم النفساني، نلاحظ أن خاصية العناية بالجسد والوسامة لا تظهر كبعد مهم في صناعة الهوية الذكورية حتى في المفهوم الغربي، رغم أننا من خلال المقابلات، صادفنا صفة الوسامة والعناية بالجسد كمعطيين أساسيين في تعريف الرجولة المثالية، حيث نجد هذه الصفة جد متداولة من خلال أجوبة المبحوثين الشباب الذين أعطو لها بعدا جوهريا.

حاولنا أن نعرف آراء وتصورات هؤلاء الشباب الذين تبدو عليهم الملامح الأنثوية، حول ممارساتهم وتمظهراتهم الجسدية وعلاقتها بالتقويم التقليدي للرجولة، فإخترنا وجهتنا بعض محلات الحلاقة، أين يقوم هؤلاء الشباب بوضع أهم لمسات التجميل، من كيراتين، وبوتوكس، واللّيساج، وليماش، وles soins de vizage،... وغيرهم من تقنيات التجميل.

لمعرفتنا بمدى إنفعال الذكور إذا ما شككت في رجولهم، حاولنا قدر الإمكان أن نطرح عليهم السؤال بأسلوب يجعلهم يتجاوبون معنا.

س 15) هل من الرجولة أن يبالغ الرجل في ممارسات العناية بجسده واستعمال مستحضرات التجميل التي كانت حكرا على النساء؟

- مبحوث 9 (25 سنة): " **أنك تتهلى في روحك ما عندها حتى علاقة بالرجلة، الرجلة في القلب، ونحنا شباب نتبعو لمود، وكل وقت ووقتو، في السبعينات كانو يطولو شعورهم، ويلبسو**

[1] -*Michael KIMMEL, l' Egalité de genre: pas seulement pour les femmes, les hommes et l' égalité . Belgique: Institut pour l'égalité des femmes et des hommes, 2007, P11 .*

السروالpied d'éléphant، وكانت لمود عندهم" (انك تعتني بنفسك ليس له أي علاقة بالرجولة، الرجولة في القلب، خلال السبعينات كان الرجال يطيلون شعرهم، ويلبسون سراويل قدم الفيل (وهي سراويل تأي ضيقة عند الركبة وعريضة في الأسفل)، وكان ذلك رائجا في ذلك الزمن).

- مبحوث 12(23 سنة): «**يا خويا أنا jeune ونحب روحي نكون بوقوص، ونحب نعيش حياتي، وهذي حرية شخصية، ما راناش نديرونجو في الناس، كل واحد يدير الّي يخرج عليه ويريحو، وزيد les cosmétiques ماهمش غير للنساء، الراجل زادا لازم يستيكي روحو، باش يبان قدام الناس** " (يا أخي أنا شاب وأحب أن أكون وسيم، وأحب أن أعيش حياتي، ثم هذه حرية شخصية، ونحن لا نضايق الناس، كل إنسان يقوم بما يليق عليه ويريحه، وضف على ذلك مستحضرات التجميل ليست حكرا على النساء، الرجل أيضا يجب أن يعتني بنفسه، حتى يظهر أمام الناس بمظهر لائق).

- مبحوث 10(19سنة): «**الجيل التاعنا راو هك، لامود، نتبعو les joueurs، والفنانين، وزيد انا شعري ماشي مليح لازم نديرلو الكيراتين ونظربلو زيقة، باش كي نخرج نعجب لبنات هههههه** " (جيلنا يقتضي ذلك، إنها الموضة، نقلد اللاعبين والفنانين، ثم أنا شعري ليس جميل لابد من أن أستخدم الكيراتين، وقصة قزعية، حتى أعجب البنات).

- مبحوث 11(24 سنة): «**يا اخي ماكانش شكون ما يحبش روحو بوقوص، وأنا واحد من الناس رجلة ونص، على خاطر الرجلة في لفعال، ومادام كاين باش نستيكو رواحنا وعلاش لا، من قبل مكانتش كاينة les produis هذي والا رام عملوها، وما قالوش التاع أناثي، وعلاه هوما في وقتهم ما كانوش يتبعوا لامود؟** " (يا أخي لا يوجد من لا يحب أن يكون وسيما، وأنا عن نفسي رجل حقيقي، لأن الرجولة في الأفعال، ومادام يوجد المواد التي نعتني بها باجسادنا لما لا، من قبل لم يكن يوجد هذه المواد، والا كان آباؤنا استخدموها، دون أن يقولو بأنها خاصة بالنساء، ألم يكونوا هم كذلك يتبعون الموضة؟).

من وجهة نظر هؤلاء الشباب، إن استخدام المستحضرات التجميلية للعناية بالبشرة والشعر لهم كذكور، لا ينبغي أن يتم تصنيفه كاتهام لرجولتهم، ولا يجدون حرجا في استخدامها، معتبرين ذلك موضة مثل كل الموضات السابقة، كما أنهم يرون أن تلك القصات والتسريحات تعطيهم تميزا وسط رفاقهم من الشباب، وهذا التميز يجعلهم مثار اهتمام سواء لدى أصدقائهم أو لدى الفتيات، كما أنهم يرون أنهم لا يسيئون للمجتمع بممارساتهم التجميلية تلك، معتبرين ذلك حرية شخصية، بالتالي لا يحق للمجتمع أن يحاكمهم أو أن ينتقدهم، لأن ذلك مجرد موضة ستذهب وتأتي موضة أخرى، مثلما حصل مع جيل آبائهم.

" إن من خصائص مرحلة الشباب الاهتمام بالجسد والاهتمام بجمال صورته الخارجية، والإنصات لرغباته النفسية وحاجاته الجنسية، واستعماله كاداة تميز...إذ عادة ما يهتم الشباب بتوسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية عبر تميزاتهم الجسدية والمظهرية "[1]

لقد شبه الكثير من الباحثين العلاقة التي أصبحت تربط الفرد بجسده " بحالة الهوس، حيث يجدون أن السبب الذي أدى إلى هذا الهوس الجديد بالأجساد، هو تطور كماليات الحياة والوصول الى حضارة الترفيه خصوصا لدى الفئات الفاعلة من الشباب "[2]، حيث أسهمت هذه الفئات في تطوير عادات الاهتمام بالجسد بسبب اتساع أوقات الفراغ لديها، بسبب امتداد أيام العطل، وانخفاض ساعات العمل. ... حيث أدى ذلك إلى تزايد اهتمام الفرد بجسده وإلى بحثه عن الكماليات، بالتالي إلى ظهور حضارة الترفيه"[3]

لقد اكدت العديد من الدراسات على أن النظرة الجمالية للجسد عند الشباب ازدادت حدتها مع مطلع السبعينيات، بسبب ظهور ثقافة شبانية مضادة ومختلفة عن المجتمع آنذاك، وعن قيم جيل الآباء، حيث نشطت بعض الحركات الشبانية (مثل حركة **الهيبيز**)، منادية بتحرر الجسد، وكسر كل القيود

[1]– الزيود ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر، عمان الأردن، 2006، ص 37.

[2] – *TRAVAILLOT Yves, Sociologie des pratiques d' entretien du corps, P.U.F, Paris, 1998, P4 .*

[3] – *Ibid. P16*

الملجمة له من حيث المفاهيم التقليدية المتعلقة به، ومن حيث واقع ممارساته: الذوقية والجنسية، اللباسية، الاستهلاكية...، الامر الذي أدى في البداية إلى إحداث صراع قيمي كبير، ما فتئ أن تم إدماجه وتقبله".[1]

يقول **الزيود ماجد** موضحا: "عن صراع القيم هو التناقض الذي يظهر في بعض العادات والاتجاهات وأنماط السلوك لدى الفرد نتيجة تعارض وتضاد قيم الفرد مع الانساق القيمية السائدة في المجتمع".

في هذا الإطار يذكر الأستاذ **خليفة عبد اللطيف**، إن الشباب في الوطن العربي يعيش حاليا حالة تناقض وصراع لا مثيل لها بين قيمه وأهدافه الخاصة وبين قيم واهداف المجتمع الذي يعيش في إطاره، إذ يقول " فقد سادت لديهم أي الشباب (القيم المادية والسلبية واللامبالاة واللامعيارية، وضعف المواجهة السلوكية والفكرية وعدم الجدية وعدم تقدير قيمة الوقت وأهميته وعدم الرغبة في الاطلاع، وعدم احترام الكبار أو تقديرهم، وعدم الصدق والأمانة في التعامل والتبعية في سلوكهم وأفكارهم وأفعالهم لكل ما هو مستورد أو غربي. .... خصوصا من خلال المظاهر الجسدية وأنماط اللباس "[2].

إن المتأمل لهذه المواقف النقدية السلبية من الشباب، يلاحظ أنها لا تخص شعبا من الشعوب، ولا تلتصق بزمان من الأزمنة، فقد تم العثور على نص يعود إلى فترة قديمة تقدر بألف سنة قبل الميلاد يذكر هذه الفئة ويصفها بأوصاف معينة، إذ يقول: إن شباب اليوم سيّؤون وكسالى، ولن يشبه ابدا شباب الأيام الغابرة، إن شباب اليوم أعجز من أن يحافظوا على ثقافتنا ".

إن عدم التوافق مع البناء المثالي والاجتماعي لمفهوم الرجولة، يؤتي على كسر كل الصور النمطية الحالمة ويدعو إلى الحلول على أرض الواقع، بمشاكله ومتغيراته الإجتماعية، كما يؤدي من جهة أخرى إلى الإحساس بالإحباط.

---

[1] –*Ibid. P 17* .

[2]– نقلا عن: زهية بن عبد الله، مرجع سابق، ص ص 40.41.

3-5- تشنجات الرجولة:

وأنت تتجول في الأحياء الشعبية أو حتى في الأسواق والشوارع، تلاحظ بعض الشباب يرتدون ألبسة من ماركات باهضة الثمن حيث يتباهون بها على أنها تزيد من رجولتهم، تسريحات شعرهم غريبة، يضعون أقراط بالأذن، لهم رتوشات خنجر في مناطق مختلفة. ..أو آثار حروق سجائر على أحد الأذرع، بالإضافة الى الوشم، وترى بقايا لعاب على شفاههم أثناء التحدث كونهم لايزالون تحت تأثير الحبوب المهلوسة، تجد الواحد منهم يطلق نظرة عين غير عادية على المارّة وإن تكلم تجد صوته خشنا، ناهيك عن كلام الفحش الذي يتلفظون به والذي يعكس ما يطلق عليه بقية أفراد المجتمع انحرافا أخلاقيا أو لا معياريا وتعديا على الحريات، حيث سجلنا في أغلب الأحياء التي جبنا شوارعها، صعوبة التحرك دون أن تسمع كلمات تخدش الحياء، أو تعكس مدى السخط والقلق الذي صار يحيا فيه الأفراد، ضف الى ذلك التحرش الجنسي بكل إمرأة مارة، حيث ترى عيونهم تراقبها وتتفحص جسمها، الهمسات والوشوشات الجنسية، ويبالغ البعض في تتبعها بهذه النظرات الصادمة إلى أن تغيب عن نظرهم، دون مراعاة لوازع ديني أو أخلاقي يستوجب عليهم غض البصر.

صورة رقم 11: توضح شكل من أشكال التشنجات الرجولية (العنف)

كل هذه المواصفات أصبح يتميز بها الكثير من الشباب في المجتمع التبسي، لكن في حقيقة الأمر تجدهم يدّعون الرجلة، هم يطلقون على أنفسهم نعت "**صحاب الرجلة**" أو"**les homme**" ويقومون بكل الممارسات المناقضة لقيم الرجولة من مشاجرات وعنف وسرقة وتحرش وتعاطي للمهلوسات. ...، أما أفراد المجتمع فينعتونهم بـــ: " **جماعة الهُزِّيَّه** " ومفردهم " **الهُزِّي** " أو **الشوكرة** (كنية على من يدعون الفتوة)، أو " **لمحابسية** " (كنية على خريجي السجون وأصحاب المشاكل)، أو "**الزاطالجية** " (كنيـــة على متعاطي المخذرات)، أو "**لمبزقين**" (كنية على متعاطي الحبوب المهلوسة).

لقد صار سلوك هؤلاء الشباب من المواضيع التي تشغل بال الجميع في المجتمع، وهو إنشـــغال يركز أساسا على السلوكيات المنحرفة أو السلبية لدى هؤلاء الشباب.

- مبحوث (48 سنة): " **الشبيبة التاع اليوم مبقتش معاهم الرجلة، بصح الله غالـــب علـــيهم الكاشيات هلكتهم، واحد جارنا عامل في أمو وأختو لعجب على جال حق الكاشيات، يظل يضرب فيهم ويعيط ويسب ويطيح في واحد السخط واش راح نقلك... تروح باش تهدر معاه يوليلك رجلة** "(لـــم تبقى رجولة مع شباب اليوم، لكنهم معذورين لأن الحبوب المهلوسة هي التي دمرتهم، أحـــد جيراننـــا دائما ما يضرب أمه وأخته من أجل إعطائه ثمن المهلوسات، يظل يسب ويشتم ويتلفظ بالكلام البذيء، وعندما نذهب لنهيه عن ذلك يبرز مرجلته)، وهو يقصد هنا الرجولة بالمفهوم الخاطئ لدى المعنِّـــف، الذي يعتقد أن الرجولة معناها إبراز القوة والاعتداء والتعنيف.

- مبحوث 8 (32 سنة): " **تلقاهم يضربوا الحلوة ويولو يشوفو في رواحهم رجالة ويعرشـــوا على الغاشي** " (تجدهم يتعاطون المهلوسات التي تبعث فيهم إحساس بالرجولة ويتعدون على العامة) وهو يقصد هنا أنهم عندما يتعاطون المهلوسات تفقدهم الإحساس بالخوف وتبعث فيهم إحساس بـــالقوة والشجاعة التي تستعمل في غير محلها أي في الاعتداء والتحرش.

- مبحوث 1 (49 سنة): "**الشبية التاع اليوم ما فيهمش ريحة الرجلة، نصهم مخنثين ودييثة، نهار كامل وهوما عقاب الكيراتين، ويدو في المصروف من عند أماتهم وخواتاتهم، والـــنص لـــوخر**

زطالجيا ومحابسية والتاع دعاوي الشر " (شباب اليوم لا يوجد فيهم رائحة الرجولة، نصفهم مخنثين وديوثين يتقاضون مصاريفهم من عند أمهاتهم وأخواتهم، والنصف الآخر مدمني مخذرات ومرتدي سجون وأصحاب مشاكل وشرور).

- مبحوث 3 (53 سنة): " **والله كرهونا الشوكرة هذوما، تلقاهم كل عشية يضربوا الدواء وينوّضو عركة مابيناتهم وإلا مع التاع الكرتي لوخر، وتلقاها تقول حرب نايضة، السكاكين ولمّاس والفلومبو والحجر، حتى الدولة كرهت منهم يظلوا يحاوزو فيها بالحجر، والمشكل أنهم ماشي زوز وإلا ثلاثة، الذرية التاع الكرتي الكل ضايعة** " (و الله كرهنا من هؤلاء الذين يدعون الفتوة، تجدهم كل مساء يتعاطون المهلوسات، ويفتعلون مشاجرة فيما بينهم أو مع الحي المجاور، وكأنها حرب، السيوف والسكاكين والمفرقعات النارية القوية والحجارة، حتى السلطات لم تسلم من رشق حجارتهم، والمشكل أنهم ليسوا اثنان أو ثلاثة، فشباب الحي كله ضائع).

- مبحوثة 4 (48 سنة): "**الشبيبة التاع الوقت لا يعرفو الحشمة ولا يعرفو القدر ولا يعرفو ربي، التّحراميت الكل يعملو فيه، ويشوفو في رواحهم رجالة ويقلك الحبس للرجال** " (شباب هذا الزمن لا يعرفون لا الحشمة ولا الاحترام ولا الدين، كل المحرمات يقومون بها، ويعتقدون أنفسهم رجال، ويقولون أن السجن للرجال).

تحصر معظم الدراسات والبحوث أسباب السلوكيات السلبية أو المنحرفة لدى هؤلاء الشباب في البطالة والتسرب المدرسي والفقر، علاوة على ذلك فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحصينهم من الوقوع في أحضان مغريات السلوك الإنحرافي، وتتمثل مظاهره في عدم توفير وسائل وهياكل ملائمة لتمضية أوقات الفراغ لكي يستثمروا فيها طاقاتهم الإبداعية وإمكانياتهم ومهاراتهم.

على العموم لا نريد الخوض في هذا الموضوع بتفاصيله، لأن ما يهمنا هو توضيح العلاقة بين الرجولة، وما أسميناه بـ: " **تشنجات رجولية** " حيث نجد ما يحيل لها في الاحياء الشعبية خاصة الفقيرة منها، إذ يلاحظ هذا السلوك حسب – **دانيال ويلزر** – " لدى الشباب في الاحياء الشعبية، يمكن

تحليلها كاستراتيجيات دفاع جماعي ضد كل أشكال الخوف من البطالة والعنصرية وحالة اللاأمـــن".[1]، فالواقع بما يفرضه من أزمان مثل أزمة البطالة وأزمة الزواج وغير ذلك تمنعهم من تحقيـــق ذاتهـــم، وبالتالي يحاول كل شاب البحث عن سبل جديدة لإظهار رجولته، عن طريق دخول السجن، ممارســـة العنف. .... الى غير ذلك.

يمكن وصف حالة التشنج كنمط من التمثيل والمحاكاة المسرحية، والـــتقمص لأدوار شخصـــية حسب تعبير **جوفمان**، عادة ما تكون نمطية تتمثل لغتها في العنف والقسوة أو التظاهر بالعنف والنرفزة والتعصب ضد الأنثى، من خلال التفوه بالعبارات التي تشير للأعضاء التناسلية المذكرة أو لفعل الوطأ، أي ارتباطها بالجسد وغيرها، أو من خلال حركات عادية في المجتمع، يؤديها الرجل العنيف صاحب الوجه الصلب (يقال: **التزيار، تبلاق العينين، التعراش)**، إنه يعبر عن غضبه بحركات اليدين، برفـــع باطنها وتدويره في وجه الآخر (الإمساك بقبضة اليد تمهيدا للصفع أو اللّكم مرددا عبـــارة (**نفزّدلـــك وجهك**)، إنه تشنج في اللغة والفعل، ويختفي غالبا خلف مفهوم جماعي للرجولة محل الإختبار).

يسعى الأفراد الذكور– حسب أعلام المدرسة التفاعلية (**جوفمان** زميل **بـــلاو** وغيـــرهم) – " نحو التعامل مع الرموز التي تحتوي نشاطاتهم ومظاهرهم وتعبيراتهم، وبتلك الطريقـــة التـــي تعمـــل الرموز على دعم تصوراتهم الخاصة وتصورات الآخرين حول ذواتهم الشخصية، ومـــن ثـــم يكـــون السلوك الاجتماعي للفرد بمثابة التعبير الرمزي عن الذات الاجتماعية، إنه يحمل في طياتـــه الكيـــان الرمزي للشخصية كما يدركها الفرد نفسه وكما يدركه الأشخاص الآخرين ".[2]

إن هذه الفئة متأثرة بمجموعة من العوامل التي تؤدي إلى تغيير معاني قيمها الأصـــلية تمامـــا مثلما يفقد المجتمع قيمة أخلاقية، فإنه يتبدع قيما ومعايير أخرى تأخذ من نماذج تمردت على التقاليـــد المعروفة وصنعت لنفسها تاريخا، فمن مقومات تمثلات هذه الفئة، الإعتقاد بأن صورة الرجل لا يهزها

[1] –*Daniel welzer- lang, Virilté et virilisme dans les cartiers populaires français, Op-Cit, P10.*

[2]– علمر مصباح، الرواد والنظريات، شركة دار الامة، الجزائر، ط1، 2010، ص 262.

شيء، فهي قيم مرتبطة بالهوية الذكورية وبتفوقاتها على الأنوثة، كيفما كان الأمر، وبالقوة والتفــوق، ونزعة العنف والسيطرة، ومن ذلك عباراتهم: "**الراجل يبقى راجل**"، "**الراجل ما يعيبو شيء**"، "**الراجل ما يخسر والو**"، كذلك عبارة " **الحبس للرجال**"...، وهم بذلك يبررون كل أعمــال العنــف والتعــدي والتحرش والإغتصاب والتعاطي، وينسبونها إلى الرجولة.

لقد بات التمرد على القيم والمعايير خاصية أزمة عميقة، زعزعت – فــي نظرنــا– مفــاهيم الرجولة التقليدية، لتتلبس التشنجات الرجولية، التي لا مركز لها، فهي فوضوية وتتغذى على حــالات الأّمن، وناجمة عن فهم خاطئ لقيم الرجولة، مع اتساع الهوة بين الحاجة إلى الإمتلاك وعدم القــدرة على الإمتلاك للمعايير الصحيحة والوعي الكافي لفهم الظروف المحيطة بحياة هؤلاء الشباب، وهــي تتصف بالإغتراب والفوضى الجنسية، لأن الوجود اليومي في مناخ يتسم بالقيم المضطربة، من شــأنه أن يهب حلولا ذاتية واستهلاك كل الإمكانات المتاحة للتفكير الموضوعي، كما يصيب الشباب بالإحباط المؤدي للإنزلاق في الجريمة والأعمال الإنحرافية.

تتمثل" اشكال التشنجات الرجولية التي تفوق الأشكال البسيطة التقليدية للمصــطلحين مــذكر (رجولي virile)، والرجولة – **حسب دانيال ويلز** – (إذ لا تتم بناءا على إختلاف الرجال، مع الاخــذ بعين الإعتبار، الأكثر ضعفا، وإلى أولئك الذين لا يستطيعون أو لا يملكون القدرة على إثبات قــوتهم، ورجولتهم وغيرها، وإلى مجمل النساء) بتكريس وتعليم أو معرفة كيفية كونه رجلا، وتتمثل في أكثر الظروف بإستعمال العنف لتبرير القوة "[1]

توحي هذه التشنجات الرجولية في علم النفس إلى ما يصفه **تيري كوبرز** " ب**الرجولة الســامة** " والمتمثلة في الحاجة إلى التنافس بقوة والسيطرة على الآخرين وكوكبة من الصفات الذكورية الرجعية إجتماعيا التي تعمل على تعزيز الهيمنة، وتخفيض قيمة النساء، والعنف الوحشي.

[1] – *Welser-Lang D (Virilité et virilisme dans les quartiers populaires en France), Op-Cit, P12 .*

ووفقا لـــ **كوبرز**، فإن القواعد الذكورية السامة هي سمة من سمات حياة الرجال في الســـجون الأمريكية حيث تنعكس في سلوك كل من الموظفين والسجناء، تشكل صفات الإعتماد الشـــديد علـــى الذات، والهيمنة من خلال العنف وتجنب ظهور الأنوثة أو الضعف، رمزا غير معلن بـــين الســـجناء، حيث غالبا ما يتم قمع العواطف الضعيفة من أجل مواجهة الظروف القاسية لحياة السجن بنجاح، والتي تحددها العقوبة والعزلة الإجتماعية والعدوان. [1]

[1] لارا عبيات، معايير الوسامة عند الرجل: 35 : 10 , 05/05/2020 , http : wwwmawdoo3.com

خلاصة:

إن الصورة المثالية التي يحملها أفراد المجتمع عن قيم الرجولة ومعانيها لا تتوافق مع الواقع الاجتماعي المعاش حيث أن تغيرا كبيرا طرأ على الرجولة في السنوات الأخيرة.

لقد تحول رجال هذا العصر إلى ضد الصفاة السابقة، مما يوحي بأزمة رجولة، من أهم مظاهرها فقدان الدور الرجولي، وأزمة تأنيث الرجولة، ضف على ذلك تشنجات رجولية سببها التمرد عن القيم والمعايير.

بات الرجال اليوم فاقدين لأدوارهم الرجولية بسبب تخلي معظمهم على مسؤولياتهم وأدوارهم الأسرية، وتنازلهم عن القيادة، فأصبحوا خاضعين لسلطة النساء، متجردين من القرارات، وقد اتسعت الأزمة لتشمل التراجع عن قيم الرجولة التي نشأ عليها المجتمع التبسي من شجاعة وشرف، ووفاء بالعهود... الى غير ذلك.

كما يشهد المجتمع أيضا تغيرا واضحا في صورة الذكر تأخذ منحا سلبيا، يبدو فيها الرجل ضائع الملامح بين الذكورة والأنوثة سواء على المستوى الجسدي أو الفكري أو الروحي.

لقد أدى الفهم الخاطئ للرجولة عند الكثير من الشباب الى تشنجات رجولية سببها اغتراب ثقافي وعجز عن التكيف مع الواقع بما يفرضه من أزمات كالبطالة وعدم القدرة على الزواج...، حيث يحاول كل شاب البحث عن سبل جديدة لإظهار رجولته من خلال القوة والهيمنة والعنف، وشتى أساليب الإنحراف.

نتائج الدراسة:

1- على الرغم مما حصل من تغيرات في الثقافات والذهنيات، فإن الصورة المنمطة لقيم الرجولة مازالت تحافظ على عناصر أساسية تقليدية في مخيال المجتمع التبسي.

2- أن الرجولة بمعناها القيمي تحمل كل معاني المسؤولية والشجاعة، والشرف فما هو مطلوب من الرجل هو قدر معقول من تحمل المسؤوليات تجاه نفسه وكل ما يصدر عنه من قرارات ومواقف اتجاه أسرته وأتباعه وأصدقائه وجيرانه، فالرجل الحقيقي لا يتهرب من المسؤوليات، بل يواجه التحديات العديدة التي يمر بها، الرجل الحقيقي يعد قائدا ومسؤولا وراعيا ومعيلا لأتباعه.

3- ان البحث المتكرر عن نموذج رجولي يحمل مواصفات مثالية يخرج الانثى من كل عقلانية وموضوعية ويتركها ضحية مشاعرها وتصوراتها.

4- كما ترتبط قيم الرجولة في المجتمع التبسي بالشرف والذي يتمثل في حماية النساء من الأتباع عن طريق إخضاعهن، ويطعن الرجل في رجولته إذا لم يحمي شرفه، كما تعد الشجاعة إطارا محددا للرجولة والشرف، كما يدل على ذلك التراث الشعبي بكل ما فيه من روافد

5- تتعدد الرجولة إلى رجولات حسب الرؤية الانثوي في المجتمع التبسي حيث تتوافق مع تقسيم **ناردي ونارداى** في كتابهما "**رجال على طريق التغيير**"، فهي إما:

- ✓ رجل تقليدي: يتصف بالقوة والهيمنة والعنف.
- ✓ رجل جديد في مرحلة التبلور: شأنه شأن الرجل التقليدي يظهر القوة ويتنافس ويحاول الفوز لكنه يختلف عنه بأنه مدرك للحاجة في تغيير طريقة تفكيره وسلوكه.
- ✓ الرجل الجديد: وهو الصور المثالية مصور كناعم أكثر من الرجل التقليدي، أقل عنف منه، عاطفي، مشارك في البيئة المنزلية

6- إن المرأة الجزائرية لاتزال تحافظ على قيم الرجولة، كما أنها لم تحقق بعد ثورة على المجتمع، والدليل على ذلك أننا نجد نوعا من الخطاب الآسف على صورة الرجل في الماضي، أي على الصورة التقليدية للرجل الممتاز بالشهامة وروح المسؤولية والقوامة والشجاعة والحزم.

7- ان الهوية الذكورية (الرجولة) هي قيم مكتسبة عن طريق التنشئة الاجتماعية وهي متغيرة حسب المجتمعات والتاريخ.

8- على رغم احتفاظ المخيال الجمعي للمجتمع التبسي بقيم الرجولة التقليدية، إلا أنهم ينفون بقاء هذه المعاني والقيم على مستوى الواقع المعاش.

9- ان الكفاءة الجنسية في المجتمع التبسي تعتبر مقياس لإثبات الهوية الذكورية، والقضيب هو أبرز الخصائص الرجولية الأكثر سرية، وانكساره يؤدي الى اضطرابات نفسية وسلوكات غير سوية عند الرجال.

10- إن صورة القضيب اجتماعيا كثيرة، إذ يعتقد الرجل المسكون بالهيمنة الذكورية أنه أرجل رجل، وما يصاحب هذا الإعتقاد من سلوكات التحرش الجنسي والكلام الفاحش المتعلق بالأعضاء التناسلية، حيث تعرف الرجولة بالنسبة له قدرة الرجل على السيطرة والفعل في المرأة.

11- بالنسبة للرجولة المتمركزة حول القضيب فإن امتلاك القضيب يبعث إحساسا بالقوة متضافرة مع جرعة ثقيلة من الإزدواجية والخوف من الخصاء أو الضعف الجنسي لأن ذلك يعني الموت المعنوي للرجل بنفي صفات الرجولة والهيبة عنه.

12- وتعتبر ليلة الدخلة امتحان حقيقي للمرور على الرجل إثباته، فهي تعني الإنتقال من ذكر بيولوجي إلى ذكر إجتماعي (رجل)، حيث تتحقق هويته من خلالها.

13- إن أخشى ما يخشاه الرجل هو انكسار القضيب في مجتمع يتمثل الرجولة فحولة، وتعتبر الممارسات الجنسية واحدة من أهم الركائز التي تؤسس وتمنح الذكورية وجودها المهيمن، وهذا يعني ان الرجال يصبحون عرضة للخضوع أو قد يصبحون أكثر عدوانية بضعف القدرة الجنسية لديهم.

14- ينظر للعقم عند الرجل سواء من طرف صاحبه أو من جماعة انتمائه باعتباره فضيحة حقيقية من قبيل الإحساس بفقدان الفحولة والقدرة على الاخصاب.

15- تجسدت ملامح الرجولة المكتملة في مراحل متقدة من تاريخ المجتمع التبسي في الجسم المنحوت، والقوة العضلية، والملامح القاسية خاصة إذا ما اقترنت بالشجاعة والقدرة على تحمل المشاق ومجابهة الصعاب، كما كان الشارب من الخصائص الجسدية المهمة في تعريف الرجولة، إذ يمثل رمزا للفحولة والرجولة والأنفة، وحلقه يعني المذلّة والهزيمة وانعدام الشرف.

16- ألغيت كثير من هذه المظاهر في مراحل لاحقة واستبدلت بأخرى اعتبرها كثيرون أكثر مدنية وحداثة، حيث فقد الشارب هيبته ليصبح مظهرا من المظاهر الجسدية التي يمكن تغييرها والإستغناء عنها حسب الموضة، ولم يعد رمزا للرجولة، وأصبحت العضلات المنفوخة ذات علاقة نرجسية يملكونها للتباهي وجذب الانتباه وإعجاب الفتيات، وليس لها أي علاقة أداتيه بالرجولة والقوة والمجابهة.

17- لم يكن معيار الوسامة قاعدة أبدا في تقييم الرجولة، فالمجتمع التبسي لطالما كان ينظر للرجل نظرة إستعلائية عن المرأة، لكن مهما كانت مرجعية الشباب الاجتماعية أو الثقافية لم يعد مفهوم الرجولة بثقله في المجتمع التبسي تصنعه المعايير التقليدية فقط، فقد أصبحت الأوصاف الجمالية لها دور كبير في تحديد هوية الذكر، وفي أن يوضع له القبول في مجتمعه، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته وسائل الإعلام والاتصال عبر الإشهارات والأفلام والمسلسلات وبرامج الموضة في رسم صورة عن جسد الرجل الجديد، والتي أصبحت حلم كل فتاة وهاجس معظم الشباب ودافعهم للمبالغة في العناية بالجسد.

18- إن الصورة المثالية التي يحملها أفراد المجتمع عن قيم الرجولة ومعانيها لا تتوافق مع الواقع الاجتماعي المعاش حيث أن تغيرا كبيرا طرأ على الرجولة في السنوات الأخيرة.

19- لقد تحول رجال هذا العصر إلى ضد الصفات السابقة، مما يوحي بأزمة رجولة، من أهم مظاهرها فقدان الدور الرجولي، وأزمة تأنيث الرجولة، ضف على ذلك تشنجات رجولية سببها التمرد عن القيم والمعايير.

20- بات الرجال اليوم فاقدين لأدوارهم الرجولية بسبب تخلي معظمهم على مسؤولياتهم وأدوارهم الأسرية، وتنازلهم عن القيادة، فأصبحوا خاضعين لسلطة النساء، متجردين من القرارات، وقد اتسعت الأزمة لتشمل التراجع عن قيم الرجولة التي نشأ عليها المجتمع التبسي من شجاعة وشرف، ووفاء بالعهود... إلى غير ذلك.

21- يشهد المجتمع أيضا تغيرا واضحا في صورة الذكر تأخذ منحا سلبيا، يبدو فيها الرجل ضائع الملامح بين الذكورة والأنوثة سواء على المستوى الجسدي أو الفكري أو الروحي.

22- أدى الفهم الخاطئ للرجولة عند الكثير من الشباب الى تشنجات رجولية سببها اغتراب ثقافي وعجز عن التكيف مع الواقع بما يفرضه من أزمات كالبطالة وعدم القدرة على الزواج...، حيث يحاول كل شاب البحث عن سبل جديدة لإظهار رجولته من خلال القوة والهيمنة والعنف، وشتى أساليب الإنحراف.

خاتمة

خاتمة:

الرجولة مفهوم ذو أوجه وملامح متعددة في المجتمع التبسي، حيث يبدو تارة كقيمة اجتماعية، وتارة نجده يقاس بالفحولة الجنسية، وتارة أخرى يتجسد في مظاهر جسدية اختلفت بين الماضي والحاضر، ناهيك عن كونه مفهوما متغير وفقا لثقافة العصر، العمر، والمكانة الاجتماعية للفرد داخل المجتمع. ورغم أنه تميز رجالي لكنه له تأثير كبير على مختلف شرائح المجتمع والمؤسسات، والظواهر الاجتماعية، وحتى على النساء أنفسهم.

وينقسم المجتمع التبسي من حيث نظرته لنموذج الرجولة التقليدية، الى مجموعة امتثالية تتبنى معايير الرجولة التقليدية وقيمها وتؤمن بضرورة التوافق معها، ومجموعة متمردة تحرص على نحت شخصية متفردة منتقدة الرجولة التقليدية، ومجموعة أخرى توافقية تقوم على مراعات التغيرات الاجتماعية وتعمد الى احترام الرجولة التقليدية مع اسهام ذاتي في تكوين هوية.

مع حلول العولمة والتكنولوجيا وخروج المرأة للعمل انقلبت كثير من الأدوار وتغيرت الكثير من الصفات الرجولية، وقد أدى ذلك الى تعدد الرجالات في المجتمع التبسي بين رجل تقليدي، ورجل جديد في مرحلة التبلور، ورجل جديد مصور كناعم، مرتبط بأحاسيسه، ومشارك في البيئة المنزلية، وهناك أيضا الرجل الانثوي، والرجل المتشنج، وبين كل هؤلاء لا يوجد من يرضى بان تنفى صفة الرجولة عنه.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

1/ المعاجم:

- **باللغة العربية:**

1) ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مجلد5، 1994.

2) بدوي احمد، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

3) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، بيروت، 2001.

4) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط42، بيروت، 2007

- **باللغة الأجنبية:**

1) *HIRATA Helena. François ABONIE et d'autres ،Dictionnaire du féminité ، Paris: PUF ،1Ed ،2000*

2/ القواميس:

1) الابشهي شهاب الدين بن محمد، المستطرف في كل فن مستظرف، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.س.ن.

2) ادريس سهيل ، المنهل، قاموس فرنسي– فرنسي، دار الآداب، ط34، بيروت، 2005.

3) لوبون فريدريك، قاموس السيسيولوجيا، تر: زكريا الابراهيمي.

ثانيا: المراجع

1/ باللغة العربية:

1) أبو زينة فريد كامل وآخرون، مناهج البحث العلمي (طرق البحث النوعي)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 2007.

2) ابو علام رجاء محمود، منهاج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، مصر، 2006.

3) إسماعيل محمد حسام الدين، ساخرون وثوار(دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي)، العربي للنشر والتوزيع، 2013.

5)امام امام عبد الفتاح، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د.س.ن.

4) انثوني غدنز، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005

5) بركات حليم، المجتمع العربي، بحث استطلاعي، ، مركز الدراسات وحدة العربية، بيروت،ط4، (د.س.ن).

6) بن حيرة صوفية السحيري، الجسد والمجتمع (دراسة أنثروبولوجية لبعض المعتقدات حول الجسد)، العربي، لبنان، ط2، 2008.

7) بن نعمان احمد، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثربولوجيا النفسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

8) بورديو بيار، الهيمنة الذكورية، تر: سلماء قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، ، بيروت، لبنان،ط1، 2009

9) بيار و هس شارلين ولفي باتريشيا ، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011.

6)حامد خالد، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 1999.

10)خلف سمير، غانيون جون، الجنس في العالم العربي، تر: اسامة منزلجي، دار الساقي، لبنان، 2015، ط1.

11)داكو بيار، المرأة بحث في سيكولوجية الاعماق، تر: وجيه اسعد، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1983.

12)رامي الا . فالي ب، البحث في الاتصال عناصر منهجية، تر: مجموعة من الأساتذة، مراجعة: فضيل دليو، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، 2009.

13)زيعور علي، قطاع البطولة والنرجسية في الذات العربية (المستعلي والاكبري في التراث والتحليل النفسي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982.

14)السعداوي نوال، الانثى هي الأصل، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط3، 1980.

15)السعداوي نوال، المرأة والجنس، دار ومطابع المستقبل، الاسكندرية، ط4، 1990.

16)السعداوي نوال، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، العربية للدراسات العربية، بيروت، ط2، 1990.

17)سعيد إبراهيم، مفهوم الرجولة في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل، رؤى للترجمة والنشر، الناصرة، 2008.

18)سعيد سعاد جبر، سيكولوجيا التغير في حياة الافراد والمجتمعات، عالم المكتبات الحديثة، الاردن، 2008.

19)سلاطنية بلقاسم والجيلاني حسن، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

20)السمالوطي نبيل، البناء النظري لعلم الاجتماع، دار الكتاب الجامعي، الاسكندرية، (د.س.ن).

21)سمير عبدو، المرأة في المجتمع العربي، مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988.

22)شبل كامل، الجنس والحريم روح السراري (السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير)، تر: عبد الله زارو، افريقيا الشرق، المغرب، 2010.

23)شرارة بيضون عزة، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان،ط 1، 2007.

24)الصيرفي محمد عبد الفتاح، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، لبنان، ط1، 2002.

25)الضناوي محمد امين، أصول المعاشرة الزوجية في الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2003.

26)ظاهر غيداء، الذكورة والأنوثة في لبنان (دراسة في أوساط طلاب الجامعة)، منتدى المعارف، ، بيروت،ط1، 2011.

27)عباد احمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

28)عبد اله عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005.

29)عثمان إبراهيم، مقدمة في علم الاحتماع، دار الشروق، الأردن، ط1، 1999.

30)العجيلي سركز عصام، عياد سعيد امطير، البحث العلمي اساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ط1، 2002.

31)العزاوي رحيم يونس ركرو، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط1، د.س.ن.

32)عيسى عثمان ابراهيم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، 2007.

33)غدنز انتوني، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، تر: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2005.

34)غصوب مي، سنكلير ويب ايما، الرجولة المتخيلة (الهوية الذكورية والثقافية في الشرق الأوسط الحديث)، دار الساقي، لبنان، ط1، 2002.

35)فوزي الصلح كميليا وأخريات، في وطني أبحث، المرأة العربية في ميدان البحوث الاجتماعية، تر: أسعد سليم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1993.

36)ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر، عمان الأردن، 2006.

37)المرنيسي فاطمة، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي نشر الفنك، المغرب، ط3، 2001.

38)مصباح عامر، الرواد والنظريات، شركة دار الامة، الجزائر، ط1، 2010.

2/ باللغة الأجنبية:

1) .Durkheim(E),Representations individuals et representation collectives ,la renvie de metaphysique et de morale,VI.

2) *ADDI Lahouari, Les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, la découverte ,Paris ,1999.*

3) Andrea Cornwall; and Lindisfarne ,Nancy (Eds),1994Dulting Maxulinit: comparative Ethnographies ,NY: Rutledge.

4) *benslama Fathi. Tazi Nadia ,La virilité en islam ,Ed de L'aube,1998.*

5) Bernard LEWIS, comment l' Islam a découvert l'Europe ,PELISSIER Annick (traduction),Paris ,Gallimard ,1990.

6) Bourdieu Pierre , La domination masculine ,Ed Le seuil ,Paris ,1998.

7) Chebel Malek, L'imaginaire arabe musulman, Ed PUF, Paris ,1993.

8) Connell.R W,Maxutinities ,Enivesity of California ,2005.

9) D'eslauriers J-P ,Recherche qualitative: guide pratique ,Montréal ,Mcgraw - Hill ،1991 .

10) G. Measuring Hofstad ,Organizational culures: a qualitative and Quantitative study Across Twenty cases,Administrative Science Quarterly.

11) *horny Karen, la psychology de la femme, PARIS ,Ed Payot ,1969.*

12) Jean Claude KAUFMANIN ,Cops de femmes regards d'hommes: sociologie des seins nus sur la plage, Nathan, Paris ,1998.

13) KIMMEL Michael, l' Egalité de genre: pas seulement pour les femmes ,les hommes et l' égalité , Belgique: Institut pour l'égalité des femmes et des hommes 2007.

14) Kluckhonn ,Vaues and value- orientation in the theory of action-int. Parsons and shillseds ,combridge .Masshovard univ press.

15) Lacoste Dujardin ,Camille Dictionnaire de la culture bérbére en Kabylie , Paris: La découverte ,2005

16) lahouariLes mutations de la société algérienne famille et lien socia ،La decouvérte ،Paris ،1999.

17) Manrice GODEELIER ,La production des grands hommes ,pouvoir et domination chez bawya de nouvelle- Guinée ,l'espace du politique , Paris :Fayard ،1982.

18) Mead(M.) ، L'un Et L'autre Sexe ،Trad: Ancelot (L.) Et Etienne(H.) ، Editions Denoel-Gonthier ،Paris ،1966.

19) Nahoum- Grappe Veronique ،Les Canons De La Laideurs ،In Veronique Nahoum- Grappe Et Nicole Phelovzat-Perriquet (Dir),Beauté,Laideur,Paris , 1995.

20) PAGES-DELON Michèle,le copes et ses apparences ,L'envers du look ,coll logiques sociales et éductions ,Paris ,1989.

21) Parsons Talcott ,La structure sociale et personnalitée ,New York ,1964.

22) *Perrier Aurile ,Barbares mais virils (Représentations du corps indigène masculin et redéfinition des identités de genre et de race dans l'Algerie de la conquête ,1830-1870 .*

23) *Perutz Henri ,Les méthodes en sociologie ,L'observation ,France ,éd a Decouverte ,1998.*

24) robert BRANNON et deborah DAVID S,(The forty- nine person magority, Edition Wesly publishing company,In: Baditer ,ilisabath(2001),XY .. De L'indentité Mascoline,1976.

25) *Serge MOSCOVICI ,Psychologie des minorités actives, Editions P .U.F,1979*

26) *Welser Lang D, (Virilité et virilisme dans les quartiers populaires en France).*

27) *Yves TRAVAILLOT Sociologie des pratiques d' entretien du corps ,P.U.F , Paris,1998.*

ثالثا: المجلات والمؤتمرات:

1/ باللغة العربية:

1) احمد عبد الرحيم مصطفى داليا، مفهوم الرجولة كما تعكسه نظرة الام لابنائها في المجتمع المصري (دراسة سوسيوانتربولوجية)، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد السادس عشر، الجزء الرابع، 2015.

2) القزارز هديل رزق، رجولة في أزمة ما وراء ثنائية الرجولة والأنوثة في المجتمع الفلسطيني، مجلة التسامح، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، فلسطين، العدد 23، 2008.

3) هلال محمد، الجنس رؤية نسوية، كيف تفهم النساء الجنس بعيدا عن الرجال؟، مجلة مواطن بانوراما، العدد 42، 5 أكتوبر.

2/ باللغة الأجنبية:

1) Maxia-lees ,F_E (Ed) ,A companion to the Anthropology of the bady and Embodiment (vol 22) ,Johin Wiby et sons

2) NADJAI Fatima Zohra ,Étude Sociolinguistique de la perception des insultes en Algérie ،Annales patrimoine ,MOSTAGANEM ,(ALGER),N 6 ,2006.

3/ المؤتمرات:

1) عبد اللطيف خليفة، التغير في النسق القيمي لدى الشباب الجامعي (مظاهره واسبابه)، مؤتمر السنوي الثاني بجامعة الزرقاء الاهلية " الشباب الجامعي: ثقافته وقيمه في عالم متغير"، الأردن، المنعقد في الفترة 29/27 يوليو 2004.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1/ باللغة العربية:

1) بن عبد الله زهية، الجسد والجندر الحداثة ورهانات الزينة والتزيين (دراسة سوسيوانثربولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، كلية العلوم الإنسانية، المدرسة الدكتورالية في الانثروبولوجيا، جامعة وهران –السانيا، 2013-2014.

2) شارب مطاير دليلة، الفضاء المنزلي والعمل (الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة وهران، 2009-2010.

3) محمد زيان، الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر- مقاربة سوسيولوجية-، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الإجتماع الثقافي ، جامعة وهران، 2012-2013.

2/ باللغة الأجنبية:

1) *Duflos- Proit M.T. ,Etude sociologique de l'apparence individuelle ,thèse 3° cycle de sociologie ,Paris ,1978*

خامسا: المواقع الالكترونية:

1) http:// www.anagol.com
2) https:// w ww. almaany. Com
3) https:// www. Dorar.net
4) https:// www.jeem.me/culture/abdullah-sami-abu-louz.
5) https:// www.m.Hespruse. Com.
6) https:// www.muvatin.net.
7) https:// www.reseau –terre. Eu/ article 1410. Html
8) https://www. Mahewar. Org
9) https://www.nesassy.org/content/view/394/98

الملاحق

الملاحق:

❖ الملحق رقم 1 : دليل المقابلة

المحور الأول:

1) ماذا تعني الرجولة بالنسبة اليك، وماهي أبرز قيمها؟

المحور الثاني:

2) هل تقاس الرجولة بالقدرة الجنسية قدرة جنسية؟
3) ماذا لو تم تعيير الرجل بالضعف الجنسي؟
4) ماذا تعني ليلة الدخلة بالنسبة اليك؟
5) ماهي أكبر المخاوف التي تؤرق الرجال من ليلة الدخلة؟
6) هل عقم الرجل شرخ في رجولته؟

المحور الثالث:

7) هل مازال شعر الشارب رمز للرجولة؟
8) هل القوة العضلية معيار للرجولة؟
9) هل هناك علاقة بين شغف الحصول على عضلات مفتولة عند الشباب والرجولة؟
10) ماهي معايير الوسامة عند الرجل؟
11) هل الوسامة والمظهر الخارجي معيار للرجولة؟
12) هل مبالغة الرجل في العناية بجسده تؤثر على الرجولة؟

المحور الرابع:

13) هل مازال الرجال يتحلون بقيم الرجولة التقليدية؟
14) هل من الرجولة ان يبالغ الرجل في ممارسات العناية بجسده؟

❖ **الملحق رقم 02 : أسطورة ذياب والزازية لهلالية**

لا خير في الدنيا مشومة، ولا خير في الدنيا تفرق الاحباب، ولا خير في اللي ما نادى برجال، عند الشدة الرجال تفزع، والذّل يموت ثم موحال: هذه حكاية مش اي حكاية، حكاية ذياب بن غانم والجازية الهلالية، حكاية بطولة وشجاعة وذكاء.

الجازية هي امرأة رمز للجمال البدوي، شعرها طويل واسود كي تحلوا يغطيها، ذكية وشجاعة، رفضت تتزوج ولد عمها وشرطت على اللي لازم يتزوجها انوا يجاوب على لغز هي تحطوا.

ذياب مش جميل الوجه، ولكن كان فارس ولا كل الفرسان امتاز بالشجاعة والفروسية والاقدام والذكاء.

الجازية حبت ذياب وهو حبها وكانت تعرف انوا غير هو اللي يحل اللغز، المرة الأولى طيبت الكسكس وحطت تحت الذهب وحطت الكسكس للعرسان كلوا وبعد قاتلهم شكون غاص للويدان ولقى الحيتّان، قالها يا الجازية يا بنت الفرسان انا غصت الويدان ولقيت أبهى اللي يجمل الحسان، اما باقي العرسان بقوا في حيرة على هدرة الجازية الحسناء وذياب.

بعد ماحل ذياب اللغز اتزوج الجازية الهلالية في عرس سمعت بيه كل القبائل، وبعدها بدأت المغامرات لذياب مع كل الفرسان لانوا فاز بست الحسان، بعدها اختطفها ساحر يهودي، لحق ذياب وتبع الجرة باه ينقض مرتوا، وصل عند الخيمة الاولى يلقى الجازية خلتلو كسرة تحت الرماد باه تبقى الجرة وبعدها تبعهم وكل خيمة توصللها الجازية

مع الساحر اليهودي تخلي جرة لذياب وبعد سبع خيمات مر بيهم ذياب وصل لخيمة اللي فيها الجازية واليهودي، قالوا اليهودي انت وصلتي عندي باه تنقض مرتك لكن حتى تتغلب عليا باه تتزوجها، الاولى انك تغلبني بالحكمة والثانية تغلبني بالسيف، عندي سبع الغاز تحلهم والثامن من عندك ليا، جاوب ذياب على كل الغاز اللي قدمها الساحر اليهودي وجاء دور ذياب يقول لغزو الوحيد قالوا: حاجيتك ماجيتك، على الرماد اللي يوكلك الشهد ويوصللك للوعد.

اليهودي حاول حتى طلع النهار وما قدرش يجاوب اعلن انهزامو في الحكمة وطلب من ذياب يشرحلوا اللغز قالوا: الرماد يوكلك الشهد هذاك الرماد اللي تخليه الجازية في كل خيمة نوكل منوا كرة كي الشهد تعاونني باه نكمل طريقي، ويوصلك للوعد، الوعد اللي بيني وبين الجازية، اني نحميها لآخر العمر، غضب اليهودي وقالوا اسحب السّيف واغلبني والا مرتك تكون مرتي، تبارزوا ثلاث أيام وقتل ذياب الساحر اليهودي ورجع الجازية ورحل بيها لبعيد باه يتقي شر الفتنة وهنا ظهر له فارس جديد ينافسوا على الجازية وهو شريف بن هاشم وهو أشهر المقاتلين الهلاليين هذه المرة بعد ذهاب ذياب للصيد اختطف شريف بن هاشم الجازية وتزوجها عنوة، عاد ذياب وقاتل شريف بن هاشم شهر حتى قتلوا ورجع الجازية لعندوا وبعدها بشهرين ظهر شجاع جديد وهو الزناتي وتقاتل هو ذياب حتى قتلوا.

وبعدها راح للجازية وقالها: يا الجازية يا زينة النسوان، زينك خرب الميدان، وفرق الرجال ولا خير في الرجال اللي يفرقهم الزمان والا تفرقهم الحسان، موتك رحمة لكل الرجال، وقتلها.

❖ **ملحق رقم 3: اغنية لسود مقروني**

لسود مقروني مبلحيقة، لسود مقروني

لسود مقروني وما عندي عديا يلوموني

لسود مقورني.

مقروني فارس ومعمر ومسرجي خالص.

نا بقيت نقايس بالزين اللي ريتو آمس.

شوف ماذا لابس ومحارم عالراس وكابس

الخرس يبقس ومسايس في الزندة تحاسس.

الوقت العاكس كي نشوفك يتبدل لوني.

مبلحق يا لسود مقروني.

مقروني فارس دهنتوا بالزيت اتوقد.

والله ما نرقد شور اختي بايت نتفقد.

انت عندي يا لسود مقروني.

خرجا تتماشى كل خطوة تظهر بأعجوبة.

كي لبست لزرق خرصي وصيغة ودارة جبة.

قتان رهيف واتها زينها والشبة.

مقصوص مخيط من الركبة للرقبة.

على الصدر تمزق من كثر ما هزو عبة.

والشعر مهذرب واتى قالدها والشبة.

مبلحق يا لسود مقروني.

❖ ملحق رقم 4 : الامثال الشعبية

- الي يركب يركب أزرق شعرة بشعرة سبيبة، والي يصحب يصحب الصنديد في كل حصلة يصيبه.
- النباح ما جاب صلاح، والزوخ ما جاب رجلة.
- الي ماعندو النيف يستاهل ضربة بالسيف.
- الراجل مول النيف شريف ولو جيبو خالي.
- الرجلة بحر والعوامة قلال.
- الزين للنساء والنساء للرجال والرجال للمحنة والمحمة اللي يقدر عليها.
- الراجل محبر لوكان طاجين مجبر.
- الي ياكل لقمتي يسمع كلمتي.

الملحق رقم 5: جدول عينة الدراسة:

فئة الكهول			
المبحوث رقم	الجنس	السن	المستوى الدراسي
01	انثى	50 سنة	ابتدائي
02	انثى	47 سنة	ثانوي
03	أنثى	48 سنة	متوسط
04	أنثى	46 سنة	جامعي
01	ذكر	49 سنة	ثانوي
02	ذكر	48 سنة	ثانوي
03	ذكر	56 سنة	متوسط
04	ذكر	53 سنة	ابتدائي
05	ذكر	45 سنة	جامعي
فئة الشباب			
01	أنثى	27 سنة	جامعي
02	أنثى	32 سنة	جامعي
03	أنثى	31 سنة	ثانوي
04	أنثى	28 سنة	ثانوي
05	أنثى	23 سنة	جامعي
06	أنثى	31 سنة	متوسط
07	أنثى	28 سنة	جامعي
08	أنثى	23 سنة	جامعي
09	أنثى	35 سنة	متوسط
10	أنثى	34 سنة	ثانوي
01	ذكر	35 سنة	جامعي
02	ذكر	23 سنة	جامعي
03	ذكر	34 سنة	ثانوي

04	ذكر	37 سنة	متوسط
05	ذكر	35 سنة	ثانوي
06	ذكر	28 سنة	جامعي
07	ذكر	27 سنة	ثانوي
08	ذكر	32 سنة	ثانوي
09	ذكر	19	جامعي
10	ذكر	22 سنة	جامعي

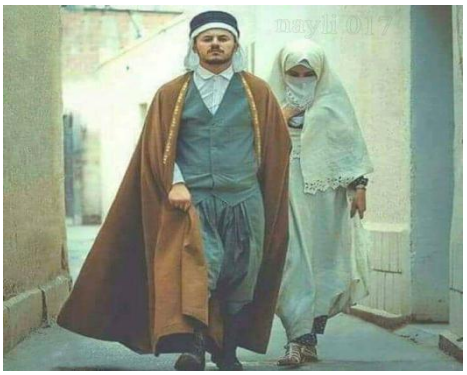

صورة رقم01: توضح مظهر الرجل التقليدي.

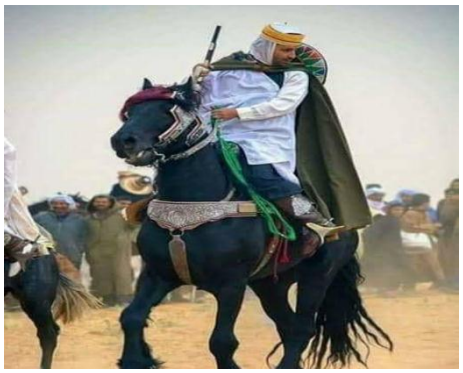

صورة رقم 02: توضح صورة الرجل التقليدي ومظهر الفروسية.

صورة رقم 03: توضح شكل اللباس المخروق الذي يرتديه شباب اليوم

صورة رقم 04: توضح بعض ممارسات الزينة عند الشباب

صورة رقم 03: توضح شكل اللباس المخروق الذي يرتديه شباب اليوم

صورة رقم 04: توضح بعض ممارسات الزينة عند الشباب

صورة رقم 08: تسريحة

صورة رقم 09: شاب يسرح شعره بعد وضعه لمادة الكيراتين

صورة رقم 10: شاب يسرح شعره بعد وضعه لمادة الكيراتين

صورة رقم 11: توضح شكل من أشكال التشنجات الرجولية (العنف)

الملخص

ملخص الدراسة:

وقد جاءت دراستنا بعنوان " الهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري –المجتمع التبسي نموذجا–"، حاولنا من خلالها ان نتعرف على: كيف ينظر المجتمع التبسي للهوية الذكورية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية، وقد تمحورت تساؤلاتها الفرعية حول العلاقة بين الهوية الذكورية أو "الرجولة" وكل من الجانب القيمي، والجنسي، والمظاهر الجسدية، لنتساءل في الأخير حول مظاهر أزمة الرجولة.

وضمن هذا السياق قسمن هذا العمل إلى مجموعة من الفصول، حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى مقاربة منهجية ومفهمية طرحنا فيها إشكالية الدراسة، وقد تضمنت هذه الإشكالية أسباب اختيار الموضوع وكذا أهداف وأهمية وصعوبات الدراسة، بالإضافة الى الدراسات السابقة، كما تضمن أيضا تحديد طبيعة الموضوع والمناهج والتقنيات المستعملة وفضاءات الدراسة وأخيرا المفاهيم الأساسية. ثم انتقلنا في فصل ثاني للتعرف على الرجولة كقيمة اجتماعية، حيث توصلنا إلى أن الرجولة في المخيال الاجتماعي للمجتمع التبسي تتمثل في قيم الشجاعة والمسؤولية والشرف والإعالة والوفاء بالعهود، والتي يكتسبها الفرد من مجتمعه عن طريق التنشئة الاجتماعية، ويمثل الحياد عن هذه القيم سقوط من ميزان الرجولة. وخلال الفصل الثالث، تساءلنا عن العلاقة بين الرجولة والفحولة الجنسية، وقد توصلنا الى أن المجتمع التبسي يتمثل الرجولة فحولة جنسية، وأن أخشى ما يخشاه الذكور هو العقم والخصاء. أما الفصل الرابع، فتضمن دور المظاهر الجسدية في إبراز الرجولة، وقد علمنا من خلاله أن الكثير من مظاهر الرجولة التقليدية التي كانت ترمز للقوة والشجاعة والصلابة والشرف قد فقدت دلالاتها الرجولية، واستبدلت بأخرى أكثر مدنية وحداثة، وعلى غرار الرجولة التقليدية التي لم تكن تعنى بالمظاهر الجسدية، أصبح الرجال اليوم يبحثون عن الوسامة باعتبارها معيارا لجذب اهتمام الاخرين واعجاب النساء، مما أدى إلى حرس الرجال على العناية الشديدة بالجسد. وفي الفصل الأخير، حاولنا الكشف عن مظاهر أزمة الرجولة، لنجد ان الرجولة في المجتمع التبسي تتعرض للعديد من الازمات أهمها: فقدان الدور الرجولي، حيث تنازل الرجل عن دوره الاسري وعن القيادة لينجر عن ذلك العديد من الأزمات الأخرى كفقدان الشرف والنخوة والكلمة.... الى غير ذلك من قيم الرجولة الإيجابية، تأنيث الرجولة اين يبدو الرجل ضائع الملامح بين الرجولة والأنوثة، التشنجات الرجولية الناتجة عن الفهم الخاطئ للرجولة. لنتوصل في الأخير إلى أن هناك تناقض كبير بين الصورة الذهنية التي يكونها افراد المجتمع التبسي عن الرجولة وتجسيدها في الواقع المعاش.

Résumé de l'étude :

Notre étude, intitulée « 'identité masculine à la lumière des transformations sociales et culturelles dans la société algérienne - la société tablitis » est un modèle, dans lequel nous avons essayé d'apprendre: comment la société tribale voit l'identité masculine à la lumière des transformations sociales et culturelles, et ses sous-questions centrées sur la relation entre l'identité masculine ou la « masculinité » et à la fois les valeurs, la sexualité et les manifestations physiques, pour remettre en question les manifestations de la crise de la masculinité.

Dans ce contexte, nous avons divisé ce travail en une série de chapitres, où nous avons discuté dans le premier chapitre d'une approche systématique et compréhensible dans laquelle nous avons soulevé le problème de l'étude, et ce problème comprenait les raisons du choix du sujet ainsi que les objectifs, l'importance et les difficultés de l'étude, en plus des études précédentes, ainsi que la définition de la nature du sujet, les approches, les techniques utilisées et les domaines d'étude et enfin les concepts de base. Puis nous sommes passés à un deuxième chapitre pour identifier la masculinité comme une valeur sociale, où nous avons conclu que la masculinité dans l'imagination sociale de l'imagination sociale de la société tablipable consistait en les valeurs de courage, de responsabilité, d'honneur, d'entretien et d'accomplissement des alliances, que l'individu acquiert de sa communauté par la socialisation, et la neutralité de ces valeurs représente une chute de l'équilibre de la masculinité. Au cours du troisième chapitre, nous avons remis en question la relation entre la masculinité et la virilité sexuelle, et nous avons conclu que la société pretus est la masculinité et la virilité sexuelle, et que la peur des hommes est l'infertilité et la castration. Le quatrième chapitre comprenait le rôle des manifestations physiques dans la mise en évidence de la masculinité, à travers lequel nous avons appris que beaucoup des manifestations traditionnelles de la masculinité qui symbolisaient la force, le courage, la dureté et l'honneur avaient perdu leurs connotations masculines, et ont été remplacés par des plus civils et modernes, et, comme la masculinité traditionnelle, qui n'était pas concerné par les manifestations physiques, les hommes d'aujourd'hui ont cherché à être beau comme critère pour attirer l'attention des autres et l'admiration des femmes, qui a conduit à l'amour des hommes le soin vif du corps. Dans le dernier chapitre, nous avons essayé de révéler les manifestations de la crise de la masculinité, de constater que la masculinité dans la société de la bessiation est sujette à de nombreuses crises, dont la plus importante: la perte du rôle de l'homme, où l'homme a renoncé à son rôle familial et le leadership de traîner sur de nombreuses autres crises telles que la perte d'honneur et la masculinité et le mot .... À d'autres valeurs positives de la masculinité, la féminité de la masculinité, où un homme semble perdu entre la masculinité et la féminité, les convulsions viriles résultant d'une perception erronée de la masculinité. Enfin, concluons qu'il y a une grande contradiction entre l'image mentale des membres de la société qui est prétily sur la masculinité et sa réalité de la vie .

Summary of the study:

Our study, entitled "Male identity in the light of social and cultural transformations in Algerian society- the tablitis society" is a model, in which we tried to learn about: how the tribal society views male identity in the light of social and cultural transformations, and its sub-questions centered on the relationship between male identity or "masculinity" and both the values, sexuality and physical manifestations, to question the manifestations of the crisis of masculinity.

Within this context, we divided this work into a series of chapters, where we discussed in the first chapter a systematic and understandable approach in which we raised the problem of the study, and this problem included the reasons for choosing the subject as well as the objectives, importance and difficulties of the study, in addition to previous studies, as well as the definition of the nature of the subject, the approaches, techniques used and the areas of study and finally the basic concepts. Then we moved on in a second chapter to identify masculinity as a social value, where we concluded that masculinity in the social imagination of the social imagination of the tablipable society consisted of the values of courage, responsibility, honour, maintenance and the fulfilment of covenants, which the individual acquires from his community through socialization, and the neutrality of these values represents a fall from the balance of masculinity. During the third chapter, we questioned the relationship between masculinity and sexual virility, and we have concluded that the pretus society is masculinity and sexual virility, and that the fear of males is infertility and castration. The fourth chapter included the role of physical manifestations in highlighting masculinity, through which we learned that many of the traditional manifestations of masculinity that symbolized strength, courage, hardness and honour had lost their masculine connotations, and were replaced by more civil and modern ones, and, like traditional masculinity, which was not concerned with physical manifestations, men today sought to be handsome as a criterion for attracting the attention of others and the admiration of women, which led to men guarding the keen care of the body. In the last chapter, we tried to reveal the manifestations of the crisis of masculinity, to find that masculinity in the society of the bessiation is subject to many crises, the most important of which: the loss of the role of man, where the man gave up his family role and the leadership to drag on many other crises such as loss of honor and masculinity and the word.... To other positive values of masculinity, femininity of masculinity, where a man seems lost between masculinity and femininity, the manly convulsions resulting from a misperception of masculinity. Finally, let us conclude that there is a great contradiction between the mental image of the members of society that is pretily about masculinity and its reality of living.